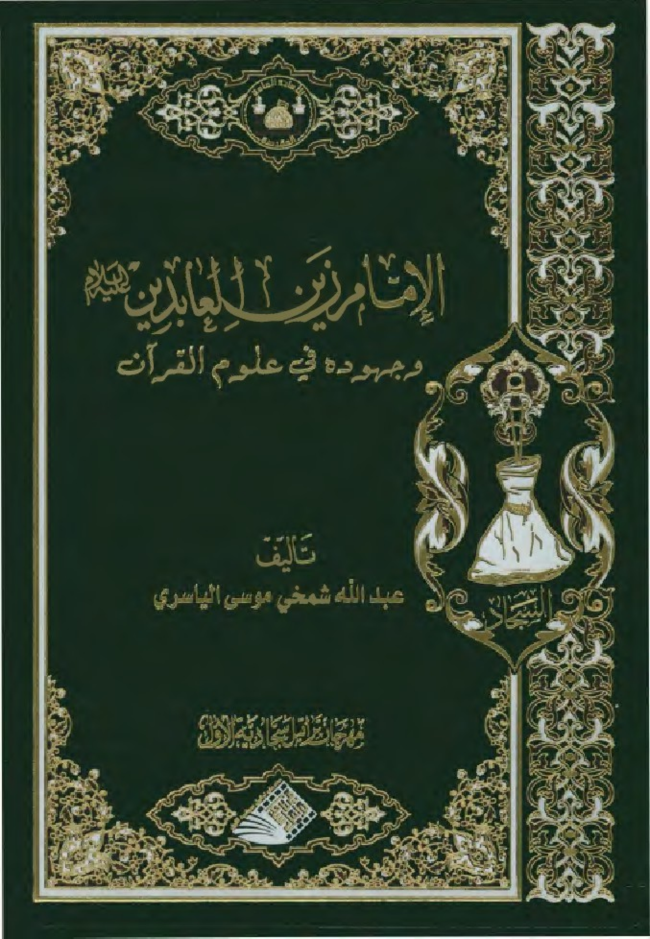

الإمام زين العابدين عليه السلام
وجهوده في علوم القرآن
تأليف
عبد الله شمخي موسى الياسري
السجاد
مهرجان تراتيل سجادية الأول

الإمام زين العابدين عليه السلام
وجهوده في علوم القرآن





هوية الكتاب

الكتاب : الإمام زين العابدين عليه السلام وجهوده في علوم القرآن

تأليف : عبد الله شمخي موسى الياسيري

الطبعة: الأولى ١٤٣٦هـ

الناشر: الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة/ قسم العلاقات العامة

الكمية المطبوعة: ١٠٠٠ نسخة

صف الحروف والإخراج الفني:

الإمام زين العابدين عليه السلام

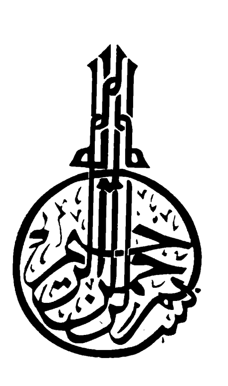
وجهوده في علوم القرآن

تأليف

عبد الله شمخي موسى الياسري

الناشر
الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
قسم العلاقات العامة




بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا
ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾
رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ
وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ
فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ
أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ
مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾

[النور: ٣٦-٣٨]



المقدمة

نَحمَدُكَ اللّهمَّ كما تُحبُّ أنْ تُحمَد، ونُقِرُّ بآلائِك كما أوجبتَ، ونسألُكَ أنْ تُصلي على نبيِّكَ المصطفى محمد وآله صفوة عبادك الذين فتحت لهم كنوز الغيب، ومنحتهم فيض العلم، وجعلتهم مستودع السرّ. فإن نطقوا فتراجمة وحيك، وإن قالوا فإخبار بمرادِك، وأن تزدني من فضلِك بما نويتُ فيهِ إليكَ من قربةٍ، وما أمّلتُ به من رضاكَ، فإن انقطعت علائق المَدد فاقلبني في ساحة التائبين، واجعل بحثي هذا مما يُنتفع به ليكون صراطي إلى مرضاتك.

وبعد...

فقد منَّ الله سبحانه عليَّ إذ مكنني من محاولة جمع مجهود الإمام زين العابدين عليه السلام في علوم القرآن، وكان ذلك تحديا كبيراً لما يحيط بالموضوع من صعوبات جمّة. حتى أن بعض اخوتي قد أشفق عليّ، لأن التصور السائد أن الإمام عليه السلام قد أُجبر على الانعزال، وكان الطغيان في السلاطين سمة سائدة في عصره تحاول طمس علوم أهل البيت عليهم السلام .حتى اغتنم الإمام السجاد عليه السلام فرصة الجبر على الانعزال للعبادة والسجود والزهد والدعاء حتى أشرقت فيه خير الصفات من حيث أراد الطغاة طمسها ألا وهي صفة زين العابدين، والسجاد.. ليكون أول من أوفى لأبيه الحسين عليه السلام في دعوته المشهودة «كونوا أحرارا» إلا أن الولع في سيرة الإمام عليه السلام جعلني أتحدى الصعاب وأندفع إلى الإطلاع والتقصي لتراث الإمام، فجمعت مما مكنني ربي من فيضه عليه السلام في علوم القرآن

خدمة للقرآن الكريم معجزة النبي صلى الله عليه وآله وخدمة لصنوه عترة أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله ممثلة بالإمام سيد العابدين عليه السلام إخلاصا لمودتهم المأمورين بها، وإحياءً لتراثهم، وهو أحد الثقلين، وإسهاما في مكتبة أهل البيت، ومكتبة علوم القرآن، فلم تجمع تلك الجهود، ولم تنظم في عقد فانصبّ لذلك اهتمامي على جمع الدرر والتقاط الجواهر المتناثرة ورصفها في سلك واحد، لكن ما أبطأ بِيَ المسير أنها كانت جهودا كامنة بين أصداف مؤلفات قديمة وحديثة، عامة وخاصة، وجهد له خاص، وآخر مشترك مع آخرين عن طريق الرواية أو السند، أو جاء ذكره بشكل عرضي، وربما تقصّر كتب الحديث فأجد ضالتي في كتب أخرى غيرها.

واشتمل البحث على فصول ثلاثة وتمهيد:

وتكوّن التمهيد من قسمين: القسم الأول تعريف بعلوم القرآن، والثاني تعريف بعصر الإمام عليه السلام. وبما أن للإمام عليه السلام شطر العنوان، وجب تخصيص فصل للتنويه به عليه السلام، فتناول الفصل الأول حياته الشخصية، وآثاره العلمية.

وتناول الفصل الثاني الحديث عن جهوده العلمية في تفسير آيات العقائد لشرف طرفيه. فاشتمل على مباحث الإلهيات، والنبوات، والسمعيات.

بينما تناول الفصل الثالث بقية علوم القرآن من فضائل وقراءات ونسخ، ومكي ومدني، وقصص قرآني. إذ شمل قصص أنبياء، وغير أنبياء. ثم الخاتمة، وفيها الخلاصة.

ولا يفوتني أن أشير إلى أن رسالتي هذه كان هدفها جمع الجهود المروية عن الإمام عليه السلام دون دراسة السند أو أحوال الرجال لسببين:

١ - الدخول في تفاصيل علم الجرح والتعديل لا يسمح به الوقت ولا

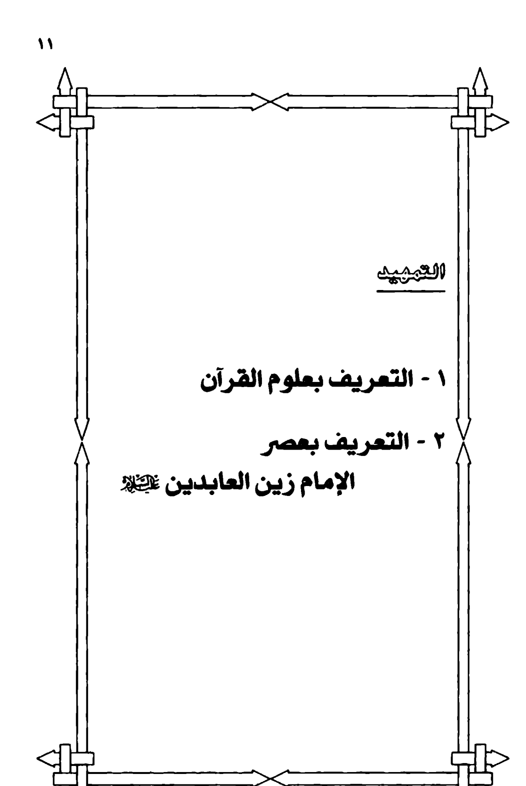
عنوان الرسالة، ولا حجمها، فهي في علوم القرآن وليست في علوم الحديث.

٢ - هدف الرسالة جمع التراث المروي عن الإمام عليه السلام. وأحسب أني لما جمعت التراث المتشتت في سفر واحد، وأشرت إلى مصادرها سيهون على الباحثين بعدي من نقد الروايات متناً وسنداً وتحليلاً.

سائلاً المولى (عزّ اسمه) أن يجعلنا من المقتدين بسيرة الإمام العطرة، والمنتفعين من علوم مدرسته المعطاء، الوضاءة على مرّ العصور، شاكراً من تشرفت بإشرافها على البحث، واشتد عزمي بشحذها الهمم وبذلها الوسع في إخراج هذه الرسالة، فكان لها كبير الأثر في إنجاز البحث مذ كان بذرة، ولما أنزلت عليها غيث علمها اهتزّت وربت وأنبتت وآتت أكلها، إنها النعمة المهداة لطلبة العلوم الشريفة، أستاذتي ابتسام المدني بضعة الإمام آية الله العظمى السيد عبد الكريم علي خان المدني (زِيد في عُلاها). إن الله لا يضيّع عمل عامل من ذكر أو أنثى.







التمهيد

١ - التعريف بعلوم القرآن

٢ - التعريف بعصر الإمام زين العابدين عليه السلام

التمهيد

١ - التعريف بعلوم القرآن

علوم القرآن بالمعنى اللغوي: هو مركب إضافي يتكون من جزءين هما: علوم، وقرآن، فعلوم جمع علم،وهو أصل صحيح يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، ومنه العلامة أي السمة، والعلَم: الجبل[١]، والمعْلَم: الأثر يُستدل به على الطريق.

والعلم نقيض الجهل، وعلمت الشيء أعلمه علما: عرفته وخبرته[٢] وعَلِمَ الأمر: أتقنه،و وعرفه حقّ المعرفة، وعلم يعلم إذا تيقن[٣].

والعلم: المعرفة وهو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع[٤].

والعلم في الاصطلاح تنوعت تعاريفه، بحسب معتقد العلماء ودائرة اهتمامهم: فالحكماء يريدون به: صورة الشيء الحاصلة في العقل، وعلماء الكلام يعرفونه: بأنه صفة يتجلى بها الأمر لمن قامت به.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ٢/ ٤١٥، مقاييس اللغة، ابن فارس، ٤/ ١٩.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ٢/ ٧٨.

(٣) ينظر: المصباح المنير، الفيومي، ١٦٢، تاج العروس، الزبيدي ٨/ ٤٠٥.

(٤) التعريفات، الجرجاني، ٢٠٠.

وعرفه الغزالي(*) (ت٥٠٥هـ): الاعتقاد بالشيء على ما هو به عليه[1].

وعرفه الآمدي(*) (ت٦٣١هـ): العلم عبارة عن صفة يحصل للمتصف بها نفسه التمييز بين حقائق المعاني الكلية حصولاً لا يتطرق إليه احتمال نقيض[2].

وفي اصطلاح الشرع: يطلق على معرفة الله تعالى، وآياته، وأفعاله في عباده وخلقه، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3].

والعلم يطلق على جملة من المسائل والقواعد المنضبطة بجهة واحدة، موضوعاً أو غاية[4]، وبعبارة أخرى: يطلق العلم على المعلومات المنظّمة، والمنضبطة لموضوع واحد.

أما القرآن في اللغة: فالعلماء فيه فريقان:

فريق يرى أنه مشتق، وآخر يرى أنه اسم علم وضع أول ما وضع اسماً لكتاب الله وهو جامد غير مشتق، والقائلون باشتقاقه على قولين:

القول الأول: انه مصدر مهموز، وقد اختلفوا في أصل اشتقاقه،

(*) الغزالي: هو محمد بن محمد الغزالي، فيلسوف متصوف أحد أعلام الشافعية، له: (تهافت الفلاسفة) وغيره توفي سنة (٥٠٥هـ)، ظ: طبقات الشافعية، السبكي، ٤/ ١٠٢، وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٤/ ٢١٦.

(١) ينظر: اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين، مرتضى الزبيدي، ١/ ٩٦.

(*) الآمدي، هو علي بن محمد بن سالم التغلبي، أصولي باحث له مؤلفات كثيرة منها (الأحكام في أصول الاحكام) توفي سنة (٦٣١هـ)، ظ: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٣/ ٢٩٣.

(٢) ينظر: الاحكام في أصول الأحكام، الآمدي، ١/ ٣.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٤) ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني، ١/ ٦.

فقيل: هو مصدر (قرأ) بمعنى (تلا) مرادفاً للقراءة، فقرآن على وزن غفران[١].

وقيل: مشتق من (قرأ) بمعنى (جمع)، تقول قرأت الشيء قرآناً بمعنى جمعته، وهو ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض[٢].

وقيل: مشتق من (القُرء)وهو أيضاً بمعنى الجمع[٣].

القول الثاني: انه مصدر غير مهموز.

فقيل من (القرى) تقول: قريت الماء في الحوض، أي جمعته ومنه القرية لاجتماع الناس فيها، وقيل: من(قرنت الشيء بالشيء): إذا ضممته، سُمي به لقران السور والآيات والحروف فيه، ومنه القران بين الحج والعمرة[٤].

وقيل: مأخوذ من (القرائن) لأن الآيات يصدق بعضها بعضاً، ويشابه بعضها بعضاً، في قرائن[٥].

والذين قالوا بعدم اشتقاقه. فيعدّونه اسم علم للكتاب العزيز، مثل التوراة والإنجيل والزبور، كما يروى ذلك عن الشافعي (ت٢٠٤هـ)[٦]، وهو اختيار السيوطي (ت٩١١هـ)[٧]. وعليه فهم يهمزون الفعل (قرأ)، ولا

---

(١) ينظر: تاج العروس، الزبيدي، ١/١٠٣.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ٩/ ٢٧١.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ١/ ١٢٣.

(٤) ظ: تهذيب اللغة، الأزهري، ٩/ ٢٧١.

(٥) ظ: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١/ ٢٧٨.

(٦) هو الإمام محمد بن إدريس القرشي، أحد الأئمة الأربعة من تصانيفه (الرسالة) توفي سنة (٢٠٤هـ). ظ: في ترجمته: حلية الأولياء، أبو نعيم، ٩/ ٦٣.

(٧) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر إمام محقق له مصنفات في أغلب العلوم منها: الدر المنثور، والاتقان، والتحرير، توفي سنة (٩١١هـ)، ظ: شذرات الذهب، ابن العماد، ٨/ ٥١.

يهمزون (القرآن)، ويُعترض عليه بأن معظم القراء قرأوا بالهمز، كما يعترض عليه بأن العَلَم المرتجل نادر جدا، والغالب في الأعلام أنها منقولة[1].

والذي يترجح قول الفريق الأول بأنه مصدر مهموز مشتق من (قرأ)، ويراد به المقروء، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[2]،والأقرأ بمعنى الأفصح[3]، وقيل في معنى الآية أي جمعه في صدرك وحفظك إياه و(قرآنه) أي، قراءته علينا، والمعنى سنقرئك بحيث تصير لا تنساه،فإذا فرغ جبريل من القراءة فخذ أنت فيها، ثم علينا أن نبيّنه بلسانك فتقرأه كما أقرأك جبريل[4].

القرآن في الاصطلاح:

هو كلام الله المنزل على خاتم النبيين محمد ﷺ المحفوظ ما بين الدفتين[5]. وعرف: بأنه الكلام المعجز المنزل على النبي، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبّد بتلاوته[6].

وعرف: وحي الله المنزل على النبي لفظاً، ومعنىً،وأسلوبا، المكتوب في المصاحف، المنقول عن النبي بالتواتر[7].

وحاول العلماء وضع تعاريف للقرآن الكريم لتمييزه من غيره، وليس الهدف منه رفع الجهالة، إذ الجهالة مرفوعة عنه، وإنما لذكر بعض

(١) ينظر: المدخل لدراسة القرآن، أبو شهبة، ١٨.
(٢) سورة القيامة، الآية: ١٧.
(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١/ ٢٧٨.
(٤) ينظر: تفسير الخازن، علي بن محمد المعروف بالخازن، ٤/ ٣٦٠.
(٥) ينظر: الكليات، أبو البقاء، ٤/ ٣٤.
(٦) ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني، ١/ ١٢.
(٧) ينظر: مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، ١١٩.

خصائصه، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[١].

علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي:

أطلق أهل العلم هذا المصطلح بلفظ الجمع ليشمل كل علم يبحث في القرآن الكريم في نواحيه المتعددة، بما يخدم النص القرآني أو يستند إليه، وعرّف: بأنه البحوث والدراسات الممهدة لفهم الآيات، وإدراك معاني مفرداتها، وتشخيص معالمها وسماتها الخارجية، والبحوث الممهدة لذلك[٢]، وعرّف كذلك: بأنه مباحث تتعلق بالقرآن من ناحية نزوله، وترتيبه، وجمعه، وقراءته، وإعجازه، وناسخه، ومنسوخه[٣].

ولما كان القرآن كلام الله سبحانه، وقد أودع فيه علم كل شيء، وأبان فيه كل أمر، أصبح موضوعاً لجملة من المسائل لا يستغنى عنها. فالذي يأخذ آيات القرآن ويركز عليها بحثاً ودراسة وتدبراً، ويتناول مسائله، ويبحث في أحوال القرآن المتعددة الجوانب، تظهر أمامه علوم لا تشابه فيما بينها لكن يجمعها جامع واحد هو القرآن، كالذي يتعلق بتفسير القرآن وتأويله، والوحي، وما يتعلق به، ونزوله، وأسباب نزول سوره وآياته، ومكيها ومدنيها، وقراءة القرآن، وكتابته، وجمعه، وترتيبه، ومعرفة ناسخه ومنسوخه، ومطلقه ومقيده، وعامه وخاصه، ومحكمه ومتشابهه، وقصصه وأمثاله، وإعجازه ومجازه، . . . فهذه وأمثالها هي علوم بحد ذاتها تمتلك موضوعات يجمعها القرآن، فتعددت البحوث حسب التخصص فذهب

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: ١٩٣ - ١٩٥.

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، ١١٩.

(٣) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، ١/١٣.

النحوي إلى إعرابه، والفقيه إلى أحكامه، وهكذا، وفي كل واحد من هذه العلوم صنفت المصنفات، وتخصص علماء، فالقرآن مفجر العلوم ومنبعها، فكل ذي فن فمنه يستمد، وعليه يعتمد، وعلوم القرآن كثيرة وما من نوع من هذه العلوم إلا لو أراد الإنسان استقصاءه لاستكمل عمره ثم لم يحكم أمره.



٢ - عصر الإمام زين العابدين عليه السلام

إن دراسة عصر الإمام، ومعرفة أحداثه السياسية، وأوضاعه الإقتصادية والاجتماعية لا شك يعطي وضوحاً، ويعين في فهم شخصية الإمام، فالإنسان لا ينفك عن مجتمعه فيتأثر ويؤثر بالظروف المحيطة به، فكيف الحال بإمام يحمل هموم الناس، ويعيش معاناتهم وآلامهم بحكم مسؤولياته القيادية وإمامته الروحية للأمة الإسلامية.

للاتعاظ بمواقف الإمام لابد من معرفة أسبابها، وكيفية تعامله مع حكام عصره من جهة، ومع قواعده الشعبية من جهة أخرى.

وكذلك المهمة الرسالية التي كان يقوم بها تجاه الدين والأمة وما تمليه عليه المسؤولية من مواقف، وما يرمي اليه من مرام.

فقد شهد العصر أحداثاً جساماً، وثورات عارمة لكونه مرحلة انتقالية خطيرة في تاريخ الإسلام إذ كانت نهاية عصر الخلافة الراشدة، وبداية الحكم الأموي الوراثي، وبذلك ترسّخت السلطة الوضعية وانفصلت عن الروحية السماوية، فبعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام.

بويع الإمام الحسن بن علي عليه السلام (ت٤٩هـ) خليفة للمسلمين بإجماع المسلمين إلا معاوية وحزبه في الشام.

لم يبايع له كما لم يبايع لأبيه من قبل، لذا أراد الإمام الحسن عليه السلام قتاله لكن تقاعس أهل العراق عن الجهاد بين يدي الإمام والخليفة الشرعي

حال دون ذلك، حتى اضطر الإمام إلى الصلح مع معاوية[١]، وتنازل عن الحكم له بشروط أهمها:

١ - أن يعمل معاوية بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وبسيرة الخلفاء الصالحين.

٢ - أن يكون الأمر للحسن عليه السلام بعده ثم للحسين عليه السلام إن حدث به حدث وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد.

٣ - أن لا يبغي بغائلة سراً ولا جهراً للحسن والحسين عليهما السلام وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

٤ - أن يأمن الناس حيث كانوا في أرض الله، وأن لا ينال شيعة علي عليه السلام أحد مكروه.

٥ - أن يفضل بني هاشم على بني عبد شمس، وأن يترك سب أمير المؤمنين[٢]

كتب معاوية جميع ذلك بخطه وختمه بخاتمه، وبذل عليه العهود المؤكدة، والأيمان المغلظة، وأشهد على ذلك جميع رؤساء أهل الشام ووجه به إلى الحسن عليه السلام [٣]. فما أن وصل معاوية الكوفة، واستوثقت له الأمور حتى خطب فنقض الشروط علانية فقال: (يا أهل الكوفة أتروني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج؟ وقد علمت أنكم تصلّون وتزكّون وتحجّون، ولكني قاتلتكم لأتأمّر عليكم وألي رقابكم، وقد آتاني الله ذلك

---

(١) ينظر: البداية والنهاية: ابن كثير، ٨/ ٤١، تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص ١٩٤، شرح النهج، ابن أبي الحديد، ٤/ ٨.

(٢) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الاصفهاني، ص ٤٣، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، محمد بن عقيل العلوي الحسيني، ص ١٩٢.

(٣) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، ص ٢٠٠.

وأنتم كارهون، ألا ان كل دم أو مال أصبت في هذه الفتنة مطلول، وكل شرط شرطته فتحت قدميّ هاتين)(١).

فقفل الإمام الحسن عليه السلام وأهل بيته إلى المدينة المنورة، ثم عزم معاوية على استخلاف يزيد وعقد البيعة له فما كان أثقل عليه من الحسن عليه السلام ولما رأى معاوية أن الحسن شمس تنكشف فيها دنايا نفسه قرر القضاء على شخصه فدس له السم فمات عليه السلام سنة (٤٩هـ)، وكان هذا من أظهر مواطن نقض شروط الصلح لذلك رفض الإمام الحسين عليه السلام بيعة يزيد رفضا أدى إلى حادثة الطف المروعة التي كادت أن تقضي على آل بيت النبي صلى الله عليه وآله لولا الحكمة الإلهية في الحفاظ على حياة الإمام علي بن الحسين عليه السلام، الذي شاء ربه أن يشهد تلك المآسي الدامية كلها، ويحمل ثقل قيود الأسر مع عيالات أبيه ولم تفارق صور عاشوراء مخيلة الإمام الموتور أبداً فكان يقول: (إنَّ وَجْدَهُ - والله - لبين لهاتي ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصته تجري على فراش صدري)(٢).

هكذا استهل يزيد حكمه بسفك الدماء الزاكيات في كربلاء في محرّم الحرام من سنة (٦١هـ) لكن إمامنا زين العابدين عليه السلام شمخ رافضاً، وخطب في الناس بجرأة وشجاعة فعرّى يزيد وكشف حقيقته مما زاد في تثوير الناس حتى طلب أهل الكوفة من الإمام القيام بالثورة على يزيد، فكان ردّ الإمام المُشَخِّص (هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم آبائي من قبل؟ فإن الجرح لما يندمل...)(٣).

---

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، محمد بن عقيل، ص ١٩٤.
(٢) مثير الأحزان، ابن نما الحلّي، ص ٢١.
(٣) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص ٢٧.

ووقف بوجه عبيد الله بن زياد - والي يزيد على الكوفة - كما وقف بوجه يزيد وقام خطيباً في مجلسه بالشام، وبيّن حقيقة ما جرى ويجري وكشف الحقائق للناس وأظهرها.

وصار صدى عاشوراء يدوّي في أرجاء الأرض، وازدادت نقمة الناس على يزيد وعماله فاندلعت الثورات هنا وهناك فكانت:

أولاً: واقعة الحرة سنة (٦٣هـ):

لما وصل الإمام قافلا إلى مدينة جده ﷺ أخذ يصوّر حجم الجريمة النكراء التي جرت في كربلاء، واعتزل الإمام ونأى بنفسه ناقماً من سياسة يزيد، وصادف أن جاء من عند يزيد وفد من أهل المدينة[1] وعلى الرغم من إغداق يزيد عليهم بالعطايا والأموال إلا أنهم نصحوا قومهم وفضحوا ما رأوا عليه يزيد من شربه الخمر وفسقه وارتكابه المحرمات، فأعلنوا خلع يزيد وأظهروا المعارضة والعصيان، وألّبوا الناس ضده، وطردوا عمال يزيد من المدينة، فأرسل إليهم يزيد بجيش جرّار يقوده مسلم بن عقبة فبسط يديه عليهم قتلاً وتعذيباً، واستباح المدينة ثلاثة أيام، وراح ضحية هذه الوقعة آلاف المسلمين، وفيهم مئات من حملة القرآن، وحصل من المفاسد ما لا يوصف وجالت خيولهم مسجد الرسول الأعظم ودُنِّسَتْ حرمة المسجد والقبر[2].

---

(١) وكان على رأسهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، الذي استشهد في تلك الواقعة، ينظر تفاصيل الواقعة: الكامل في التاريخ: ابن الأثير: ٤/ ١٠٣. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: العلامة السمهودي، ١: ١٠٦.

(٢) ينظر: تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٢٥١، الأخبار الطوال: أبو حنيفة الدينوري، ص ٢٦٦، تاريخ الطبري ٤/ ٣٧٢، مروج الذهب: المسعودي، ٣/ ٧٠، تاريخ الإسلام: تأليف لجنة التاريخ: ٢/ ٢٥٤.

والتجأ الإمام إلى قبر جده لائذاً به رافضاً بيعة يزيد وهو يرى أرض المدينة المقدسة - أرض جده - ترسم الدماء فيها صور الظلم والطغيان والفساد وانتهاك الأعراض والحرمات، بينما كانت بالأمس أرض السلام ومركز إشعاع الإسلام.

ثانياً: واقعة ابن الزبير سنة (٦٤هـ):

وفي تلك الحقبة وعلى مقربة من المدينة أعلن ابن الزبير العصيان ودعا الناس إلى خلع يزيد ومبايعته متخذاً من مكة المكرمة مركزاً لدعوته وعاصمة له، فبايعه خلق كثير من أمصار الإسلام.

وكان الإمام عليه السلام يرى - بنظره الثاقب - أنها فتنة جديدة فنأى عنها وأمر أهل بيته خصوصاً من كان منهم في الحجاز ومكة بالابتعاد عن ابن الزبير وعدم مبايعته كمحمد بن علي عمه المعروف بابن الحنفية، مارس ابن الزبير ضغوطه عليهم فأبوا حتى تجتمع الأمة، فهددهم بالقتل وحبسهم فاستنجد محمد بن الحنفية بالمختار فأنجده ومن معه من العلويين، وفي السنة الثانية لوقعة الحرة سار جيش يزيد لقتال ابن الزبير ومن معه وسرعان ما انتقل الخراب إلى البلد الحرام - مكة المكرمة - ورميت الكعبة بالمنجنيق بعد حصار أهلها واعتصم ابن الزبير بالحرم[(١)].

في تلك الأثناء هلك مسلم بن عقبة أمير جيش يزيد بن معاوية فخلفه الحصين بن نمير، وفي الوقت نفسه جاء نعي يزيد فلما وصل إلى قائد جيشه انسحب إلى الشام بعد أن أحدث خراباً ودماراً لم يسلم منه حتى البيت العتيق، وبويع مروان بن الحكم الذي أمر بعد أن أثبت أمره -

---

(١) ينظر في تفاصيلها: تاريخ الطبري، ٤٩٨/٥.

بمعاودة قتال ابن الزبير واستئصاله فرماه بالحجاج بن يوسف الثقفي (ت٨٦هـ) فتمكن من قتله وصلبه في مكة سنة (٧٣هـ)[١].

ثالثاً: ثورة التوابين في الكوفة سنة (٦٥هـ)

كان الندم يعصر قلوب الموالين لأمير المؤمنين عليه السلام لعدم نصرتهم الحسين بن علي عليه السلام وما عم الكوفة من ظلم عبيد الله بن زياد عامل يزيد عليها، مما حدا بكبار رجالها أن يتعاهدوا على القيام بالثورة ضد الظلم ليسقطوه أو يُقتلوا دونه فيذوقوا ما ذاق الحسين فيكفّروا بذلك عن ذنب تقاعسهم عن نصرته، فأمّروا عليهم سليمان بن صرد الخزاعي وبايعوه وتعاهدوا على الموت وأخذوا يعدّون العدة ويجتمعون سراً حتى قرروا الخروج فزحفوا إلى قبر الحسين عليه السلام معلنين توبتهم وندمهم وكان شعارهم (يالثارات الحسين)، فعسكروا في النخيلة وساروا قاصدين الشام معقل الحكم الأموي ونزلوا عين الوردة فاستقبلهم جيش الشام يقوده عبيد الله بن زياد والتحم الجيشان وأبدى التوّابون شجاعة نادرة واستئناساً بالموت فاستشهد قادتهم وجمع كبير منهم وانسحب الباقون إلى الكوفة ليلاً، وكان ذلك أواخر حكم يزيد في السنة التي مات فيها، وبذلك انتهت ثورتهم كما انتهت مثيلاتها[٢].

رابعاً: ثورة المختار سنة (٦٦هـ)

يتمتع المختار بن عبيد الثقفي بقدرات سياسية، ويظهر انه انتفع من

---

(١) ينظر: تاريخ اليعقوبي، ٣/٣، أنساب الأشراف: البلاذري، ٤/٤٨، تاريخ الطبري، ٥/٤٩٨.

(٢) ينظر في تفاصيلها: أنساب الأشراف البلاذري، ٤/ ٣١، تاريخ الطبري، ٥/ ٤٨٠، مروج الذهب، المسعودي، ص ١٦٣.

ثورة التوابين فاستطاع أن يقود القواعد الشعبية للشيعة في الكوفة بحنكة وقوة وتخطيط بعد أن غازل ابن الزبير مدة، وحصل على تأييد الهاشميين خصوصاً محمد بن الحنفية بعد أن يَئِسَ من تأييد الإمام زين العابدين عليه السلام له ظاهريا. فنجح في القيام بانقلاب عسكري داخل الكوفة، ثم قام بقتل قتلة الإمام الحسين عليه السلام وبعث برؤوسهم إلى المدينة.

كما استطاع القضاء على جيش الشام الذي كان يقوده عبيد الله بن زياد، بفضل شجاعة قائد جيوشه إبراهيم بن مالك الأشتر..

وعندما طارت شهرة المختار الثقفي وقوي أمره صار ندّا لابن الزبير فأرسل الأخير له جيشا يقوده مصعب بن الزبير مقبلاً من البصرة فاقتتلا قتالاً راح ضحيته سبعة آلاف مسلم موحد، ولقي المختار حتفه سنة (٦٧هـ)، وبذلك قهرت ثورة المختار

وضعفت شوكة المعارضة واستنزفت قواها مما مكن النظام الأموي من السيطرة على الأمر بعد ذلك[(١)].

اتضح من الأحداث والثورات عدم تأييد الإمام لأي منها في الظاهر وآثر الانعزال والترقب لمجرياتها لذلك لم يجد السلاطين عليه دليلاً يدينه.

وكان عبد الملك بن مروان (ت٨٦هـ) أطول الحكام الأمويين معاصرة للإمام، وقد كان يتلو الكتاب ويظهر النسك ويلازم المسجد، فلما أتته الخلافة أطبق القرآن وقال: (هذا آخر العهد بك)[(٢)].

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٥/ ٨٣، مروج الذهب، المسعودي، ٣/ ٤٣ الذهب المسبوك: المقريزي، ص ٢٩.
(٢) تاريخ الطبري، ص ١٢٠.

وهو القائل: (لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه)[١]، وكان يقول: (لا أداوي هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم)[٢].

ولعل من أبرز مساوئه رمي الناس بالحجاج بن يوسف الثقفي واستعماله على رقابهم، وهو الذي لا يصبر عن سفك الدماء، وامتلأت سجونه بآلاف الضحايا من الرجال والنساء، وكان عندما يسمع صراخ الضحايا يناديهم: (اخسئوا فيها ولا تكلمون)[٣]، وهذا من الكفر الصريح حيث يشبّه نفسه برب العزة!! وعدّه عمر بن عبد العزيز أخبث الأمة على الإطلاق بقوله: (لو جاءت كل أمة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم)[٤].

ولما رمى الحجاج الكعبة بالمنجنيق وأحرقها، وهدها، وأراد المسلمون بناءها لم يكن إلا الإمام علي بن الحسين عليه السلام وارث البيت. فجاء والناس في حيرة وحزن وخوف، حتى وقف بوجه الحجاج فوبخه واستنكر إقدامه على بناء إبراهيم يهدّه، ثم أمر الحجاج بأن يخطب في الناس ويأمر من أخذ من الكعبة شيئا فليرده ثم أشرف عليه السلام على بناء البيت حتى تم على ما بناه آباؤه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وأعاد الحجر الأسود إلى مكانه فازداد في أعين الناس، وازداد الحجاج بغضا له، فأخذ يكتب إلى عبد الملك بضرورة القضاء على شخص الإمام لكن عبد الملك كان يرفض ويقول: (أما بعد فجنبني دماء بني هاشم واحقنها، فإني رأيت

---

(١) تاريخ الخلفاء: السيوطي، ص ٢١٩.

(٢) المصدر نفسه والصفحة.

(٣) استشهد بالآية ٢٣ من سورة المؤمنون التي تمثل قول الله سبحانه وتعالى لأهل النار.

(٤) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٦/ ١٦، الكامل، ابن الأثير، ٤/ ١٣٣، حياة الحيوان، الدميري، ١/ ١٦٧.

آل أبي سفيان لما ولغوا فيها لم يلبثوا أن أزال الله عنهم الملك)[١]. لكنه أبقى الإمام تحت المراقبة الشديدة وأخذ يضيّق عليه ويستدعيه بين الحين والآخر فيحظره إلى الشام مكبّلاً بالقيود، إلى أن هلك عبد الملك سنة (٨٦هـ) ولحقه جلاده الحجاج [٢] فتسلم الوليد بن عبد الملك (ت ٩٦هـ) الحكم في السنة نفسها، وكان الوليد جباراً عنيداً، ظلوماً غشوماً كماوصفه المسعودي (ت ٣٤٦هـ)[٣]. ونعته عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١هـ) - وهو ابن عمه، وعامله على المدينة: **بأنه ممن امتلأت الأرض به جوراً**[٤].

قام الوليد في السنة الثامنة من حكمه بتدبير جريمة قتل الإمام زين العابدين عليه السلام بالسم سنة (٩٤هـ) فلم يلبث بعده إلا قليلاً فمات سنة (٩٦هـ)[٥].

وقيل بل سمه هشام بن عبد الملك (١٢٥هـ) وكان والي الوليد على المدينة لما كان يطوي في نفسه من حنق وبغض لشخص الإمام، وذلك لما حج هشام وهو من كبار أمراء البلاط الأموي ومعه وجوه أهل الشام جهد على استلام الحجر فلم يتمكن، وأقبل الإمام زين العابدين عليه السلام للحج فطاف بالبيت، ولما جاء إلى الحجر المقدس ليستلم انفرج له الناس لما دخلهم من نوره وهيبته، فهو كما قال الشيخ أبو زهرة (ت١٩٧٤): **(فعلي زين العابدين كان إمام المدينة نبلاً وعلماً، وكان ملء الأبصار والقلوب في بلاد الحجاز كلها، وكانت الجموع تنزاح بين يديه من غير سلطان، ولا**

---

(١) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ص ١٠١.
(٢) ينظر: معجم البلدان، الحموي، ٥/ ٣٤٩، تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص ٢٢٠.
(٣) ينظر: مروج الذهب، المسعودي، ٣/ ٩٦.
(٤) ينظر: تاريخ الخلفاء، السيوطي، ٢٢٠.
(٥) ينظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ٦/ ١٦٧.

حكم، إلا الشرف والفضيلة وكرم الخصال)[١] وأغضب الأمير ما رآه، متناسياً أن هيبة الله أعظم من هيبة السلطان، وسأل أحد الشاميين أميره هشام من هذا؟ فقال: لا أعرفه، وكان الفرزدق (ت ١١٠هـ)[٢]حاضرا فقال:

هذا الذي تَعْرِفُ البَطْحاءُ وَطْأتَهُ والبيتُ يَعرفهُ والحِلُّ والحَرَمُ[٣]

واسترسل بقصيدته التي تزينت بها كتب التاريخ والأدب، ورفعت من مكانة الشاعر لأنه من قول الحق أمام سلطان جائر، فأمر هشام بحبس الفرزدق، وامتلأ غيضاً وحسداً على شخص الإمام، فدسَّ له السّم أثناء إمارته على المدينة في حكم أخيه الوليد.

حياة كهذه قائمة على البطش والتنكيل. مليئة بالظلم والجور، كفيلة بتردي الأوضاع، وتدني الأخلاق، وما زاد في الطين بلة انغماس السلاطين وأبناءهم وأركان الدولة وقادة الجيش في الملاهي، والمجون وشرب الخمور، وبذل الأموال على مجالس الغناء، وحفلات الرقص على حساب الجياع والفقراء وهذه الأموال تجبى باسم الخلافة الإسلامية وتؤخذ من بيوت أموال المسلمين[٤]!.

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية، الشيخ محمد أبو زهرة، ٦٣٩.

(٢) وهو همام بن غالب ولد في زمن عمر وتولع في صغره بالشعر ولما ترعرع فاق الأقران، وكان عظيماً جواداً، لقي علياً والحسين عليهما السلام وله رواية عنهما، مات سنة ١١٠ هـ، ظ: رجال الكشي، الشيخ الطوسي، ٢١٢.

(٣) ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ، ٢٨٦٨/١، الأغاني، أبو الفرج الاصفهاني، ١٤/ ٧٥، ديوان الحماسة، أبو تمام، ٢٧٠، ديوان الفرزدق، شرح وضبط الأستاذ علي خريس، ٤٥٤.

(٤) ينظر: الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ٨/٩.

وفي الجانب الآخر اعداد من الأرامل واليتامى خلّفتهم الثورات وأنجبتهم الحروب وسياسات تثبيت الحكم بالسيف والنار، أما الدين وقادته فهم المستهدفون دائما - بطبيعة الحال - وما مرّ على الإمام السجاد عليه السلام من محن وتضييق وتعذيب أكبر دليل على هذا الاستهداف للشخصيات والرموز الدينية، وكذلك فعلوا بأئمة الدين وعلماء المسلمين ممن لم يداهنوا، ولم يكتفوا بما فعلوه بالإمام من أنواع الظلم والاضطهاد حتى سقوه السم، وتخلصوا منه، وهجموا على تلاميذه وشيعته.

إنهم ذبحوا الدين ومقدساته وأئمته، وأهانوا الصحابة وأحرقوا البيت الحرام ودنسوا الروضة والقبر وهتكوا الحرمات، وأباحوا المحرمات.

ويصف أستاذنا الدكتور الصغير عصر الإمام عليه السلام بقوله: (والعصر يموج بسيل الجرائر وأمهات المخازي، والإمام يريد أن يرتفع بمستوى هذا الشعب الضائع إلى ذروة اليقظة والحذر والإعداد، فلن يرى ملائكة الرحمة لسوء أعماله ولا يجازى إلّا بحاضر سيئاته)[١]. عمل الإمام بمسؤولياته وواجباته تجاه الدين والناس، والمجتمع وواجه المحن والمصائب بصبر عجيب آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، صادعاً بالحق دائباً في تهذيب النفس الإنسانية وإصلاح المجتمع كله. واجه مشاكل عصره ووضع لها الحلول الناجعة، بدأ بالإنسان فرداً، فأعده إعداداً إيمانياً وحصّنه بروح الإسلام، وحقيقة الإيمان، وكمّله بالأخلاق وعبّأه بالعقائد الحقّة، وردّ الهجمات التي شُنّت على الدين وأسسه، وقواعده الفكرية خصوصاً ما كان يدفع به الحكام أنفسهم من عقائد فاسدة كالجبر والتفويض والإرجاء والتشبيه وغيرها[٢]. كما وقف بوجه محاولات التفرقة العنصرية بين القبائل

(١) الإمام زين العابدين، الدكتور الصغير، ٤٨.

(٢) يرى الدكتور الصغير أن السلاطين أبقوا على جوهر الشرك وتفننوا بصوره فعادت =

من جهة وبين الأمراء والعبيد من جهة أخرى، وجاهد في سبيل إزاحة آثار الفقر الذي يمارس سلاحا فتاكا ضد الشعوب وجهاده في تربية النفس وإعداد دعاة يعيدون إلى الإسلام روحه ويضيئون الدنيا بعلوم القرآن والفقه والعقائد وإحياء العلوم الحقّة التي أماتها الأمويون[١].

واستطاع الإمام سيد العابدين عليه السلام - بما أوتي من مواهب - أن ينشيء من خلال الدعاء روحاً يثبّت المسلم عندما تعصف به رياح المغريات، ويشده إلى ربه حينما تجره الدنيا إليها.

إنه بحق قائد العملية التغييرية الشاملة في مجتمعه الذي مزقته الآراء الفاسدة والعقائد المنحرفة، وعصفت به سموم رياح الفرقة والتجزئة. بالإضافة إلى ذلك كان للإمام مجلسٌ وعظيٌ في المسجد الجامع كل جمعة يحضره الفقهاء والعلماء قبل الناس البسطاء، لما رأوا من غزارة العلم، وصلاح السريرة، وشدة الزهادة، وخلوص العبادة، ورجاحة العقل، وقوة الأساس العلمي الرصين، وتخرج على يديه جيل من العلماء رفدوا الدنيا علما ومعرفة وعلى رأسهم نار العَلَم وباقر العِلْم الإمام محمد بن علي عليه السلام، وحليف القرآن الإمام زيد الشهيد، قرتا عين الإسلام، وقدوتا الخاص والعام[٢].

وأخيرا لزاما على المسلم المنصف، أن يشيد بدوره عليه السلام وفضله على الاقتصاد الإسلامي وتحريره من تبعية للروم وضرب سلاح العملة والنقد

= بذلك الصنمية بصورة جديدة كدعوى نيابة الله لمدعي الخلافة في الأرض، فتجب طاعته وإن أشرك وظلم وأسرف تحت أقنعة الارجاء والجبر ص ١٠٤.

(١) ينظر: حياة الإمام زين العابدين، باقر شريف القرشي، ٣٧٥.

(٢) ينظر: نزهة الناظر، الحلواني، ٤٩.

الأجنبي الذي يحمل شعار الدولة البيزنطية، والمعبّر بدوره من عقيدة التثليث. ففي عهد عبد الملك هدّد ملك الروم بقطع العملة عن المسلمين وبذلك أُصيب الاقتصاد الإسلامي بشلل كلي، فضاقت الأرض بعبد الملك والتمس المخرج من هذه الأزمة فما كان غير الإمام علي بن الحسين عليه السلام، فوضع الإمام خطة مفصلة لتعريب النقد، وأرسل ولده أبا جعفر عليه السلام إلى عبد الملك وبيّن له التفاصيل في كيفيّة ضرب العملة الإسلامية الجديدة، وأمره بكتابة التوحيد على أحد وجهي العملة، واسم رسول الله صلى الله عليه وآله على الوجه الثاني وذكر بلد الطبع وسنة الطبع، كما بين له أوزان الدراهم والدنانير، وبذلك استقل المسلمون بعملتهم وخرجوا من سيطرة الروم[١].



(١) ينظر: حياة الحيوان الكبرى: الدميري، ١٢، تاريخ التمدن الإسلامي: جرجي زيدان ١/ ١٣٦.

الفصل الأول

الإمام زين العابدين عليه السلام

المبحث الأول:

لمحات من سيرته الشريفة

اسمه ونسبه:

هو الإمام الهمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي الهاشمي العلوي، المدني[١].

ينتهي نسبه الشريف، الغني عن التعريف إلى نبي الله إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، يجتمع مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله بعبد المطلب، إنه سليل النبوة، وفرع الدوحة المحمدية، وغصن شجرة الإسلام وأحد كواكب البيت العلوي، أبوه سيد الشهداء، وجده سيد الأوصياء، وأم أبيه سيدة النساء، وجده رسول الله صلى الله عليه وآله، فليس في نسبه خامل الذكر، ولا مغمور السيرة، فهم سادات العرب، وذروة قريش وسنامها الأعلى في الجاهلية والإسلام[٢].

(١) ينظر: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ابن عنبة، ١٥، بحر الأنساب، الموصلي، ص ٦٣.

(٢) ينظر: أعلام الورى، الطبرسي، ٢٥٥.

أبوه:

الإمام الحسين بن علي عليه السلام، كنيته أبو عبد الله، ولقبه الشهيد والسبط، وسيد شباب أهل الجنة، والرشيد والطيب.

مضى وله سبع وخمسون سنة في عام الستين من الهجرة يوم عاشوراء، أقام مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله ست سنين وستة أشهر وعشرة أيام، أقام مع أمير المؤمنين عليه السلام خمس وثلاثون سنة، ومع أخيه أبي محمد بعد مضي أبيه عشر سنين، وأقام بعد مضي الحسن عليه السلام عشر سنين.

ولد سنة (٤هـ) في المدينة المنورة، مشهده في البقعة المباركة - كربلاء - غربي الفرات، قتله عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد، وشمر بن الجوشن، بأمر يزيد بن معاوية في العاشر من المحرم سنة (٦١هـ)[١].

أما أمّه:

فقد وقع الاختلاف فيها، فأكثر الروايات أجمعت على أنها سيدة فارسية من بنات ملك الفرس[٢]. وعلى المشهور أن اسمها شاه زنان، أو شهربانو، أو شهربانويه بنت يزدجرد بن كسرى[٣]، وقيل: شاه زنان بنت شيرويه بن كسرى إبرويز[٤]، وقيل شاه زنان بنت ملك قاشان[٥].

---

(١) ينظر: الهداية الكبرى، أبو عبد الله الخصيبي، ٢٠١.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٥/ ٢١١، نسب قريش، الزبيدي، ٥٨، الطبقات، ابن خليفة الخياط، ٢/٥٩٨.

(٣) ينظر: المعارف، ابن قتيبة، ٣١٤، المناقب، ابن شهرآشوب، ١٨، كشف الغمة،الإربلي، ٢/ ٢٦٠.

(٤) ينظر: دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري، ٨٢، المناقب، ابن شهرآشوب، ٣/ ٣٠٠.

(٥) ينظر: التذكرة، ابن مهنا، ٥٤، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٩/ ١٤.

لكن هناك روايات تنص على تسميتها بأسماء عربية كسلافة من ولد يزدجرد[١]، وسلامة[٢]، وخولة بنت يزدجرد ملك فارس، وأن أمير المؤمنين عليه السلام سماها شاه زنان [٣]. ومثل ذلك روى الخصيبي (٣٣٤هـ) حيث قال: (واسم أمه حلوة وروي حلولاء بنت سيد الناس يزدجرد ملك فارس، وسماها أمير المؤمنين شاه زنان معناها بالفارسية سيدة النساء)[٤]، وقيل اسمها غزالة من بنات كسرى[٥].

غير خاف على المتأمل أن حلوة أو خولة هو اسم عربي، وشاه زنان اسم فارسي، فكيف تتسمى ابنة مللك الفرس باسم عربي؟! بل كيف يسميها أمير المؤمنين باسم فارسي؟!، وهذا كاف في طرح هذه الرواية.

ويقال: أمة برّ ابنة النوسجان، ويقال شهرحاجون بنت يزدجرد[٦]، وقيل هي برّة بنت النوشجان[٧]، وقال الاسكافي (٣٣٦هـ): (وأمه يقال لها شاه زنان بنت ملك قاشان، ويقال بنت ملك هرات، ويقال بنت كسرى يزدجرد، وكل هؤلاء الملوك يدعونها ويفخرون بها، وكانت تدعى سيدة النساء)[٨].

لا يمكن حمل هذه الرواية على الحقيقة، إذ كيف يمكن أن يدعيها كل

(١) ينظر: مرآة الجنان، اليافعي، ١/ ١٥١.
(٢) ينظر: المناقب، ابن شهرآشوب، ٢/ ٢٧٠، اصول الكافي، الكليني، ١/ ٤٦٦.
(٣) ينظر: كشف الغمة، الاربلي، ٢/ ١٠٥.
(٤) ينظر: الهداية الكبرى، الحسين الخصيبي، ٢١٣.
(٥) ينظر: تاريخ أهل البيت، المحدث الجهضمي، ١٧٩.
(٦) وزاد بقوله: (وهو الصحيح)، الهداية الكبرى، الخصيبي، ٢١٣.
(٧) ظ: المناقب، ابن شهرآشوب، ٢/ ٢٧٠.
(٨) منتخب الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار، الاسكافي، ٦٥.

هؤلاء الملوك؟ ولكن لشرفها وسؤددها وخصوصيتها لكونها أما للأئمة الكرام، لذا ادعتها قوميات أولئك الملوك ليفتخروا بها، ومما يساعد على ذلك الادعاء كثرة الاختلاف بين المؤرخين والرواة في حقيقة اسمها ونسبها كما أن الاسكافي (ت٣٣٦هـ) لم يخبرنا عن حقيقة الأمر إذ لم يعلّق على ما نقله إلينا.

وهناك من يقول: بأنها من بلاد السند يقال لها سلافة أو غزالة خلف عليها بعد الحسين عليه السلام زبيد مولاه فولدت له عبد الله فهو أخو علي بن الحسين لأمه[1]، وعدها أحدهم من سبي كابل[2]، وقائل بأنها عربية وهي أم اسحاق بنت طلحة التميمي[3]، وهذا القول انفرد به صاحبه.

والذي يبدو - مما تقدم - أنها شاه زنان أو شهربانويه - كما ذهب إلى ذلك - إضافة إلى ما تقدم - الطبري الإمامي (٣١٠هـ)[4] والكليني (٣٢٩هـ)[5]، والمفيد (٤١٣هـ)[6]، وأيده الطبرسي (٥٤٨هـ)[7]، وابن شهرآشوب (٥٨٨هـ)[8] واليافعي (٧٦٨هـ)[9]، والشبلنجي (١١١٣هـ)[10]، ....

(١) ينظر: المعارف، ابن قتيبة، ص ٢١٤، تذكرة الخواص، ابن الجوزي، ٣٤٤.
(٢) ينظر: تاريخ اليعقوبي، ٣/ ٤٦.
(٣) ينظر: كذبة فارسية يفضحها الحق العربي، عبد الحميد العلوجي، ٤٠.
(٤) ينظر: دلائل الإمامة، ابن جرير الطبري، ١/ ١٥٠.
(٥) ينظر: الكافي، الكليني، ١٠/ ٤٦٦.
(٦) ينظر: الإرشاد، المفيد، ٢٣٦.
(٧) ينظر: إعلام الورى في أعلام الهدى، الطبرسي، ٢٥١.
(٨) ينظر: المناقب، ابن شهرآشوب، ٢/ ٢٧٠.
(٩) ينظر: مرآة الجنان، اليافعي، ١/ ١٥١.
(١٠) ينظر: نور الأبصار، الشبلنجي، ٢/ ٦١.

والسيد محسن الأمين العاملي (١٣٥٢هـ)[1] والشيخ عباس القمي (١٣٥٩هـ)[2].

كما يبدوأن شاه زنان تعني ملكة النساء أو سيدة النساء وشهربانويه تعني ملكة المدينة أو سيدة المدينة، كما ذكر المحقق المقرم (١٣٩١هـ)[3]، ولربما أن الإمام أمير المؤمنين قد عمد إلى تغيير اسمها من شاه زنان إلى شهربانويه لاختصاص لقب سيدة النساء بفاطمة الزهراء عليها السلام لقول أمير المؤمنين عليه السلام لها بعد ما سألها عن اسمها فقالت شاه زنان قال: بل شهربانويه، في حديث رواه الباقر عليه السلام [4]. ولكمال فضلها وشرفها سمّاها أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً مريم تشبيها لها بمريم بنت عمران عليها السلام وكذلك فاطمة على قول ولقبت بين الناس بسيدة النساء[5].

كذلك اشتهر بين الناس نسبه إلى كسرى من جهة الأم وخير دليل على ذلك قول أبي الأسود الدؤلي وهو يمدح الإمام زين العابدين عليه السلام:

وإنَّ وليداً بينَ كِسرى وهاشمٍ   لأكرَمُ مَنْ نِيطَتْ عليهِ التَمائِمُ

كما اشتهر قول الإمام السجاد عليه السلام نفسه: أنا ابن الخيرتين إشارة إلى الحديث الشريف (لله تعالى من عباده خيرتان: فخيرته من العرب هاشم، ومن العجم فارس)[6].

وما عدا ذلك من الأقوال فضعيف أو مردود أو معارض بالإجماع أو

---

(١) ينظر: في رحاب الأئمة، محسن الأمين، ١/ ١٨٩.

(٢) ينظر: الأنوار البهية، عباس القمي، ٢٥٠.

(٣) ينظر: حياة الإمام زين العابدين، المحقق المقرم، ٢٨.

(٤) ينظر: المناقب، ابن شهرآشوب، ٢/ ٢٧٠، أصول الكافي، الكليني، ١/ ٤٦٧.

(٥) ينظر: المناقب، ابن شهرآشوب، ٢/ ٢٧٠.

(٦) الأئمة الإثنا عشر، ابن طولون، ٧٥، وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٢/ ٤٢٩.

الشهرة كقول بعضهم أنها من سبي كابل، وهذا لا يستقيم لأن فتح كابل كان سنة (ت-٤٣هـ)[١]، وولادة الإمام السجاد عليه السلام على أبعد الأقوال سنة (ت-٣٨هـ)؟! أما القول بأنها سندية كما قال اليعقوبي (ت-٢٥٤هـ)[٢] ومال إليه اليافعي (ت-٧٦٨هـ)[٣] وابن تغري بردى (ت-٨٧٤هـ)[٤] فهو خلاف المشهور لذا نسبه ابن قتيبة (ت-٢٧٦هـ) إلى القيل[٥] وهي دلالة على عدم اليقين لأنه لم يجد أصلا لهذا القول.

وربما حصل لبس بين أم السجاد وأم زيد بن السجاد لأن الثانية سندية على التحقيق[٦]، أما ما انفرد به صاحب (الكذبة الفارسية) من القول بأنها عربية الأصل وهي أم اسحاق فهو لا يصمد أمام المعارضة والأدلة المتقدمة والأقوال المستفيضة، صحيح أن أم اسحاق تعد من أزواج الحسين عليه السلام في بعض المصادر، فكذلك تعد من أزواج الحسن عليه السلام في مصادر أخر، أي لم يُسلّم العلماء أنها من أزواجالحسين يقينا، بل ذكروا أنها أنجبت من الحسن عليه السلام طلحة والحسين وفاطمة[٧]. ولم يقل قائل أنها أنجبت من الحسين عليا قط، ولو كان ذلك لذكره صاحب الكتاب وأحال إليه اذن فقوله مجروح ومردود. لأنه بلا دليل بل لم يقل به واحد من العلماء والرواة والمؤرخين.

---

(١) ينظر: فتوح البلدان، البلاذري، ٣/٣٥٨.
(٢) ينظر: تاريخ اليعقوبي، ٣/٤٦.
(٣) ينظر: مرآة الجنان، اليافعي، ١/ ١٩٠.
(٤) ينظر: النجوم الزاهرة، ابن تغري بردى، ١/٢٢٩.
(٥) ينظر: المعارف، ابن قتيبة، ٩٤.
(٦) المعارف، ابن قتيبة، ٩٤.
(٧) كما ذكر المفيد في الإرشاد، ١٤ وابن الصباغ في الفصول المهمة، ٢/٧٤٦، ومحسن الأمين: في رحاب أهل البيت، ٢/١٨٩.

ظهر فضل هذه السيدة وظهرت مكانتها عند أمير المؤمنين عليه السلام وعند المسلمين ويكفيها فخرا أنها أنجبت خير أهل الأرض بعد أبيه كما أخبر بذلك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من أنها ستنجب خير أهل الأرض، وان الله جعل الأئمة المهديين من نسل الحسين من بنت كسرى دون سائر زوجاته كما قال الكنجي الشافعي (٦٥٨هـ)[1].

تاريخ سبيها وزمن اقترانها بالإمام الحسين عليه السلام:

انقسم المؤرخون في ذلك على أقوال ثلاثة:

القول الأول: إنه في زمن خلافة عمر بن الخطاب جيء بشاه زنان وأختها مع السبايا، ولما أدخلوا المدينة أراد عمر بيعهما فاعترض أمير المؤمنين عليه السلام بأن بنات الملوك لا يعاملن معاملة الأسرى، واقترح أن يخيّرها رجلاً من المسلمين ويحتسبها بفيئه، فاختارت السيدة شاه زنان الحسين بن علي عليه السلام [2].

وعلى الرغم من أن هذه الرواية قد رويت عن الإمام الباقر عليه السلام واعتمدها جملة من العلماء كالصفار (ت-٢٩٠هـ)، ومحمد بن جرير الطبري (ت-٣١٠هـ) والكليني (ت-٣٢٩هـ) وابن خلكان (ت-٦٨١هـ)، إلا أن المجلسي (ت-١١١١هـ) رفض أن يكون الأسر في زمن عمر لأن تولد الإمام علي بن الحسين عليه السلام كان في خلافة جده أمير المؤمنين وذلك بعد أكثر من (٢٠) سنة من فتح العراق وهو بعيد[3]. أي ليس من المعتاد أن تبقى المرأة حائلا أكثر من (٢٠) سنة ثم تلد، كما يبدو لي أيضاً

---

(١) كفاية الطالب، الكنجي الشافعي، ٤٥٤.

(٢) ينظر: النعيم المقيم، الموصلي الشافعي، ص ٣١٢.

(٣) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي، ٤٦/ ١٠.

استبعاد سبي بنات ملك الفرس في حياته لأنه وان خسر جيشه المعركة في القادسية إلا أنه قاد معركة أخرى مع المسلمين في جلولاء ثم انسحب داخل إيران وأخذ يتنقل بين مدنها إلى أن قتل في مدينة مرو سنة (٣٠هـ) على يد رجل من رعاياه، وان ذلك في خلافة عثمانوليس عمر، هذا وفي السنة نفسها فتحت خراسان ونيسابور وطوس ومرو[١]. ولا يبعد أن يكون عمر في هذه الرواية تصحيف عثمان، هذا من حيث المتن، أما إذا نظرنا إلى السند نجد فيه عمر بن شمر وهو مجرّح ضعفه النجاشي (ت-٤٥٠هـ)[٢]، وقال العلامة الحلي (ت-٧٢٦هـ): (لا أعتمد على شيء يرويه)[٣].

القول الثاني: إنه في خلافة عثمان عند فتح خراسان أصاب عبد الله بن عامر - أمير الجيش - ابنتي يزدجرد فبعث بهما إلى عثمان، فوهبهما الخليفة إلى الحسن والحسين عليهما السلام فكانت شاه زنان من نصيب الحسين بن علي عليه السلام [٤]، مما يقوي هذه الرواية إشارة الإمام الرضا عليه السلام إلى هذه الحادثة بحديثه مع سهل بن القاسم النوشجاني بخراسان حيث قال: (إن بيننا وبينكم نسبا، فقال: وما هو؟)[٥] فذكر له ما تقدم ذكره.

القول الثالث: في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام أرسل حريث بن جابر واليا على المشرق، فبعث إليه بابنتي يزدجرد فنحل أمير المؤمنين شاه زنان

(١) ينظر: فتوح البلدان، البلاذري، ٣/ ١٥٥.
(٢) ينظر: الرجال، النجاشي، ١١٤.
(٣) التذكرة، العلامة الحلي، ٩٤.
(٤) ينظر: عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٢٧٠، أعلام الورى، الطبرسي، ١٥١، روضة الواعظين، الفتال، ١/ ١٣٧.
(٥) ينظر: عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٢/ ١٢٨.

إلى الحسين، ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر(١) وقد أيّد هذا الرأي جمع من العلماء كالطبرسي (ت- ٥٤٨هـ)، والإربلي (ت-٦٩٣هـ)، ورجحه المفيد (ت-٤١٣هـ)، والفتال النيسابوري (٥٠٨هـ) ومن المتأخرين المقرم (ت-١٣٩١هـ) والشيخ باقر القرشي الذي عدها الأشهر من بين الروايات والشهرة من مرجحات الرواية(٢).

وذكر الشيخ المفيد (٤١٣هـ) أن ابنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى لما بعثهما حريث بن جابر عندما كان واليا على جانب من المشرق إلى أمير المؤمنين عليه السلام نحل ابنه الحسين شاه زنان ويقال ان اسمها شهريانو فأولدها زين العابدين ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر فولدت له القاسم فهما ابنا خالة(٣) وعلى ذلك الفتال النيسابوري (٥٠٨هـ) في روضة الواعظين(٤)، والطبرسي (٥٤٨هـ) في اعلام الورى(٥).

ولادته عليه السلام:

وقع الاختلاف في ولادة الإمام زمانياً ومكانياً، فمن حيث الزمان هناك أقوال نوردها حسب تسلسلها الزمني:

---

(١) ينظر: عيون أخبارالرضا، الصدوق، ١٤٣، روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ١/ ١٣٧، اعلام الورى، الطبرسي، ١٥١.

(٢) ينظر: أعلام الورى، الطبرسي، ١٥١، روضة الواعظين، النيسابوري، ١/ ١٣٧، كشف الغمة،الإربلي، ٢/ ٧٤، حياة الإمام زين العابدين، عبد الرزاق المقرم، ٢٨، حياة الإمام زين العابدين، القرشي، ١/ ٢٤.

(٣) ينظر: الإرشاد،ا لمفيد، ٢/ ١٣٧.

(٤) ص ١٧٢.

(٥) ص ١٥١.

١ - قيل ولد الإمام زين العابدين عليه السلام سنة (٣٣هـ) ذكره الواقدي وحدد عمره يوم مقتل أبيه (٢٨سنة)[١].

٢ - وقيل ولد الإمام سنة (٣٦هـ) يوم فتح البصرة لأمير المؤمنين عليه السلام قبل أن ينتقل بعاصمته إلى الكوفة، وبه قال الاسكافي (٣٣٦هـ)[٢] وابن أبي الثلج (٣٥٥هـ)[٣]وابن عاشور[٤]، وهو حاصل قول الإمام الرضا عليه السلام: (وصار إلى كرامة الله عز وجل وهو ابن تسع وخمسين سنة في تمام خمس وتسعين من الهجرة)[٥]، ولأن ناتج طرح (٥٩) وهي مدة عمره من (٩٥) وهي سنة وفاته هو (٣٦) وهي سنة ولادته، وذكر الطبرسي (ت-٥٤٨هـ) أن ولادته سنة (٣٦) على قول[٦].

كذلك يفهم من بعض الروايات أن عمر الإمام السجاد عليه السلام يوم كربلاء (٢٥) سنة، فإذا علمنا أن يوم كربلاء كان سنة (٦١هـ) وكان عمر الإمام وقتها (٢٥)سنة، وطرحنا (٢٥) من (٦١) لعرفنا أن الناتج هو (٣٦) وهي سنة ولادته.

٣ - قيل أن سنة ولادته هي (٣٧) هـ، ذكر ذلك المجلسي (ت-١١١١هـ) على رواية[٧]، وكذا الطبرسي (ت-٥٤٨هـ) على قول[٨]، ومفهوم

---

(١) نقلا عن شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي النعمان، ٢٦٥.
(٢) ينظر: منتخب الأنوار، الاسكافي، ٦٥.
(٣) ينظر: تاريخ أهل البيت، ابن أبي الثلج البغدادي، ٩.
(٤) ينظر: اعلام الهداية، ابن عاشور، ٦/ ٤٤.
(٥) ينظر: الكافي،الكليني، ٢/ ٣٧٢، الارشاد، المفيد، ١٣٨، المناقب، ابن شهر آشوب، ١٧٥.
(٦) ينظر: ينظر: اعلام الورى، الفضل الطبرسي، ٢٦٠.
(٧) في بحار الأنوار، ١٤/ ١٥.
(٨) في اعلام الورى، ٢٦٠.

قول الشبلنجي (ت-١١١٣هـ)[١] من ذكره سنة (٩٤هـ - كسنة لوفاته وعمره إذ ذاك (٥٧) سنة لأننا لو أسقطنا (٥٧) من (٩٤) لبقي (٣٧) وجاء ما يشبه قول الشبلنجي في مطالب السؤول[٢] والصواعق المحرقة لابن حجر[٣].

٤ - وقيل أنها سنة (٣٨هـ)، أسنده ابن الخشاب النحوي (ت-٥٦٧هـ) إلى الإمام أبي عبد الله الصادق (١٤٨هـ) عليه السلام حيث قال: (ولد علي بن الحسين عليه السلام في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة قبل وفاة أمير المؤمنين عليه السلام بسنتين، وأقام مع جده سنتين، ومع أبي محمد الحسن عليه السلام عشر سنين، أي بعد استشهاد امير المؤمنين عليه السلام وأقام مع أبي عبد الله الحسين عليه السلام عشر سنين، أي بعد استشهاد الامام الحسن عليه السلام وكان عمره سبعا وخمسين سنة)[٤] وإليه ذهب ابن قتيبة (ت-٢٢٦هـ) في الإمامة والسياسة[٥]، والكليني (ت - ٣٢٩هـ)[٦]، والمفيد (ت - ٤١٣هـ)[٧] والطوسي (٤٦٠) في مصباحه[٨]، والفتال (٥٠٨هـ)[٩] والطبرسي (٥٤٨هـ)[١٠]، ومحمد بن طلحة (٦٤٥هـ)[١١]،

(١) في نور الأبصار، ٢٤٤.
(٢) لمحمد بن طلحة الشافعي، ١/ ٧٥.
(٣) ص ١٢٠.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ٤٦/٧، مواليد أهل البيت، ابن الخشاب، ١٢٠.
(٥) ص ٩٢.
(٦) في الكافي، ١/ ٤٦٥.
(٧) في الإرشاد، ٢٤٨.
(٨) في مصباح المتهجد، ٧٤.
(٩) في روضة الواعظين، ٣٤١.
(١٠) في اعلام الورى، ٢٥١.
(١١) في مطالب السؤول، ١/ ٧٥.

والاربلي (٦٩٣هـ)[١] والشهيد الأول (٧٨٦هـ) في الدروس[٢] وابن الصباغ المالكي (٨٥٥هـ)[٣]، والمجلسي (١١١١هـ)[٤]وغيرهم، وهو الأشهر.

أما مكان ولادته عليه السلام ففيه قولان:

القول الأول: انه ولد في المدينة المنورة، وعليه الغالب من العلماء كـ: محمد بن طلحة الشافعي (ت-٦٤٥هـ)[٥]، والشيخ جمال الدين (ق٧)[٦]، والحافظ الذهبي (ت-٧٤٨هـ)[٧]، وابن الصباغ (ت-٨٥٥هـ)[٨]، والمجلسي (ت-١١١١هـ)[٩]، والشبلنجي (ت-١١١٣هـ)[١٠]، والقندوزي (ت-١٢٩٤هـ)[١١] واختاره البستاني (ت-١٣٠٠هـ)[١٢] والشيخ عباس القمي (ت-١٣٩٥هـ)[١٣].

القول الثاني: إنه ولد في الكوفة باعتبارها عاصمة جده أمير

---

(١) في كشف الغمة، ٢/ ٩١.
(٢) ص ١٤.
(٣) في الفصول المهمة، ٢/ ٨٥٤
(٤) في البحار، ٤٦/ ١٥.
(٥) في مطالب السؤول، ١/ ٧٥.
(٦) في الدر النظيم، جمال الدين الشامي، ٥٨٠.
(٧) في سير أعلام النبلاء، ٤/ ٥٣٧.
(٨) في الفصول المهمة، ٢١٢.
(٩) في بحار الأنوار، ٤٦/ ٩.
(١٠) في نور الأبصار، ٢٤٥.
(١١) في ينابيع المودة، ٨٤.
(١٢) في دائرة المعارف، ٩/ ٣٥٥.
(١٣) في الأنوار البهية، ٢٠٥.

المؤمنين ﷺ، وإلى ذلك ذهب صاحب الشذرات (ت-١٠٨٩هـ)[١]، ورجحه العلامة باقر شريف القرشي[٢].

والذي يبدو أن القائلين بولادة الإمام سنة (٣٣) أو (٣٦) لابد لهم من القطع بأن الولادة كانت في المدينة المنورة لوجود البيت العلوي كله في المدينة آنذاك، ومن اختار سنة (٣٧) أو (٣٨) فالأكثر على أنها في المدينة ومن يقول انها في الكوفة فناظر إلى ضرورة وجود أولاد الإمام أمير المؤمنين ﷺ مع أبيهم في عاصمتهم الجديدة وهي الكوفة باعتباره مكانا طبيعيا يفترض أن يولد فيه حفيد الإمام الخليفة في مقر خلافته كما لم يثبت عندهم تأريخياً بأنّ الإمام الحسين قد نأى بالسكن عن أبيه، لكن من الممكن الرد بأنه ليس من الضروري أن يُسكِن الإمام الحسين ﷺ جميع زوجاته في الكوفة، فمن الممكن أن يُبقي السيدة أم السجاد في المدينة، وتضع وليدها هناك، ويرى المسعودي (٣٤٦هـ) أنها توفيت في المدينة عقيب ولادتها متأثرة بحمى النفاس، ودفنت هناك وسط تشييع حضره الإمام الحسين وجمع من المسلمين[٣] وهو مطابق لحديث الإمام الرضا ﷺ مع سهل النوشجاني الناص على أنها ماتت في نفاسها بعلي ابن الحسين ﷺ، وانه ولد في المدينة[٤]. وعندها يحق لنا أن نرجح ذلك ونختاره لقوة الأدلة، خصوصا بعد اقتصار الطرف الآخر على الدليل الظنّي.

---

(١) ينظر: شذرات الذهب، ابن العماد، ١/ ١٠٤.

(٢) ينظر: حياة الإمام زين العابدين، القرشي، ١/ ٢٥.

(٣) ينظر: اثبات الوصية، المسعودي، ١٤٣.

(٤) ينظر: تمام الحديث في عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٢/ ١٢٨.

كناه وألقابه:

كنيته: أبو محمد، وأبو الحسن، والأول هو الأشهر والأثبت، وقيل الأول خاص، والثاني عام[١].

وله كنى أخرى منها: أبو الحسين، وأبو عبد الله، وأبو القاسم، وأبو بكر[٢].

كما لقب بألقاب كثيرة تحاكي صفاته العظيمة، ومكانته الرفيعة، وكثرة عبادته منها: زين العابدين، وسيد العابدين، وزين الصالحين، وقدوة الزاهدين، وسيد المتقين، ومنار القانتين، وإمام الأمة، والبكّاء[٣] وذي الثفنات، والسجاد، والزكي، والأمين، والزاهد، والخاشع، والباكي، والمتهجد، والرهباني[٤].

لقب بزين العابدين لكثرة عبادته، حتى صارت العبادة سمة له، وحتى صار اللقب اسماً له، لا ينصرف إلى غيره عند الاطلاق.

واشتهر حديث جابر (٧٨هـ) (رض) حينما أخبره النبي ﷺ بأنه سيولد للحسين ولد يقال له علي إذا كان يوم القيامة ينادى ليقم سيد العابدين وفي رواية زين العابدين، فيقوم علي بن الحسين يخطر بين الصفوف[٥] ولما اشتهر وذاع هذا الحديث لقب بهذا اللقب.

ولكثرة صلاته وطول سجوده ظهرت له آثار بارزة تُخفي غضون جبهته

---

(١) ينظر: منتخب الأنوار، الاسكافي، ٦٥.

(٢) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٦/ ٢٦٦، نور الأبصار، الشبلنجي، ١٥٣.

(٣) ينظر: كشف الغمة، الاربلي، ٢/ ٧٣.

(٤) ينظر: الارشاد، المفيد، ٢٨٤، كشف الغمة، الاربلي، ٢/ ٧٤، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٤/ ٣٨٦.

(٥) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي، ٤٦/ ٣.

فتصير ثفنات منتصبة فيقصها إذا طالت لتستقر جبهته على الأرض في سجوده، لقب بذي الثفنات كما حدّث بذلك ولده الإمام الباقر عليه السلام (١١٤هـ) بقوله: (كان لأبي في مواضع سجوده آثار ناتئة وكان يقطعها في السنة مرتين، في كل مرة خمس ثفنات فسمي لذلك ذو الثفنات)[١]. قال الطوسي (٤٦٠هـ): (وجاء النص بان رسول الله صلى الله عليه وآله لقبه بذي الثفنات قبل أن يولد علي بن الحسين)[٢] وذكره دعبل (٢٢٠هـ) في قصيدته التائية:

دِيارُ عليٍّ والحسينِ وجعفرٍ وحمزةَ والسَّجّادِ ذي الثَّفناتِ[٣]

ولقب بالسجاد لكثرة سجوده، يصفه الباقر عليه السلام بأنه ما ذكر لله نعمة عليه إلا سجد، ولا قرأ آية فيها سجود إلا سجد، ولا دفع الله عنه سوء إلا سجد، ولا فرغ من صلاة مفروضة إلا سجد، وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده فسمي بالسَّجاد لذلك[٤]، كما روي أنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة حتى نحل جسمه وصار كالسنبلة تميله الريح إذا هبت وتسقطه إذا اشتدت وكان قد انخرم أنفه واصفر لونه، فرقّ له أهل بيته وبكى عليه الأقارب والأباعد[٥].

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ٤٦/٦، كشف الغمة، الاربلي، ٢/ ٧٤. لا شك إن الإمام اشتهر بكثرة العبادة والسجود ومثل هذه الرواية التي تنص على انه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة تحمل على إرادة الكثرة والمبالغة.

(٢) الغيبة، الشيخ الطوسي، ١٠٥.

(٣) ديوان دعبل الخزاعي، ١٣١.

(٤) ينظر: دلائل الإمامة، الطبري، ٨٠.

(٥) المناقب، ابن شهرآشوب، ٤/ ١٦١، كشف الغمة، الاربلي، ٢/ ٧٤، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٤٠/ ٣٩٥

ولبيان اشتراكه بآية التطهير لقب بالزكي[١]

ولما اشتهر بصفة الأمانة، تلك الصفة التي عبّرَ عنها بقوله: (لو أنَّ قاتل أبي أودع عندي السيف الذي قتل به أبي لأدّيته إليه)[٢] لُقّبَ بالأمين.

وكل لقب من ألقابه دالٌّ على مرتبة من كمال النفس ودرجة من الإيمان، ومرحلة من التقوى، ومنزلة من الاخلاص، والسمو وهو في الحقيقة مظهر لهذه النعوت والصفات.

ازواجه:

تزوج الإمام عليه السلام ابنة عمه السيدة الفاضلة فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام ثم تزوج بعدد من أمهات الأولاد.

أولاده:

الإمام محمد الباقر عليه السلام بقية العترة، خليفة أبيه ووارثه ووصيه، وأمه فاطمة بنت الحسن السبط، وباقي أولاده من أمهات أولاد شتى.

وزيد الشهيد المصلوب بالكوفة، عينة أولاد أبيه بعد أبي جعفر الباقر عليه السلام، والحسين وعبد الله وعمر وعلي والحسن والحسين الأصغر، ولم يكن له بنت على قول[٣]، وقيل: لم يكن له إبنة غير زوجة محمد بن عمر بن علي وقيل كانت له بنات هن: فاطمة وعلية وأم كلثوم[٤].

---

(١) ينظر: الارشاد، المفيد، ٢/ ١٣٧.

(٢) اعلام الورى، الطبرسي، ٤٨٠، المناقب، ابن شهرآشوب، ٤/ ١٧٥، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٦/ ٩.

(٣) ينظر: تاريخ اليعقوبي، ٣/ ٤٧، الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، ٩٥.

(٤) ينظر: النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم، عمر الموصلي الشافعي، ٣١٥.

والعقب من محمد الباقر، وعبد الله الملقب بالباهر، وزيد الثائر الشهيد، وعمر، والحسين الأصغر، وعلي وهو أصغر أولاده، فازدهرت الدنيا منهم بذرية الحسين عليه السلام [١].

وفاته ومدفنه:

اختلف في تحديد سنة وفاته، وعلى النحو الآتي:

سنة (٩٢هـ)، (٩٣هـ)، (٩٤هـ)، (هـ٩٥)، (هـ٩٩)، (١٠٠هـ)[٢]، ويحق للمرجح أن يرجح سنة (٩٥هـ) لأن المسعودي (٣٤٦هـ) بدأ بها ولم يضعفها بكلمة، يقال كما فعل بالسنين الأخر[٣]، ولأنها الوحيدة التي ذكرها كثير من المعنيين تواريخ الأئمة وسيرهم كـ (الكليني) (٣٢٩هـ)[٤] والمفيد (٤١٣هـ)[٥]، وابن شهر آشوب (٥٨٨هـ)[٦]، ولكونها مقتضى كون عمر الإمام (٥٨سنة) أو (٥٧سنة) كما نص عدد من المؤرخين ممن ذهبوا إلى أن سنة (٣٨هـ) هي سنة ولادة الإمام كما تقدم. فإذا أضفنا (٥٧) إلى (٣٨) يصبح المجموع (٩٥). إضافة إلى أن الإمام الرضا عليه السلام قد حدد سنة الوفاة بسنة (٩٥هـ) بالذات كما ذكرنا نص الحديث في ولادته كذلك قول الإمام الصادق عليه السلام:

---

(١) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ١/ ١١٠، مطالب السؤول، محمد بن طلحة الشافعي، ١/ ٧٥.

(٢) ينظر: دلائل الإمامة، الطبري، ٨٠، روضة الواعظين، الفتال، ١٧٢، أعلام الورى، الطبرسي، ٢٥١،، الوفيات، ابن خلكان، ٣/ ٢٣٣.

(٣) ينظر: تاريخ المسعودي، ١٩١..

(٤) في أصول الكافي، ١/ ٤٦٦.

(٥) في الإرشاد، ٢/ ١٣٨.

(٦) في المناقب، ٤/ ١٧٥.

(قبض علي بن الحسين في تمام خمس وتسعين)[1].لكن الإربلي (٦٩٢هـ) يصر على سنة (٩٤هـ) والتي كانت تعرف بسنة الفقهاء لكثرة من مات فيها منهم وعلى رأسهم علي بن الحسين عليه السلام واستند على رواية حسين بن الإمام زين العابدين وهو يتحدث عن أبيه: (مات أبي علي بن الحسين سنة أربع وتسعين، وصلينا عليه بالبقيع).

وعلق الإربلي (٦٩٢هـ) على هذه الرواية بقوله: (وأهل بيته أعلم به)[2]، واختارها ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، واعتبرها أصح الروايات وهي سنة الفقهاء، مات في أولها سيد الفقهاء علي بن الحسين عليه السلام [3] كذلك ذهب اليها الطوسي (٤٦٠هـ) في مصباح المتهجد[4]، واليافعي في مرآة الجنان[5]. أما بقية التواريخ فلا ترقى لمزاحمة هاتين السنتين.

ولما حضرته الوفاة أغمي عليه ثم فتح عينيه قرأ الواقعة وإنا فتحنا، وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾[6] ثم قبض من ساعته، ولما وضع جثمانه ليصلى عليه اقشع الناس إليه وأهل المسجد يشهدوه[7]. وكانت وفاته في الشهر الحرام في الثامن عشر أو الخامس والعشرين منه، ودفن في البقيع مع عمه الإمام الحسن بن علي عليه السلام في قبة العباس بن عبد المطلب (رض)[8].

---

(١) الكافي، الكليني، ١/٤٦٨، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٦/٥٢
(٢) كشف الغمة، الاربلي، ٢٢١.
(٣) تذكرة الخواص، سبط بن الجوزي، ٣٣٢.
(٤) ظ: مصباح المتهجد، الطوسي، ٨١.
(٥) ظ: مرآة الجنان، اليافعي، ١/١٥١.
(٦) سورة الزمر، الآية: ٧٤.
(٧) ظ: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ١٦٤.
(٨) ظ: الفصول المهمة، المالكي، ٢/٨٧٢، الصواعق المحرقة، ابن حجر، ١٢٠.

المبحث الثاني:

شذرات من حياته العلمية

يعد الإمام علي بن الحسين عليه السلام المؤسس الثاني للمدرسة الإسلامية بعد جده أمير المؤمنين عليه السلام، والمشيد لأركان الدين، والمصباح للجاهلين في الظلم، معدن العلم، وقائد الهدى، ووارث الحكمة، وناشر أحكام الشريعة، حدب على طلابه حتى بلغوا المئات، وغدا بيته والمسجد معهدا لطلاب العلم من أهل المدينة والوافدين من كل مكان، فطار صيته في الآفاق، وطبّق الدنيا علما وزهدا، وكثر تلاميذه، والآخذون عنه حتى أصبح تلاميذه وتلاميذهم فيما بعد بناة الحضارة الإسلامية ورجال الفكر وأعمدة الدين.

تلامذته:

تخرج مدرسة الإمام زين العابدين عليه السلام تلاميذ نهلوا من معين علمه على الرغم من الجو السياسي المخيف الذي فرضته السلطة الحاكمة على الإمام، ومن أبرز تلامذته: خمسة لهم منزلة قريبة، ومكانة رفيعة عند الإمام، لازموه حتى عدّوا من حوارييه، كما قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: (**إذا كان يوم القيامة ينادي مناد: أين حواريي علي بن الحسين؟ فيقوم محمد بن جبير بن مطعم ويحيى بن أم الطويل، وأبو خالد الكابلي، وسيعد بن المسيب**)[1].

(١) تنقيح المقال، المامقاني، ١٨٤.

وتمام الخمسة أبو حمزة الثمالي (١٤٨هـ) الذي عدّه الإمام الرضا عليه السلام كسلمان المحمدي في زمانه[1]، وهو داخل معهم في قول الإمام الصادق عليه السلام: (ارتدَّ الناس بعد قتل الحسين عليه السلام إلا خمسة: أبو خالد الكابلي ويحيى بن أم الطويل، ومحمد بن جبير بن مطعم، وأبو حمزة الثمالي، وسعيد بن المسيب، ثم إن الناس لحقوا وكثروا)[2]، وهؤلاء الخمسة هم:

١ - أبو حمزة الثمالي (١٤٨هـ) وهو ثابت بن أبي صفية بن دينار الأزدي بالولاء، الكوفي، استشهد ثلاثة من أولاده مع زيد بن علي بن الحسين عليه السلام وكان من كبار علماء عصره في الفقه والحديث وعلوم اللغة وغيرها، أخذ العلم عن الأئمة الأربعة: زين العابدين، والباقر، والصادق، والكاظم عليهم السلام [3] وروى عنهم وكان منقطعاً إليهم مقرباً عندهم، وهو من خيار رجال الشيعة وثقاتهم، ومعتمدهم في الرواية والحديث، روى له ابن ماجة (٢٧٥هـ) والترمذي (٢٩٧هـ) والنسائي (٣٠٣هـ). ألف كتباً منها، النوادر، وكتاب الزهد، وكتاب تفسير القرآن، نقل عنه الطبرسي، والثعلبي في تفسيره وأخرج الكثير من رواياته؛ روى أبو حمزة الصحيفة ورسالة الحقوق ودعاء السحر المعروف بدعاء أبي حمزة عن الإمام زين العابدين[4].

٢ - أبو خالد الكابلي: اسمه وردان ولقبه كنكر، خدم محمد بن

---

(١) ينظر: المناقب، ابن شهرآشوب، ١٤٧/٤.

(٢) الكافي، الكليني، ٢/ ٨٥.

(٣) لابد أن الثمالي كان يروي عن الإمام الكاظم في حياة أبيه الصادق عليه السلام؛ لأن الثمالي توفي في السنة التي توفي فيها الإمام الصادق وهي سنة (١٤٨هـ).

(٤) ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء، تأليف لجنة علمية، ١/ ٣٠٢.

الحنفية دهراً، وكان يعتقد بإمامته، فلما رأى من تبجيل محمد بن الحنفية للإمام سأله عن ذلك مستغرباً، ولما أخبره محمد بأن الإمام عليه وعلى كل مسلم هو علي بن الحسين عدل إليه وتتلمذ على يديه، وتشرف بخدمته، ثم اختص بالباقر عليه السلام من بعده، واهتدى بهديه، وكان من المخلصين وممن حفظوا السنة وأماتوا البدعة(١).

٣ - سعيد بن المسيب: شيخ الإسلام فقيه المدينة أبو محمد المخزومي أجل التابعين، ولد في خلافة عمر، وكان واسع العلم، وافر الحرمة، متين الديانة، قوّالاً بالحق، فقيه، قال قتادة: (ما رأيت أحداً أعلم من سعيد بن المسيب) وكذا قال الزهري (١٢٤هـ)، ومكحول وغير واحد، قال علي المديني: (لا أعلم في التابعين أوسع علما من سعيد وهو عندي أجل التابعين)، وقال العجلي: (كان لا يقبل جوائز السلطان). سمع من علي وابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت وعثمان وصهيب، وكان إذا أشكل على الحسن البصري كتب إلى سعيد بن المسيب يسأله، وصف سياسة بني مروان بأنهم كانوا يجيعون الناس ويشبعون الكلاب، وكان طالب علم جادا فهو القائل: (كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد). أراد مسلم بن عقبة قتله في أحداث المدينة فشهد عمرو ابن عثمان ومروان انه مجنون فخلى سبيله، توفي سنة (٩٤هـ)، على أقوى الأقوال، وقيل سنة (١٠٥هـ)(٢).

٤ - محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل النوفلي، أبوه صحابي جليل توفي سنة (٥٨هـ)، ومحمد من علماء التابعين، من أصحاب الإمام

---

(١) ينظر: اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي، ٢٠٤، المجالس السنية، محسن الأمين العاملي، ٣٣.

(٢) ينظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، ١/ ٥، المناقب، ابن شهرآشوب، ٤/ ١٣١.

زين العابدين عليه السلام، ذكره الكشي (٣٨٥هـ) في رجاله[١]، وابن شهرآشوب (٥٨٨هـ)[٢]، والعاملي (١٣٥٢هـ) في أعيان الشيعة[٣] والخوئي (١٤٢٣هـ) في معجم رجال الحديث[٤]. مات على رأس السنة المائة، وكان عارفا بالأنساب، ثقة من علماء قريش وأشرافها[٥].

٥ - يحيى بن أم الطويل: أمه كانت ضئر علي بن الحسين سيد الساجدين عليه السلام واسمها وشيكة وكان يدعوها أمّاً وهي التي زوجها فعابه عبد الملك بن مروان بأنه زوج أمه توهما منه أنها والدته، لازم الإمام السجاد وكان بوابه وقف يوماً بكناسة الكوفة فنادى بأعلى صوته: معشر أولياء الله إنا براء مما تسمعون منْ سبَّ عليا فعليه لعنة الله، فلا تقاعدوه، ومن شك فيما نحن عليه فلا تفاتحوه ثم تلا: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ﴾[٦]، وصفه الإمام الباقر عليه السلام: **(أما يحيى بن أم الطويل فكان يظهر الفتوة... طلبه الحجاج فقال: تلعن أبا تراب فأبى فأمر بقطع يديه ورجليه وقتله)**[٧].

يتضح أنه (رضوان الله عليه) كان على يقين ثابت وعقيدة ولائية راسخة في صرخته الإيمانية في الكوفة والتي شقت جدار الصمت وكسرت حاجز الخوف، دفع حياته ثمنا لهذا التحدي الصريح لسياسة بني أمية في هذا البيان الجهادي.

---

(١) ص ٧٦.
(٢) في المناقب، ٤/ ٢٧٦.
(٣) ص ٣٣.
(٤) ٦/ ١٥٦.
(٥) ينظر: البداية والنهاية، ابن الأثير، ٩/ ١٨٦.
(٦) الكافي، الكليني، ٢/ ٣٨٠، والآية في سورة الكهف، ٢٩.
(٧) اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي، ٢٠٦.

رواته:

أما من روى عن الإمام السجاد عليه السلام فتعدوا المائة والستين، وهؤلاء ممن ذكرهم الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) في الفهرست ومنهم من الصحابة كجابر بن عبد الله الأنصاري (٧٨هـ)، وسعيد بن جبير (٩٤هـ)، ومن غيرهم كعامر بن واثلة أبي الطفيل الكناني (١١٠هـ)[١]، والزهري (١٢٤هـ) وأبان بن تغلب (١٤١هـ) ومقاتل (١٥٠هـ) ومحمد بن إسحاق (١٥١هـ) والاوزاعي (١٥٧هـ) وسفيان بن عيينة (١٩٨هـ) ونافع (٢١١هـ)، وكان يجلس تحت منبره خلق كثير وهم يسمعون خطبه كل يوم جمعة في المسجد النبوي وفيهم من العلماء والفقهاء ومنهم من يدون في سجل يقول عبد الله بن الحسن المثنى (١٤٥هـ): **(إن أمي فاطمة بنت الإمام الحسين كانت تأمرني أن أجلس إلى خالي علي بن الحسين عليه السلام لأتعلم، فما جلست إليه قط إلا قمت بخير قد أفدته: إما خشية لله تحدث في قلبي لما أرى من خشيته لله تعالى، أو علم قد استفدته منه)**[٢]. وكان العلماء والقرّاء لا يفارقونه في حضر أو سفر، فإذا أراد الحج خرج معه زهاء ألف عالم وقارئ، ومما جاء في حثه على طلب العلم قوله: **(لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج، وخوض اللجج، إن الله تبارك وتعالى - أوصى إلى دانيال النبي أنَّ أمقت عبيدي إليَّ الجاهل المستخف بحق أهل العلم والتارك للاقتداء بهم، وان أحبَّ عبيدي إليَّ التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحكماء)**.

ومن مظاهر احتفائه بطلاب العلم من الشباب وتشجيعه يحدثنا الإمام

---

(١) ينظر: الفهرست، الشيخ الطوسي، ٤٣.

(٢) م. ن، الأنوار البهية، ١٠٣.

الباقر عليه السلام بقوله: (كان أبي إذا نظر إلى الشباب الذين يطلبون العلم أدناهم إليه وقال: مرحبا بكم أنتم ودائع العلم، ويوشك إذا أنتم صغار قوم أن تصبحوا كبار آخرين)[١].

وبالجملة فلا يمكن حصر رواته ومن أفاد من علومه واستمع لوعظه وتعلّم منه لأنّ المؤرّخين أجملوا ذلك بقولهم بعدما أحصوا عددا منهم: (وخلق سواهم) أو (وآخرون). وهذا كاف في إثبات تفرد الإمام في الزعامة الروحية والدينية وفي المرجعية العلمية الرصينة فكان المنهل الرويّ، والغدير العذب، إليه يهرع الظامئون وفيه يجد الطالبون رغبتهم، واليك ترجمة بعض رواته:

١ - أبان بن تغلب (١٤١هـ): أصبح فيما بعد أستاذا كبيراً ومفسرا وفقيها، وصفه الطوسي (٤٦٠هـ) بأنه: (ثقة جليل القدر، عظيم المنزلة في أصحابنا، لقي أبا محمد علي بن الحسين وأبا جعفر الباقر وأبا عبد الله الصادق عليهم السلام وروى عنهم، وكان له عندهم حظوة كبيرة وقدم، قال له أبو جعفر الباقر: (اجلس في مسجد المدينة وافت الناس، فإني أحب أن يرى في شيعتي مثلك» ولما أتى نعيه الصادق عليه السلام قال: (أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان)[٢].

ومما يكفيه فخراً أن الإمام الصادق (١٨٤هـ) عليه السلام كان يحيل إليه طلاب العلم ورواة الحديث حيث قال لأحدهم: (إئت أبان بن تغلب فانه قد سمع مني حديثاً كثيراً فما روى لك فاروه عني)[٣]. ووصفه محمد جواد

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٤/ ٣٨٧.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ٥/ ١٤٠، معجم رجال الحديث: السيد الخوئي، ١/ ١٤٥.

(٣) مع علماء النجف: محمد جواد مغنية، ٣٣.

مغنية (١٩٧٩م) قائلاً: (من أراد أن يعرف رجلا ينفر بطبعه عن كل ما يشين - بخاصة رذيلة الكذب - فلينظر ما جاء في أبان بن تغلب من الثناء، فلقد أخذ بحديثه خمسة صحاح من الصحاح الستة، ووثقه الإمام أحمد وابن معين وأبو معين وغيرهم من شيوخ السنة، وقال عنه الذهبي والدمشقي هو شيعي جلد لكنه صدوق)[١].

٢ - سعيد بن جبير (٩٤ أو ٩٥هـ): مولاهم الكوفي المقرئ الفقيه أحد الأعلام، كان ابن عباس إذا حج أهل الكوفة وسألوه يقول: أليس فيكم سعيد بن جبير؟.

وكان يقال لسعيد بن جبير: جهبذ العلماء وقال ميمون بن مهران: (مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض رجل إلا وهو محتاج إلى علمه)[٢].

قتله الحجاج سنة (٩٥هـ)، قال الإمام الصادق عليه السلام فيه: (إن سعيد ابن جبير كان يأتم بعلي بن الحسين عليه السلام وكان علي بن الحسين يثني عليه، وما كان سبب قتل الحجاج له إلا على هذا الأمر، وكان مستقيماً)[٣].

وقيل قتل سنة (٩٤هـ) وهي السنة المسماة بسنة الفقهاء، عده الذهبي من الطبقة الثالثة.

٣ - الزهري (١٢٤هـ): اعلم الحفاظ أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب، ولد سنة (٥٠هـ) قال أبو داوود: (حديثه ألفان ومائتان النصف منها مسند)، قال أبو الزناد: (كنّا نطوف مع الزهري على العلماء

---

(١) ينظر: الاختصاص، المفيد، ٢٠، البحار، المجلسي، ٣٩/١١

(٢) تذكرة الحفاظ، الذهبي، ٧٦/١.٣٣.

(٣) الهداية الكبرى، الخصيبي، ٢١٤.

ومعه الألواح والصحف يكتب، كلما سمع)، وروي عن الليث: (ما رأيت عالما - قط - أجمع من الزهري، قال مالك: بقي ابن شهاب وماله في الدنيا نظير)، وقيل لمكحول: مَنْ أعلم من رأيت؟ قال: ابن شهاب، قيل ثم من؟ قال: ابن شهاب. وقال ابن المديني: (دار علم الثقات على الزهري وعمرو بن دينار بالحجاز..) توفي سنة (١٢٤هـ)[١] عدّه الذهبي من الطبقة الرابعة.

وكان لما يرويه عن أستاذه الإمام السجاد عليه السلام أهمية خاصة عند علماء الحديث فقد قال أبو بكر بن أبي شيبة: (أصح الأسانيد: الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي)[٢].

آثاره العلمية:

حفظ لنا التراث نفحات من آثاره عليه السلام منها:

١ - مصحف شريف منسوب إلى خطه الشريف محفوظ في المكتبة الرضوية في مشهد، كتب بالخط الكوفي جاء في آخره (قوله الحق وله الملك ان الله لا يخلف الميعاد، كتبه المنتظر لوعده علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)[٣].

٢ - رسالة الحقوق، كتبها الإمام لأحد أصحابه، رواها الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) في الخصال ومن لا يحضره الفقيه وتلاها في الأمالي عن أبي حمزة الثمالي (١٤٨هـ)، وقال: (هذه رسالة علي بن الحسين عليه السلام

---

(١) ينظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، ١٠٨/١.
(٢) ينظر: تهذيب الكمال، ابن أبي شيبة، ٢٣.
(٣) موسوعة أهل البيت: الشاكري، ٧/ ١٤٤.

إلى بعض أصحابه. . .)[١] ورواها الكليني (ت٣٢٩هـ) ونقلها الحراني (ت ق٤هـ) في تحف العقول والمحدث النوري في مستدركه عنه بإسناد إلى مولانا زين العابدين عليه السلام كما ذكرها النجاشي (ت٤٥٠هـ) في ترجمة أبي حمزة الثمالي (١٤٨هـ) بقوله: (وله رسالة الحقوق عن علي بن الحسين عليه السلام). وتشتمل على خمسين حقا بدءاً بحق الله وختما بحق أهل الذمة، والتي أولها: (اعلم أن لله عز وجل عليك حقوقا عليه السلام)[٢].

ولا شك أنها رسالة عظيمة، وسفر أصيل، لم يسبق لأحد أن وصل إلى ما وصل اليه الإمام عليه السلام وقد كانت هذه الرسالة الاجتماعية تؤكد الحقوق والواجبات وقد أجاد الإمام في تفصيلها وعرضها وبين ان الإسلام هو الراعي الأول والضامن لحقوق الأفراد والجماعات.

٣ - الصحيفة السجادية: وهي المجموعة الكاملة لأدعية الإمام السجاد عليه السلام ومناجاته، اشتهرت كثيراً، وحظيت باهتمام المسلمين جميعا على اختلاف مذاهبهم فغدت معلماً بارزاً من معالمه وآثاره العلمية وتاريخه وسيرته، خصها العلماء بالعناية والذكر في إجازاتهم، وهي من المتواترات عند الأصحاب لاختصاصها بالإجازة والرواية في كل طبقة وعصر.

ينتهي سند الصحيفة الأولى إلى الإمام السجاد عليه السلام وعليها شروح كثيرة رواها عن الإمام السجاد ابناه: الإمام الباقر (١١٤هـ) وزيد الشهيد (١٢٢هـ)، واستدرك بعضهم ما لم يرد في الصحيفة الأولى وجمعت في صحف سميت بالثانية والثالثة وهكذا، فمثلا جمع الثانية محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ) وتحتوي على (٦٣) دعاء، وجمع الثالثة عبد

---

(١) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ٢/ ٣٧٦.

(٢) تحف العقول، الحراني، ١٨٤.

الله بن عيسى الاصفهاني الافندي صاحب (رياض العلماء) وهو من أعلام القرن الثاني عشر استدرك فيها ما فات الحر العاملي[1].

والرابعة للمحدث حسين النوري (١٣٢٠هـ)، والخامسة للسيد محسن الأمين (ت١٣٧هـ) وهناك صحف أخرى غير مطبوعة[2].

وإضافة إلى الجانب الروحي فقد تضمنت الصحيفة مفاهيم وحقائق علمية لم تثبت إلا في عصور متأخرة ككروية الأرض.

لذلك عكف عدد من الأعلام على دراستها وشرحها وكشف غوامضها واستخراج كنوزها، وكان من أبرز تلك الشروح شرح العالم الفقيه والأديب اللغوي السيد علي خان المدني (ت١١١٧ه - أو ١١٢٠هـ) شكل بذيله السيد عبد الله بن نور الدين الجزائري (ت١١٧٣هـ) حاشيته. كما ترجمت الصحيفة إلى أكثر من لغة ولها ترجمات وطبعات عدّة[3].

ولها قدسية عجيبة فقد سميت بزبور آل محمد وإنجيل أهل البيت، يشهد بذلك أسلوب نظمها وعمق مضامينها التي يلوح منها آثار الإعجاز.

٤ - رسالة في الزهد: نقلها الكليني (ت٣٢٩هـ) بإسناد عن أبي حمزة الثمالي (١٤٨هـ) يحدثنا عنها قائلاً: (قرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسين (صلوات الله عليه) فعرضت ما فيها عليه فعرفه

(١) ينظر: الذريعة، أغا بزرك الطهراني، ٥/١٨، حيث أحصى الطهراني شروحها والبالغة ٦٦ شرحا، فضلا عن الشروح التي طبعت بعده كشرح محمد جواد مغنية وشرح السيد محمد الشيرازي، وربما الذي ضاع من الشروح ولم يصلنا أكثر، كما ترجمت الصحيفة إلى اللغات الانكليزية والفرنسية والألمانية، والاوردية، والفارسية، وغيرها. ظ: حياة الإمام زين العابدين، باقر القرشي: ٢/١٢٨

(٢) ينظر: م.ن.

(٣) ينظر: الذريعة، أغا بزرك الطهراني،٦/ ١٢٤.

وصححه. والتي أولها بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله وإياكم كيد الظالمين، وبغي الحاسدين. . .)[١].

سجل التاريخ درراً من كلماته ومناظراته منها: أن رجلاً سأل الإمام عليه السلام **أتعرف الصلاة؟! فقال: نعم أعرفها. قال: ما افتتاحها؟ قال: التكبير، قال ما برهانها؟ قال: القراءة، قال: ما خشوعها؟ قال: النظر إلى موضع السجود، قال: ما تحريمها؟ قال: التكبير، قال: ما تحليلها؟ قال: التسليم، قال: ما جوهرها؟ قال: التسبيح، قال: ما شعارها؟، قال: التعقيب، قال: ما تمامها؟، قال: الصلاة على محمد وآل محمد، قال: ما سبب قبولها؟ قال: ولايتنا والبراءة من أعدائنا، قال: ما تركت لأحد حجة**[٢].

وفي محاورة له مع ولده زيد الشهيد عن المعراج وفرض الصلاة تساءل زيد قائلاً: أبة أخبرني عن جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله لما عُرج به إلى السماء وأمره ربه عز وجل بخمسين صلاة، كيف لم يسأله التخفيف عن أمته؟ حتى قال له موسى بن عمران عليه السلام: إرجع إلى ربك فسله التخفيف، فان أمتك لا تطيق ذلك، فقال: يا بني إن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقترح على ربه عز وجل ولا يراجعه في شيء يأمره به، فلما سأله موسى عليه السلام ذلك صار شفيعا لأمته إليه لم يجز له رد شفاعة أخيه موسى عليه السلام فرجع إلى ربه يسأله التخفيف إلى أن ردّها إلى خمس صلوات، قال زيد: يا أبة فلم لم يرجع إلى ربه عز وجل يسأله التخفيف من خمس صلوات وقد سأله موسى أن يرجع إلى ربه ويسأله التخفيف؟ فقال: يا بني أراد أن يحصل لأمته التخفيف مع أجر خمسين صلاة لقول الله عز وجل: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ

---

(١) ينظر: الكافي، الكليني وفيه نص الرسالة، ٨/١٧.

(٢) ينظر: المناقب، ابن شهرآشوب، ٢/٢٣٦.

أَمْثَالِهَا . . .﴾[1] ألا ترى أنه ﷺ لما هبط إلى الأرض نزل جبرئيل فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: إنها خمسة بخمسين ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[2]، قال زيد: يا أبة أليس الله - تبارك وتعالى - لا يوصف بمكان؟ فقال: بلى - تعالى الله عن ذلك - قال: ما معنى قوله (اذهب إلى ربك)؟ قال معنى قول إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[3] ومعنى قول موسى عليه السلام: ﴿. . . وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾[4] يعني حجّوا إلى بيت الله، يا بني أن الكعبة بيت الله فمن حج بيت الله قد قصد إلى الله، والمساجد بيوت الله فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله وقصد إليه، والمصلي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله، وان لله - تبارك وتعالى - بقاعاً في سماواته، فمن عرج به إلى بقعة فقد عرج به إليه ألا تسمع الله عز وجل يقول: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ . . .﴾[5]؟ ويقول عز وجل في قصة عيسى عليه السلام: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ . . .﴾[6]؟ ويقول: ﴿. . . إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ . . .﴾[7] [8].

وعندما رجع الإمام إلى المدينة بعد وقعة كربلاء قال له رجل متشمتاً: مَنْ الغالب؟ قال عليه السلام: (إذا دخل وقت الصلاة فأذّن وأقِم تعرف الغالب)[9].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

(٢) إشارة إلى الآية ٢٩ من سورة ق.

(٣) سورة الصافات، الآية: ٩٩.

(٤) سورة طه، الآية: ٨٤.

(٥) سورة المعارج، الآية: ٤.

(٦) سورة النساء، الآية: ١٥٨.

(٧) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٨) ينظر: الخصال، الشيخ المفيد، ٣٧٢.

(٩) كشف الغمة، الاربلي، ٢٠٧.

وسأله رجل: يا ابن رسول الله إذا كان للمؤمن على الكافر مظلمة فأي شيء يؤخذ منه وهو من أهل النار؟ قال: (**يطرح على المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره**)؛ قال السائل فإن كان للمسلم على المسلم مظلمة فما يأخذ منه؟ فقال: (**يؤخذ من حسنات الظالم ويضع للمظلوم وان لم يكن له حسنات يؤخذ من سيئات المظلوم ويحطّ على الظالم**)[١].

وفي مناظرة له مع أحد قضاة الكوفة. سأل القاضي الإمام عن قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾[٢]. قال الإمام: ما يقول الناس فيها قبلكم؟ قال: يقولون انها مكة، فقال: وهل رأيت السرق في موضع أكثر منه بمكة؟ قال: فما هو؟ قال: إنما عنى الرجال، وطلب من الإمام الدليل القرآني على ذلك بقوله: وأين ذلك في كتاب الله؟ فأجابه الإمام أو ما تسمع إلى قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ...﴾[٣] وقال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾[٤]، وقال: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾[٥] أفيسأل القرية أو العير؟ أو الرجال[٦] فأراد بالقرية أهلها، وبالعير أصحابها، وربما المراد من القرى في الآية الأولى الرجال وهم الأئمة

---

(١) كشف الغمة، الاربلي، ٢٠٧.
(٢) سورة سبأ، الآية: ١٨.
(٣) سورة الطلاق، الآية: ٨.
(٤) سورة الكهف، الآية: ٥٩.
(٥) سورة يوسف، الآية: ٨٢.
(٦) الاحتجاج، الطبرسي، ٨٥.

المبارك فيهم، الذين عَظَّمَهُمُ الله تعالى والمراد بالقرى الظاهرة وكلاؤهم من العلماء الصالحين وثقاتهم، والأدلاء عليهم (رضوان الله عليهم).

مكانته العلمية:

أجمع المسلمون على تعظيم الإمام زين العابدين عليه السلام واعترفوا بفضله وعلمه وخلقه الرفيع من القدماء والمحدثين ممن عاصره أو ترجم له وعلى اختلاف مذاهبهم بل حتى مخالفيه واعدائه، فقد بهرت صفاته العقول، وزاحمت مناقبه النجوم، فاز بقصب السبق فتلهفت بمحبته القلوب، وتصاغر في ذات الله فعظم في أعين الناس، ورغب عن الدنيا وأعرض عنها فأتته صاغرة، ورغب في الآخرة فرفعه الله درجات، قائم الليل صائم النهار، مصفر اللون من السهر منخرم الأنف من السجود حليف القرآن حبيب الرحمن صالح أهل بيت الخير، صالح المؤمنين عميد البكائين المغضي من الحياء، المتشوق إلى الدعاء، الراضي بقضاء الله، الصابر على النوائب، الحييّ الحليم، العالم بالتنزيل والتأويل، القريب من المساكين الرؤوف بالمؤمنين شبيه جده في العبادة والتفقه، ووريثه في العلم والسماحة، وهذه نماذج من الأقوال فيه:

١ - قال الإربلي (٦٩٣هـ) في كشف الغمة: (مناقبه تكثر النجوم عددا، ويجري واصفها إلى حيث لا مدى، وتلوح في سماء المناقب كالنجوم لمن بها اهتدى، وكيف لا؟ وهو يفوق العالمين إذا عدّت علياً وفاطمة والحسين ومحمداً، ومتى أعطيت الفكر حقه وجدت ماشئت فخارا وسؤددا، فانه الإمام الربّاني، والهيكل النورانيّ، بدل الأبدال، وزاهد الزهّاد، وقطب الأقطاب، وعابد العبّاد، ونور مشكاة الرسالة، ونقطة دائرة الإمامة، وابن الخيرتين، والكريم الطرفين، قرار القلب، وقرة العين علي

ابن الحسين، وما أدراك ما علي بن الحسين الأوّاه الأوّاب، العامل بالسنة والكتاب، الناطق بالصواب، ملازم المحراب، المؤثر على نفسه، المرتفع في رحاب المعارف، فيومه يفوق على أمسه، المتفرّد بمعارفه الذي فضل على الخلائق بتليده وطارفه، وحكم في الشرف فتسنّم ذروته، وخطر في مطارفه وأعجز بما حواه من طيب المولد، وكريم المحتد، وذكاء الأرومة، وطهارة الجرثومة، عجز عنه لسان واصفه، وتفرّد في خلواته بمناجاته، فتعجبت الملائكة من مواقفه، وأجرى مواضعه خوف ربه، فأربى على هامي الصوب وواكفه...)[1].

٢ - قال نقيب حلب تاج الدين الحسيني (ق٨): (كان علي بن الحسين سيد بني هاشم وموضع علمهم والمشار إليه منهم...)[2].

٣ - قال ابن تيمية (٧٢٨هـ): (أما علي بن الحسين فمن كبار التابعين وساداتهم علما ودينا وله من الخشوع وصدقة السر وغير ذلك من الفضائل ما هو معروف...)[3].

٤ - قال الصحابي الجليل جابر الأنصاري (٧٨هـ): (ما رؤي في أولاد الأنبياء مثل علي بن الحسين إلا يوسف بن يعقوب)[4].

٥ - قال الجاحظ (٢٥٥هـ): (وأما علي بن الحسين فالناس على اختلاف مذاهبهم مجمعون على فضله ولا يشك أحد في تقديمه وإمامته؛ فلم أرَ الخارجي في أمره إلا كالشيعي، ولم أر الشيعي إلا كالمعتزلي، ولم

---

(١) كشف الغمة في معرفة أحوال الأئمة، علي بن عيسى الاربلي (ت٦٩٣هـ)، ترجمة الإمام علي بن الحسين.

(٢) غاية الاختصار، تاج الدين محمد بن حمزة الحسيني، ١٠٦.

(٣) منهاج السنة، ابن تيمية، ٢/ ١٢٣.

(٤) حياة الإمام محمد الباقر، باقر شريف القرشي، ٩٣.

أر المعتزلي إلا كالعامي، ولم أر العامي إلا كالخاصّي، ولم أجد أحدا يتمادى في تفضيله، ويشك في تقديمه)[١].

٦ - كتب أبو جعفر المنصور العباسي (١٥٨هـ) إلى محمد ذي النفس الزكية (١٤٥هـ) كتابا جاء فيه: (وما ولد فيكم مولود بعد وفاة رسول الله ﷺ أفضل من علي بن الحسين)[٢].

٧ - قال جماعة من القدماء في مؤلفهم (ألقاب الرسول وعترته) فيه: (هو آدم الثاني، هو نوح الثاني، هو إبراهيم الثاني، هو سيّد العبّاد، وهو العابد السجّاد، هو زين العابدين، وسيد المتهجدين، وإمام المؤمنين، وأبو الأئمة المعصومين وبقية الصالحين، وأحد البكائين، وهو المنعوت بذي الثفنات، والناطق له الحجر بالبيّنات، وهو ذو الأعلام الباهرات، وصاحب المعجزات والكرامات، سميّ جده علي وشبيهه في العبادات...)[٣].

٨ - قال ابن حجر (٩٧٤هـ) في صواعقه: (فقد كان من أورع الناس وأعبدهم وأتقاهم لله عزّ وجلّ، فهو الذي خلف أباه علما وزهدا وعبادة)[٤].

٩ - قال الذهبي (٧٤٨هـ) في سِيَرِهِ: (كان أهلاً للإمامة العظيمة لشرفه وسؤدده وعلمه وتألّهه وكمال عقله، وكان له جلالة عجيبة وحقّ له - والله - ذلك)[٥].

١٠ - قال الزهري (١٢٤هـ): (ما رأيت أفقه منه) و(لم أر قرشيا

---

(١) عمدة الطالب، الحراني، ١٩٤.
(٢) تاريخ اليعقوبي، ٣/ ٤٥.
(٣) ألقاب الرسول وعترته، بعض المحدثين والمؤرخين القدماء، ألّف سنة (١١١٩هـ)، ٤٩.
(٤) الصواعق المحرقة، ابن حجر العسقلاني، ١١٩.
(٥) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٤/ ٢٤٠.

أفضل منه) و(ما رأيت هاشميا أفضل منه) و(ما رأيت قرشيا أورع منه ولا أفضل)[١].

١١ - قال ابن سعد (٢٣٠هـ): (كان ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً)[٢].

١٢ - وعدّه الإمام الشافعي (٢٠٤هـ): (أفقه أهل المدينة)[٣].

١٣ - قال الشيخ الشيخاني (ت ق ١١): (سيدنا زين العابدين اشتهرت أياديه ومكارمه، وطارت في الجو محاسنه، عظيم القدر، رحب الساحة والصدر، وله من الكرامات الظاهرة ما شوهد بالأعين الناظرة، وثبت بالآثار المتواترة...)[٤].

١٤ - وصفه ابن طلحة القرشي الشافعي (٦٤٥هـ) بأنه: (كان قدوة الزاهدين، وسيد المتقين، وإمام المؤمنين، شيمته تشهد له أنه من سلالة رسول الله ﷺ وسمْته يثبت مقام قربه من الله زلفى، وثفناته تسجل له كثرة صلاته، وتهجده وإعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها، درّت له أخلاق التقوى فتفوقها وأشرقت له أنوار الهداية فاهتدى بها، وألفته أوراد العبادة فأنس بصحبتها وحالفته وظائف الطاعة فتحلى بحليتها، طالما اتخذ الليل مطية ركبها لقطع طريق الآخرة وظمأ الهواجر دليلا استرشد به في مسافرة المسافرة، وله من الخوارق والكرامات ما شوهد بالأعين الباصرة وثبت بالآثار المتواترة، وشهد له أنه من ملوك الآخرة)[٥].

---

(١) ظ: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٥/ ١٨٥، نسب قريش، الزبيدي، ٣/ ٤٨.
(٢) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٥/ ٢٢٢.
(٣) ظ: حلية الأولياء، أبو نعيم، ٣/ ١٤١، البداية والنهاية، ابن كثير، ٩/ ١٠٤.
(٤) الصراط السوي في مناقب آل النبي، الشيخ الشيخاني، ١٩.
(٥) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ابن طلحة الشافعي القرشي، ٣/ ١٠٣.

١٥ - قال السيد عباس الموسوي (١١٨٠هـ): (كان زين العابدين أحسن الناس وجها، وأطيبهم ريحا، وأكرمهم نسبا، وأعلاهم حسبا، وأعظمهم شرفا...)[١].

١٦ - قال له عبد الملك بن مروان وقد رأى ذبول الإمام من كثرة العبادة: (لقد بان عليك الاجتهاد، ولقد سبق لك من الله الحسنى وأنت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله، قريب النسب، وكيدا لسبب، وإنك لذو فضل عظيم على أهل بيتك وعصرك، ولقد أوتيت من الفضل والعلم، والدين والورع ما لم يؤته أحد مثلك ولا قبلك إلا من مضى من سلفك...)[٢].

١٧ - قال عماد الدين الشافعي (٨٧٢هـ): (كان الإمام علي بن الحسين زين العابدين أفضل أهل بيت رسول الله وأشرفهم بعد الحسن والحسين (عليهم جميعا الصلاة والسلام)، وأكثرهم ورعا وزهدا وعبادة)[٣].

١٨ - وصفه عمر بن عبد العزيز (١١٠هـ) قائلاً: (إنه أشرف الناس، من أحب الناس أن يكونوا منه، ولم يحب أن يكون من أحد)[٤]. وأبّنه عند موته بقوله: (ذهب سراج الدنيا وجمال الإسلام وزين العابدين)[٥].

١٩ - قال النسابة الشهير ابن عنبة (٨٢٨هـ): (وفضائله أكثر من أن تحصى أو يحيط بها الوصف)[٦].

---

(١) نزهة الجليس، عباس الموسوي، ٢/ ٢٤.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ٤٦/ ٧٥.
(٣) عيون الأخبار وفنون الآثار، عماد الدين الشافعي، ١٤٤.
(٤) محاضرات الأدباء، الراغب الاصفهاني، ١/ ١٦٦، بحار الأنوار، المجلسي، ٤٦/ ٣.
(٥) تاريخ اليعقوبي، ٣/ ٤٨.
(٦) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ابن عنبة، ١٩٤.

٢٠ - وقال السيد محسن الأمين العاملي (١٣٥٢هـ): (كان أفضل أهل زمانه وأعلمهم وأفقههم وأورعهم وأعبدهم وأكرمهم، وأصبرهم وأحسنهم أخلاقا وأكثرهم صدقة، وأرأفهم بالفقراء وأنصحهم للمسلمين، وكان معظما عند القريب والبعيد، والولي والعدو)[١].

٢١ - قال المفيد (٤١٣هـ) في الإرشاد: (كان علي بن الحسين أفضل خلق الله بعد أبيه علما وعملا)[٢].

٢٢ - وقال المنّاوي (١٠٢٢هـ) في كواكبه: (زين العابدين إمام سند، اشتهرت أياديه ومكارمه، وطارت بالجو في الجو حمائمه، كان عظيم القدر، رحب الساحة والصدر، رأساً لجسد الرئاسة، مؤملا للإيالة والسياسة...)[٣].

٢٣ - وقال أبو نعيم (٤٣٠هـ) في حليته: (وكان زين العابدين، ومنار القانتين عابدا وفيّا، وجوادا حفيّا)[٤].

٢٤ - وهذا واتره يزيد بن معاوية يشهد بأنه: (من أهل بيت زقوا العلم زقا)[٥].

٢٥ - ولخّص اليعقوبي (٢٥٤هـ) أقوال سابقيه في حق الإمام فقال: (وملخص ما ذكره عارفوه ومترجموه انه كان أفضل الناس وأشدهم عبادة)[٦].

---

(١) أعيان الشيعة، الأمين العاملي، ٤/٣٠٨.
(٢) الإرشاد، المفيد، ٨٣.
(٣) الكواكب الدرية، المناوي، ٢٠/١٣٩.
(٤) حلية الأولياء، أبو نعيم، ٣/١٣٣.
(٥) تاريخ اليعقوبي، ٣/٤٨
(٦) م.ن، ٣/٤٥.

وأقول ثبت مما تقدم إنه عليه السلام كان إمام القلوب والعقول، وكان تعلق المسلمين به شديدا، فله في نفوسهم ولاء روحي عميق، وكانت قواعده الشعبية ممتدة في كل مكان من العالم الإسلامي، وبرز على الصعيد العلمي والديني إماما في الدين ومنارا في العلم، ومرجعا في الحلال والحرام، ومثالا أعلى في الورع والعبادة والتقوى، آمن المسلمون جميعا بعلمه واستقامته، وانقادوا إلى زعامته ومرجعيته، فالإمام عليه السلام بحر لا ينضب، ومدرسة علمية كبرى.



الفصل الثاني

جهود الإمام عليه السلام

في تفسير آيات العقائد

لما كانت العقائد تختص بأصول الدين؛ ولأنها القاعدة التي تُبتنى عليها علوم الشريعة لكونها الأساس، واليها يؤول أخذها واقتباسها، كان لها الصدارة على غيرها، لأنه ما لم تثبت العقائد، وعلى رأسها وجود الخالق، لم يكن لعلم التفسير ولا لعلم الفقه والأصول من فائدة، فالأخذ بهذه العلوم الفرعية بدونها كبان على غير أساس، فعلم العقائد أساس العلوم الشرعية كلها[1].

ولما كان التفسير أعلى علوم القرآن[2]، ومنه تتضح معالم العقيدة، وأصولها، كان لهذا العلم شرف الابتداء.

التفسير في اللغة والاصطلاح:

التفسير لغة: من فَسَّرَ، والفُسْر: البيان، فسّره: أبانه، والفُسر: كشف المغطى، والتفسير: كشف المراد من اللفظ[3].

وفُسّرَ مثل فَسَّرَ، شُدِّدَ للمبالغة، والتفسير: مصدر، وهو كشف المراد عن المشكل[4].

---

(١) عدّهُ التهانوي، محمد علي، رئيس العلوم الشرعية على الإطلاق، ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون، ١/ ٣١.

(٢) أجمع العلماء على أن علم التفسير أجل العلوم الشرعية، أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان؛ لأن شرفها من شرف موضوعها. ينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ٤/ ١٩٩.

(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣/ ٦٣٢.

(٤) ينظر: أقرب الموارد، سعد الخوري، ٤/ ١٦٣.

التفسير اصطلاحا: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو، والتصريف وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ(١).

وعُرِّف: بأنه علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية(٢).

والمقاربة واضحة بين إرادة اللغة وإرادة الاصطلاح من التفسير في الكشف، والبيان والأيضاح.

والعقيدة لغة: اعتقد الشيء، صلب واشتد، وعقد قلبه على شيء لزمه، واعتقد: صدق وثبت(٣).

فاعتقد بكذا: أي آمن به، ولزمه، وصدّق به، وجزم والعقيدة في الشرع: التصديق بالأصول عن دليل، وبكل ما ينبثق عن هذه الأصول، أو يرتبط بها(٤).

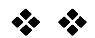
ولعلم العقائد أسماء منها: أصول الدين، وعلم النظر والاستدلال، وعلم التوحيد والصفات، وهو من باب تسمية الشيء بأشرف أجزائه، وسمي أيضاً بعلم الكلام، وعُرِّف: بأنه العلم المتعلق بالأحكام الأصلية الاعتقادية، أو هو: علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشُّبه، وغايته الترقي من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان، وإرشاد

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن،الزركشي، ١/ ١٣.
(٢) ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني، ١/ ٤٧١.
(٣) ينظر: تاج العروس، الزبيدي، ٥/ ١١٩.
(٤) ينظر: موسوعة الأسئلة العقائدية، تأليف لجنة مركز الأبحاث العقائدية، ١/ ٢٩١.

المسترشدين بإيضاح الحجة لهم، وإلزام المعاندين بإقامة الحجة عليهم، وحفظ قواعد الدين[١].

تناول القرآن الكريم العقائد في آيات كثيرة، وان للأمام زين العابدين عليه السلام جهودا في تفسير تلك الآيات من الإلهيات، والنبوات، والسمعيات، وما يندرج تحتها من معانٍ.



(١) ينظر: مجمع السلوك في التصوف، سعد الدين الخير آبادي، ٤/ ٤٣٢، شرح العقائد، التفتازاني، ٦٣٧.

المبحث الأول:

الإلهيات

وتسمى: بالعلم الأعلى؛ لأنها تتناول أنواع الحكمة النظرية، يبحث من خلالها عن الرب الأعلى. وتسمى بالفلسفة الأولى؛ لأنها تبحث عن العلة الأولى، وهي (الإله)، وتسمى: بالعلم الكلي؛ لأنه علم الكليات الشاملة، ومعلوماته متقدمة على معلومات الحكمة الطبيعية، باعتبار الذات، والعلية، والشرف، وهو علم برهاني ويقيني أكثر من غيره. ويدور علم الإلهيات على معرفة الله تعالى، البحث فيه حول وجوده تعالى، وتوحيده، وأسمائه، وصفاته، وما يرتبط بذلك من مسائل، وعبر عنه ابن سينا: بأنه يختص بالنظر في إثبات الحق الأول، وتوحيده، وأدلة تفرده وربوبيته، وامتناع مشاركة موجود له في مرتبة وجوده، وانه وحده واجب الوجود بذاته، ووجود ما سواه يجب به، ثم النظر في صفاته[1]. تلك الصفات المستمدة معرفتها من أسماء الله الحسنى.

ففي باب الأسماء الحسنى:

روي للإمام زين العابدين عليه السلام إذ سئل عن:

---

(١) ينظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د. عبد المنعم الحفني، ٥٥١، نصوص ومصطلحات فلسفية، د. فاروق عبد المعطي، ٢٠٣، مبادئ الفلسفة الإسلامية، عبد الجبار الرفاعي، ١/ ١١.

١ - البسلمة ومعاني الأسماء فيها، فأجاب: إن قولك: **(الله)** أعظم أسم من أسمائه عز وجل وهو الاسم الذي لا ينبغي أن يسمى به غير الله. ولم يسم به مخلوق، وعن معناه قال: وهو الذي يتأله إليه عند الحوائج، والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع مَن دونه، وتقطع الأسباب من كل من سواه، لذلك أمر عليه السلام - أن يقال عند افتتاح كل أمر: عظيم، أو صغير: بسم الله الرحمن الرحيم. وبيّن أن المعنى: استعين على هذا الأمر بالله الذي لا تحق العبادة لغيره، **(المغيث)** إذا استغيث، **(المجيب)** إذا دعي.

أما **(الرحمن)** فقال عنه: إنه الذي يرحم ويبسط الرزق علينا، وان **(الرحيم)** هو الرحيم بنا في أدياننا، ودنيانا، وآخرتنا، خفف علينا الدّين، وجعله سهلاً خفيفاً، وهو يرحمنا بتمييزنا عن أعاديه[١]. ولما كانت للأسماء الحسنى أهمية كبيرة فقد تناولها العلماء ومنهم الشافعي، إذ قال: (جميع ما تقوله الأمة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن، وجميع القرآن شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العليا) وزاد غيره، (وجميع الأسماء الحسنى شرح لاسمه الأعظم)[٢].

وإذا تساءلنا عن سبب اهتمام الإمام عليه السلام بلفظ الجلالة **(الله)** دون غيره من الأسماء الحسنى، فلابد من الوقوف على دلالة اللفظ.

ففي العربية كلمتان متقاربتان في المعنى أشد التقارب، ولا ينبغي الخلط بينهما: فالأولى **(إله)**، والثانية **(الله)**.

فإله: اسم عام، وجمعه آلهة، والله اسم خاص لخالق العالم، ولا جمع له.

---

(١) ينظر: جامع المعارف والأحكام، السيد عبد الله شبر (مخطوط) ورقة ٢٥.

(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٦/١.

وفي الانجليزية لتفاتة لطيفة فهم يكتبونها بهيأتين: (God) و(god). فالتي تبدأ بحرف كبير تعني (الله) باعتبارها اسما خاصا، والأخرى تعني (إله) باعتبارها اسما عاما، ويستفاد من القرآن، ومن التاريخ أن العرب كانوا يعرفون (الله) خالقاً للكون، ويستعملون اللفظة نفسها له، كما ان اللات، والعزى، ومناة، ويغوث، وغيرها كانت أسماء خاصة بآلهة أخرى، وكانوا يستعملون لفظة (الإله) للإشارة إلى الله، ومن ثم تدرج استعمال لفظة (الإله) بالألف واللام العهدية في الحوار اليومي ليختص بالله الخالق، وبمرور الزمان حذفت الهمزة من بين لامي (الإله) فظهرت كلمة (الله) كلمة جديدة، واسم خاص للدلالة على الخالق[1]. وأرى أن المتدبر في تدرج العرب باستعمال الكلمة من إله إلى الله بحسب تحليل البهشتي يجد أن ذلك التدرج نابع من الفطرة الإنسانية، فظهرت بصورة تلقائية في كلامهم، إذ بدأت الكلمة (إله) لتطلق على ما يعبد، ولكن الفطرة تسير بالإنسان إلى معرفة الواحد، فاللغة تابعت الفطرة، فطورت لفظة (إله) إلى (الله) لتدل على الواحد الأحد.

ثم جاءت العناية الإلهية في القرآن الكريم بهذا الاسم مما دعا الإمام عليه السلام أن يولي هذا الاسم دون غيره من الأسماء الاهتمام الكبير.

وعند إطلاق اسم (الله) فالمراد به المسمى، لأنه الاسم الخاص المطلق على الذات. وهو الموافق للكتاب والسنة، والمعقول، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ...﴾[2]، وقال عز وجل: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[3]، وقال صلى الله عليه وآله: (إن لله تسعة وتسعين اسما...)[4].

---

(١) ينظر: التوحيد في القرآن: السيد الشهيد محمد الحسيني البهشتي، ٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٣) سورة طه، الآية: ٨.

(٤) مسند أحمد بن حنبل، ٢/٢٥٨، السنن الكبرى، البيهقي، ١٠/٧٧.

وهو الاسم الجامع لجميع الصفات والأفعال، مع الدلالة التامة على ذاته المقدسة، وهذا الاسم هو أساس البسملة، ولا تجوز إلا به، وفيه قامت كلمة التوحيد، وعليه أساس الشهادتين اللتين يصير بهما الكافر مسلماً، وقد عرّف الله تعالى بها نفسه إذ قال: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠...﴾[1]؛ ولأنه أشهر أسمائه تعالى، وأعلاها محلاً، وأكثرها ذكراً، ولتقدمه على سائر الأسماء، ولدلالته على الذات الشريفة الموصوفة بجميع الكمالات، وباقي الأسماء لا تدل إلا على آحاد المعاني والصفات، ولأنه اسم غير صفة، بخلاف سائر الأسماء الحسنى، فإنها تقع صفات له لأنك تصفه ولا تصف به، ولأن جميع أسمائه الحسنى يتسمى بها ولا يتسمى هو بشيء منها، فلا يقال الله اسم من أسماء الرحيم ولكن يقال: الرحيم اسم من أسماء الله.

ولكل الامتيازات التي حصل عليها هذا الاسم المقدس صار اسماً علما للذات، مختصاً للمعبود، وعليه فلا يطلق على غيره حقيقة ولا مجازاً، ولم يسمع من أحد سمي بهذا الاسم ﴿... هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[2] وهذا كله قد لُخّصَ بقول الإمام زين العابدين عليه السلام السابق.

أما (الرحمن) ففسره الإمام عليه السلام بأنه: الذي يرحم ببسط الرزق علينا، وقال الإمام الصادق عليه السلام في تعريف الرحمن: **(اسم خاص لصفة عامة)**[3].

وعرّفه القاضي (٧٥٦هـ): **(مريد الإنعام على الخلق فمرجعه صفة**

(١) سورة طه، الآية: ١٤.

(٢) سورة مريم، الآية: ٦٥.

(٣) أصول الكافي، الكليني، ٢/ ٨٩.

الإرادة)[١]. وعرف: بأنه المفيض للوجود، والكمال الصوري على الكل بحسب قابليات الأعيان[٢].

وجاء لفظ الرحمن منفرداً في القرآن الكريم، ومنضماً إلى لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ...﴾[٣] وفيه دلالة على أنه اسم علم له تعالى، ويتجلى بوضوح عند إفراده في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢﴾[٥] كما يدل في غير موضع من القرآن على الوصفية دون العلمية كما هو الحال في البسملة، ولفظ (الرحمن) كما يدل حديث الإمام الصادق عليه السلام السابق على انه اسم خاص، ويدل هذا الاسم على الذات الإلهية الجامعة لكل رحمة، لذلك لم يجيء هذا اللفظ في القرآن لسواه تعالى، كما روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أيضاً في تفسير الرحمن: (**الرحمن: العاطف على خلقه في الرزق، لا يقطع عنهم مواد رزقه، وان انقطعوا عن طاعته**)[٦]. والرحمن من أبنية المبالغة، وفيه دلالة على الرحمة الواسعة، وقيل: اختص الرحمن بالرحمة العاجلة، كما اختص الرحيم بالرحمة الآجلة. وقيل: الرحمن دالّ على الصفة القائمة به سبحانه. بمعنى أن الرحمة صفة، وصيغت بصيغة المبالغة لعموم آثارها وشمول سريانها، فرحمة الامتنان على العباد فيض من حضرة الرحمن، فرزقهم على

---

(١) المواقف، القاضي الايجي، ٣٣٣.
(٢) ينظر: شرح الأسماء الحسنى، صدر الدين القونوي، ١٣٣٣، والتعريف له.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.
(٤) سورة طه، الآية: ٥.
(٥) سورة الرحمن، الآيتان: ١، ٢.
(٦) الكافي، الكليني، ٢/ ١٩٠.

ما هم عليه من الطاعة أو المعصية. أي على جميع خلقه، أو كما روي أن عيسى بن مريم عليه السلام قال: (الرحمن رحمن الدنيا، والرحيم رحيم الآخرة)(١). وحقيقة الرحمة هو عالم الوجود باعتبار السعة، فرحمته تصل إلى كل موجود، قال تعالى: ﴿... وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ...﴾(٢) باعتبار إحاطة رحمته لتمام الموجودات، وهذا المعنى لا يوجد في غير الله تعالى. ولهذا عبّر الإمام الصادق عليه السلام بأنه اسم خاص لصفة عامة.

واسمه (الرحيم) بيّنه الإمام زين العابدين عليه السلام بكونه الرحيم بالمؤمنين ومثال هذه الرحمة انه تعالى خفّف على المؤمنين الدين وجعله سهلاً، وتمييزاً لهم من أعدائهم، وحسب القاعدة التي وضعها الإمام الصادق عليه السلام فإن الرحيم اسم عام لصفة خاصة، فالرحيم صفة من صفاته - تعالى - ، لكنها غير منحصرة به - سبحانه - إذ يمكن أن يوصف بها غيره بخلاف الرحمن، وتعني لفظة الرحيم لزوم الصفة للموصوف بها، وهي أيضا من صيغ المبالغة، فرحمته لعباده بالغة غاية مداها، ولا تنفك عنه بحال، والله رحمن بخلقه، رحيم بالمؤمنين، ولعل الرحمة في الآخرة أشد ظهوراً منها في الدنيا؛ لأن الله تعالى قد خص عباده المؤمنين في آجل الآخرة من رضوانه وجناته وما فيها من النعيم المقيم أكثر مما خصهم به في عاجل الدنيا.

والرحمن كما تبيّن معناه: استغراق الخلق بالرحمة، لذا لم يكن لتمام معناه موجود في الخلق، لكن الأمر ليس كذلك بالنسبة للرحيم، إذ يمكن

---

(١) ينظر: موسوعة الأسماء والصفات للأئمة الأعلام، إعداد عادل بن سعد وعمر بن محروس، ١/ ٩٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

أن يوصف به العبد، وأحقّ مَن وُصِف به رسول الله ﷺ في محكم الكتاب بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[1].

كما أن في وصف الله تعالى نفسه بأنه أرحم الراحمين دلالة على جواز المشاركة في هذه الصفة، وبه الإذن في إجرائه على العبد، لأن الراحمين جمع راحم، ورحيم، بخلاف الرحمن فلا يصح فيه الجمع ولا المشاركة لأنه وحده ذو الرحمة، ولا نظير له فيها أبدا، وسع الخلق في أرزاقهم مؤمنهم، وكافرهم، والرحيم خاص بالمؤمنين[2]. كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[3].

٢ - وفي معنى ربّ العالمين في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4] قال الإمام السجاد عليه السلام وأوضح بأن:

الربّ: هو الذي منه أصل الشيء، وأجزائه وصورته وقوامه ونفاذه في أمره وإعمال ماله فيما قصد منه وحراسته عما يضره ويفسد عليه وبالجملة مرجع المربوب في تمام أموره، فالرب اسم له تعالى باعتبار ربوبيته دائماً، لا حيناً دون حين[5].

واشتقاق كلمة الرب من التربية، ولا يطلق إلا على الله سبحانه. فإذا أطلق على غيره وجب تقييده كأن يقال مثلا: (ربّ الدار، وربّ العمل)

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.
(٢) ينظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته، القرطبي، ٣٩٥.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.
(٤) سورة الفاتحة، الآية: ٢.
(٥) ينظر: شرح الأسماء الحسنى، العلامة السيد حسين الهمداني، ٩٦.

والعالمين جمع عالم، وتطلق على جميع مخلوقات الله تعالى كما ذكرها الله تعالى بهذا المعنى في أكثر من آية، كقوله لموسى عليه السلام: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1] والعالم هو كل جمع من الخلق وقد جمع جمع عقلاء تغليباً للناس على غيرهم لكون الناس في جملة الكائنات التي خلقها الله عز وجل [2].

رب العالمين، رب الخلائق كلهم. والرب هو المالك المتصرف وهو السيد المصلح.

والله يتصرف في الكون بالصلاح والرعاية والتربية، وكل العوالم والخلائق تحفظ برعاية الله[3] ويقع اسم العالمين على جميع المكونات[4] لقوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾[5]. وهذا عين ما عناه الأمام السجاد عليه السلام

٣ - روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام وهو يقرن الحمد بالتوحيد حين قال له رجل - وهو يحاوره - : لا إله إلا الله. فقال الإمام عليه السلام: وأنا أقول: لا إله إلا الله الحمد لله رب العالمين. فإذا قال أحدكم: لا إله إلا الله فليقل: الحمد لله رب العالمين، لأنّ الله - تبارك وتعالى - يقول: ﴿... فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[6] [7].

---

(١) سورة القصص، الآية: ٣٠.

(٢) ينظر: الموسوعة القرآنية، محمد كامل حسن المحامي، ٢٨.

(٣) ينظر: المعجم الوافي لكلمات القرآن الكريم، محمد عتريس، ٤٤٧.

(٤) ينظر: بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ١/ ٢٥٥.

(٥) سورة الشعراء، الآيتان: ٢٣، ٢٤.

(٦) سورة غافر، الآية: ٦٥.

(٧) ينظر: الدعوات، الراوندي، ١٦٤.

أعطى الإمام صورة رائعة في تفسير هذه الآية وصيغة تفسيرية تنحو منحى التطبيق الدقيق لمراد الله تعالى من هذه الآية، وففي الشطر الأول من الآية دعوة إلى التوحيد الخالص وإخلاص الدعوة لا تكون إلا بتوحيد الله وتنزيهه، والشطر الثاني منها دعوة المؤمنين إلى حمد الله وشكره على نعمة التوحيد وإخلاص الدين، ومعرفة إله العالمين على وجه القطع واليقين. وكان سعيد بن جبير تلميذ الإمام السجاد عليه السلام يقول باستحباب قول (لا إله إلا الله) واستتباعها بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ويتلو الآية مستشهدا بها[1]. وكان جماعة من أهل العلم يأمرون من قال: (لا إله إلا الله) أن يتبعها بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ عملاً بهذه الآية[2].

٤ - وفسّر الإمام عليه السلام الحسنة التي وعد الله بخير منها لمن يجيء بها بقول: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له) إذ قال: هي الكلمة التي قال الله تعالى[3]: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم...﴾[4].

ولا شك في أن التوحيد أساس الإيمان، وحصر الألوهية بالله تعالى، وتوحيده بنفي الشريك عنه، روح الإنسانية، لأن الإنسان إذا خرج من التوحيد ودخل في الشرك، صار إما: عبدا لما هو ندّ له «اللانسان» أو عبدا لما هو أدنى منه، بقية المخلوقات،ولأن الإنسان أفضل المخلوقات وأكرمها فلا يكون عبداً لها ولا عبداً لمخلوق مثله فلم يبق له الا أن يعبد الخالق الذي لا شريك له وبذلك يرتقي لذلك فوصف الإمام عليه السلام بأن

---

(١) ينظر: الدر المنثور، السيوطي، ٩/ ١٩.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ١/ ٧١٥.

(٣) ينظر: معالم التنزيل، البغوي، ٦/ ١٨٣.

(٤) سورة النمل، الآية: ٨٩.

كلمة التوحيد الحسنة التي يدعو الله سبحانه وتعالى الناس اليها لانها تعود بالفائدة على الكينونة الإنسانية، وبطبيعة الحال - فإن الله سبحانه غَنيّ عن العالمين. وذهب إلى ما ذهب إليه الإمام (ابن عباس، والحسن، وابن جريج، وعكرمة، وغيرهم[(١)].

٤ - وفي جانب آخر عدّ الإمام التوحيد كلمة التقوى التي ألزم الله عباده المؤمنين بها، وهم أحق بها حيث قال تعالى: ﴿... وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا...﴾[(٢)].

شهادة التوحيد رأس كل تقوى، وأساس التقوى اجتناب عبادة غيره، والمؤمنون - بلا ريب - أحق بها لأن الله تعالى ذكر أقواما غيرهم عرضت عليهم فأبوا، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[(٣)] وإلى مثل ما ذهب إليه الإمام، روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن أمير المؤمنين عليه السلام وبه قال ابن عباس[(٤)].

في الصفات الإلهية:

لا شك أن صانع العالم حيّ، عالم قادر، سميع، بصير...، لعدم تصور حصول هذا العالم البديع نظماً، المتقن صنعاً من موات، ولا جاهل، ولا عاجز وتقرير ذلك في بداهة العقول السليمة، ومن أول وهلة، ولا يمكن أن يوصف الصانع بأضداد تلك الصفات؛ لأنها نقائص. وقد أثبت الله تعالى

(١) ينظر: دلائل النبوة، البيهقي، ٢/ ٣٨٥. ونسبه النسفي إلى الجمهور في تفسيره، ٣/ ٢٦.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٦.

(٣) سورة الصافات، الآية: ٣٥.

(٤) ينظر: الدر المنثور، السيوطي، ٦٥/ ٨٠.

لنفسه صفات الكمال، كما نطق بذلك القرآن في كثير من الآي كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[١]، وهو العالم المطلق لقوله تعالى: ﴿... وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ...﴾[٢]. فذاته ووجوده أزلي، وكذا صفاته، والعدم على الأزلي محال فانعدمت المغايرة بين الذات وبين الصفات[٣] ولما كانت صفات الكمال ذاتية، لزم أن تكون تلك الصفات عين ذاته. وان كانت هي غيره من حيث المفهوم، والمعنى. وذلك لجواز وجود الأشياء المختلفة والحقائق المتباثنة بوجود واحد. ومعنى القول بأنها عين ذاته تعالى لأنها لو كانت زائدة على ذاته وجودا لافتقر إليها في حد ذاته، فلا يكون غنياً بالذات من جميع الجهات[٤] تقدّس ربنا عن ذلك. فذاته تعالى علامة، سميعة، بصيرة، قادرة[٥].

وصفاته - تعالى - على ضربين: صفات ذات، وصفات أفعال.

فصفات الذات كالعلم، والقدرة، والاختيار، والحياة، والإرادة، والسمع، والبصر، ونحوها، عين ذاته، وليست مغايرة للذات، ولا زائدة عليها.

وأما صفات الأفعال: كالخالقية، والرازقية، والإحياء، والإماتة، فهي حادثة وهي أمور اعتبارية، انتزعت باعتبار المخلوق، والمرزوق، والمحيي، والمميت.

وليست هذه الصفات قديمة، وإلا لزم قدم العالم. وهذه الصفات

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٣) ينظر: التمهيد في أصول الدين، أبو المعين النسفي (ت٥٠٨هـ)، ٢١.

(٤) ينظر: علم اليقين في أصول الدين، الفيض الكاشاني، ١/ ٨٣.

(٥) ورد ذلك عن الصادق عليه السلام، ظ: البحار، المجلسي، ٤/ ٦٣.

ليست صفات الكمال، فلا يلزم النقص من انتفائها عنه - تعالى - والفرق بين صفات الذات، وصفات الفعل: أن صفات الذات ما اتصف الله - تعالى - بها، وامتنع اتصافه بضدها وصفات الفعل ما اتصف الله - تعالى - بها وبضدها[١]، فلا يمكن القول: بأن الله عالم بكذا، وغير عالم بكذا، وهكذا في بقية صفات الذات، ولكن يمكن القول: بأن الله خلق كذا ولم يخلق كذا، وأحيى فلاناً، وأمات فلاناً، وأفقر بكراً، وأغنى زيداً... وهكذا الحال مع صفات الأفعال.

١ - وفي معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ...﴾[٢]، قال الإمام زين العابدين عليه السلام: بأن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ يراد بهم المكلفون من بني البشر، أما قوله تعالى: ﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ أي: أطيعوا ربكم من حيث أمركم أن تعتقدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا مثيل، ولا شبيه، عدل لا يجور، وجواد لا يبخل، وحليم لا يخطل، وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وان آل بيت محمد أفضل آل النبيين، وأن عليا أفضل آل محمد، وأن أصحاب محمد المؤمنين أفضل صحابة المرسلين، وأن أمة محمد أفضل أمم المرسلين[٣].

يعرض الإمام عليه السلام جملة من العقائد الواجب على المسلم المكلف من بني آدم اعتقادها، والتعبّد لله تعالى بها، وعلى رأسها التوحيد في وجوبه ووجوده سبحانه، وتوحيده في صفاته الكمالية التي هي عين ذاته، وتوحيده في العبادة، ونفي الشريك عنه، وتوحيده في أفعاله وعرّج على

---

(١) ينظر: التوحيد، الشيخ الصدوق، ٥٤، مجمع الشتات في أصول الاعتقادات، آية الله عطاء الله أشرفي الاصفهاني، ١/٥٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١.

(٣) تفسير الإمام العسكري، ١٣٥.

الأساس الثاني في العقيدة وهو الإيمان بنبوة الخاتم، وبيان مقام الإمامة في الآل، وأفضليتهم على الأولياء كلهم. وحفظ للصحابة مكانتهم إذ فضلهم على صحابة المرسلين جميعا، وبين أفضلية أمة الإسلام على غيرها من الأمم.

٢ - وقال الإمام عليه السلام في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[١]: (لا يوصف الله بمحكم وحيه، عظم ربنا عن الصفة، وكيف يوصف مَن لا يُحد، وهو يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير)[٢].

يمكن حمل كلام الإمام على نفي الوصف بالحد، لا مطلق الصفة، لأننا نجد صفته تعالى في القرآن الكريم. وعلى ذلك آمنا وصدقنا. لكن كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (... **الذي سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحد بل وصفته بأفعاله ودلت عليه بآياته)**[٣].

نعم معرفة الذات وحقيقة الصفات مستحيل علينا إدراكه، فيرجع البصر بعد جهد حسيراً، والعقل بعد طول التفكير كليلاً، كما وصف أمير المؤمنين عليه السلام ذلك بقوله: **(وكلّت عن إدراكه طروف العيون، وقصرت دون بلوغ صفته أوهام الخلائق.. لا تلمسه لامسة، ولا تحسّه حاسّة)**[٤]. وعن هذا الوصف نهى عليه السلام بقوله: **(فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثنّاه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد جهله)**[٥] إذ

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.
(٢) تفسير العياشي، ١/٤٠٣.
(٣) نهج البلاغة، ١/ ٣٨٤.
(٤) نهج البلاغة، ١/ ٣٨٥.
(٥) نهج البلاغة، ١/ ٣٩٤.

من وصف الله بصفة مقارنا لغيره في الصفة فكأنه فصل بين الذات وبين الصفة بل جعله ذا جزء مركب من ذات وصفة وهذا خلاف التوحيد الحقيقي، فالعلم بكنه حقيقته - سبحانه - متعذر لأنه لم ينته إليه نظر، ولم يدركه بصر وقد حارت في ملكوته مذاهب الفِكَر، فهو يدرك الأبصار، ولا تدركه وهو اللطيف الخبير.

٣ - وفي نفي الرؤية لله تعالى:

حاور أبو حمزة الثمالي (١٤٨هـ) الإمام ﷺ عن الله - تعالى - هل يوصف بمكان؟ فأجاب ﷺ: تعالى الله عن ذلك. فقال أبو حمزة: فلم أسرى بنبيّه إلى السماء؟ قال: ليريه ملكوت السماوات، وما فيها من عجائب صنعه، وبدائع أمره، فقال أبو حمزة: وما قول الله ﷻ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾[1] قال ﷺ: ذلك رسول الله ﷺ دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات، ثم تدلى فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه بالقرب منها كقاب قوسين أو أدنى[2].

وكما نفى الإمام ﷺ الرؤية ضمنا في الحديث السابق، نفاها هنا صراحة مستشهدا بقول الله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[3] وفي نفي المكان عنه سبحانه نفي للرؤية لأنه من موجباتها. تعالى الله عن أن يحيط به مكان، وعن الجسمية ومَنْ هذه صفته وهذا شأنه لا تتعلق به الأبصار البتة، كما أكّد أمير المؤمنين ﷺ بأنه تعالى: (لم تره العيون بمشاهدة العيان،

(١) سورة النجم، الآيتان: ٨، ٩.
(٢) علل الشرائع، الصدوق، ١/ ١٣١.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان)[١]. وعندما سأل موسى عليه السلام الرؤية جاء الرد بالنفي التأبيدي: ﴿... قَالَ لَن تَرَىٰنِي...﴾[٢].

أما الغاية من الإسراء والمعراج فقد بينها القرآن الكريم بقول الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٣]باستخدام لام كي او لام التعليل بكلمة «لنريه» وانه راى من آلايات وآيات الله غير ذاته.

وهذا منطبق تمام الإنطباق مع توجيه الإمام عليه السلام لهذه القضية الهامة بمحاورته مع أبي حمزة. كما بين معنى الدنو وهو القرب من حجب النور، والتدلي وهو النزول من علو، أي من السماء إلى الأرض، وانه صلى الله عليه وآله رأى في دنوه ملكوت السماوات، وفي تدليه ملكوت الأرض، فكان منها كقاب قوسين أو أدنى.

وحول إمكان رؤيته سبحانه طال نزاع المنتمين إلى الملة فيه، فذهب الأشاعرة إلى أنه تعالى تصح رؤيته، ومنعه الأكثرون[٤]. وجاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأقوال الأئمة عليهم السلام لتؤكد استحالة الرؤية، وعندما سأل أبو ذر الغفاري رسول الله صلى الله عليه وآله: هل رأيت ربك؟ فقال: نور أنّى أراه؟![٥] واستدل القائلون بجواز الرؤية بقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[٦].

---

(١) أصول الكافي، الكليني، ١/ ٧٩.
(٢) سورة الأعراف الآية: ١٤٣.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ١.
(٤) ينظر: المواقف، الأيجي، ٢٩٩.
(٥) ينظر: صحيح مسلم، ١/ ١٧٨.
(٦) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

لكن أمير المؤمنين عليه السلام دفع ذلك ونفاه بالحجة والدليل محيلا إلى اللغة، مستندا إلى القرآن ففسّر الناظرة بالمنتظرة، كما في بعض وجوه اللغة العربية، أليس الله تعالى يقول على لسان ملكة سبأ: ﴿. . . فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[١] أي منتظرة[٢]، وفي القرآن شاهد آخر: ﴿. . . ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ. . .﴾[٣] والنظر هنا بمعنى الانتظار.

وسأل أحد المحدثين الإمام الرضا عليه السلام - في رواية - أليس الله تعالى اختص محمدا صلى الله عليه وآله بالرؤية كما اختص موسى عليه السلام بالكلام؟ فردّ عليه الإمام عليه السلام بسؤال استنكاري قائلاً: فمن بلّغ الثقلين: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾[٤]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[٥] و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[٦] أليس محمد صلى الله عليه وآله؟ قال السائل: بلى، قال عليه السلام: فكيف يجيء رجل إلى الخلق جميعا فيخبرهم أنه جاء من عند الله، وهو يدعوهم إلى الله، ويأمر الله، ويتلو كلام الله ثم يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علماً، وهو على صورة البشر؟! ثم قال: أما تستحون مستنكراً بشدّة قول القائلين بذلك، ثم قال: كيف يأتي عن الله بشيء، ثم يأتي بخلافه؟! فسائله الرجل عن آيات المعراج، وما رأى، أجابه: بأنه رأى من آيات ربه الكبرى مقرّرا أن آيات الله غير الله[٧].

---

(١) سورة النمل، الآية: ٣٥.
(٢) ينظر: جامع المعارف والأصول، عبد الله شبر (مخطوط) ورقة ٣٦٤.
(٣) سورة الحديد، الآية: ١٣.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.
(٥) سورة طه، الآية: ١١٠.
(٦) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٧) ينظر: التوحيد، الشيخ الصدوق، ١٠٩.

٤ - وفي رواية أخرى للإمام زين العابدين عليه السلام وهو يدفع بهذه العقيدة في أثناء دعائه وتعليقه على قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ. . .﴾[١]. فيقول: (سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها، كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم انه لا يدرك فشكر الله تعالى معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره، فجعل معرفتهم بالتقصير شكرا كما شكر علم العالمين أنهم لا يدركونه فجعله إيمانا. علما منه إنه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك، فإن شيئا من خلقه لا يبلغ مدى عبادته، وكيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف؟! تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً)[٢].

وعلى اعتقاد امتناع رؤية الله سبحانه وتعالى حسيّاً سار أتباع مدرسة أهل البيت واتبعهم المعتزلة بينما ذهب الأشاعرة ومن وافقهم من أهل الحديث إلى جواز إمكان رؤيته سبحانه مع اعتقاد الأشاعرة بأنه ليس جسماً، ولا في جهة واستحالة مواجهته وتقليب العين إليه مع ذلك يصح عندهم أن يرى في الآخرة، وأن ينكشف لعباده المؤمنين انكشاف القمر ليلة البدر[٣]. واستدل المجوزون بظاهر الآيات وأحاديث وردت في صحاح أهل السنة صريحة في النظر إلى وجه الله عز وجل [٤]. ويبدو أن الآيات يمكن صرفها إلى الرؤية القلبية وبالآيات المانعة من الرؤية يندفع الدليل الذي يقول به المجوزون وذلك لحمل القرآن على القرآن لأنه يفسر

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٨.

(٢) الصافي، الفيض الكاشاني، ٤/ ٩٠.

(٣) ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ١/ ١٥٠، المواقف في علم الكلام، الأيجي، ٢٩٩.

(٤) ينظر: مسند أحمد، ٦/ ٥٠٥، صحيح مسلم، ١/ ١٦٣.

بعضه بعضا، فإن احتمال الرؤية المستفاد من الآية تمنعه آية أخرى لا تحتمل التأويل وعليه يجب صرف الظن عن ظاهرهِ وكذلك الحال مع الأحاديث والروايات وفي سوق الأدلة السابقة كفاية في بطلان الرؤية البصرية للمولى سبحانه بل يجب تنزيهه عنها.



المبحث الثاني:

النبوات

تقصر المعارف العقلية عن تعيين الاعتقادات الحقّة والمرضية عند الله تعالى وعن توجه أصول الاعتقادات نحو الوجهة الصحيحة، فلابد للعقل البشري أن يستعين بالعقل الكامل والوساطة بين الله وبين خلقه ليوصله إلى اليقين في خلق الكون ومراتب الأخلاق ويقينيات الآخرة، وغير ذلك. وليس غير النبي وأوصياءه ليتحقق بوساطتهم معرفة المعبود وطرق الاتصال به، وعلى ذلك أطبقت المذاهب الإسلامية ووافقهم الفلاسفة وجميع المؤمنين بالشرائع السماوية[١].

نخلص من هذا ان العقل وحده لا يعتمد كوسيلة للإيمان بالعقيدة إذ أنه بنفسه محتاج للقيادة الإلهية الصادرة عن طريق الوحي، والوسيط وهو النبي والقائد والرسول؛ لأن مقتضى المعرفة الإيمان، ومقتضى الإيمان الطاعة والعمل، فلا أثر لها دونه، ولا تتحقق الغاية المطلوبة وهي سعادة الإنسان فرداً وجماعات في الدنيا والآخرة إلا بتطبيق المنهج الربّاني من خلال شرائعه المنزلة على النبي الذي يوصلها ويبيّنها للناس لعدم استطاعة الناس سماع التكاليف من الله تعالى مباشرة.

واحتلت النبوة في عقيدة الإسلام مكانة متميزة من أصول الإسلام

(١) ينظر: أصول الدين الإسلامي، د. قحطان الدوري، ٢٠٠.

ومباني الإيمان ومن الجدير أن نتعرف على معناها في اللسان العربي وفي اصطلاح العلماء:

فالنبوة في اللغة: لفظة مشتقة من نَبَأَ وأنبَأَ أي أَخْبَرَ، فالنبي هو المخبر عن الله تعالى وجمعه أنبياء، وقيل إنه مشتق من النبوة والنباوة بمعنى الارتفاع والظهور مأخوذ من النبوة وهي الأرض المرتفعة[1].

أولاً: النبوة

والنبوة في الاصطلاح إنها بعثة قوم قد خصّهم الله بالحكمة والفضيلة والعصمة لا لعلة إلا انه شاء ذلك. فعلمهم الله تعالى العلم بدون معلم[2].

وعرّفه ابن حزم بهذا التعريف وزاد: بأنه اختصاص الله عز وجل رجلاً بإعلامه أشياء لم يتعلمها أما بواسطة ملك أو بقوة يضعها في نفسه خارجة عن قوى المخلوقين تعضدها خرق العادات وهي المعجزات وقد انقطعت بعد محمد صلى الله عليه وآله فالنبوة سفارة بين الله عز وجل وبين ذوي العقول لإزاحة عللها، وهي نعمة يمن الله بها على من يشاء ولا يبلغها أحد بعلمه ولا كشفه ولا سبل المرجع إلى إعلام الله له بأني نبأتك أو جعلتك نبيًا[3].

وعن معجزة الرسول صلى الله عليه وآله:

١ - ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام في أن التحدي قد وجّه إلى الشاكين في نبوة محمد صلى الله عليه وآله، فتحداهم القرآن أن يأتوا بمثل ما أتى محمد صلى الله عليه وآله وكان ذلك القول للإمام عليه السلام في معرض تفسيره لقوله تعالى:

---

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٦/ ٣١٥.
(٢) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، ١/ ١٤٠.
(٣) ينظر: الاحكام في اصول الأحكام، ابن حزم، ١/ ٤٢.

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1]. فقال عليه السلام: (أي من مثل محمد أميّ لم يختلف قط إلى أصحاب كتب وعلم، ولا تتلمذ لأحد، ولا تعلّم منه)[2].

والضمير في قوله تعالى (من مثله) يجوز فيه وجهان:

١ - أن يعود إلى قوله تعالى: (نزلنا)، وما نزل هو القرآن - المعجزة الخالدة -.

٢ - أن يعود إلى قوله تعالى: ﴿عَبْدِنَا﴾ - وعبد الله ورسوله محمد ﷺ المنزل عليه القرآن فيكون معنى الآية حسب الرواية: فأتوا بسورة منتزعة من رجل أمي مثل محمد ﷺ فاللغة لغتكم أيها المشككون، وجنس النبي جنسكم فادعوا شركائكم ممن يشهد بصدق مدّعاكم، فأتوا من مثل الرسول بسورة إن كنتم صادقين في قولكم إن محمدا تقوّله. ولما تحداهم عجزوا.

وإني أرجّح التفسير الأول الذي يبين أن الضمير يعود على القرآن الكريم المفسر لقوله تعالى: ﴿نَزَّلْنَا﴾؛ لأن القول الثاني يستشف منه ان القرآن ليس بمعجز في ذاته، وإنما يأتي إعجازه من باب إتيانه من إنسان لم يقرأ كتابا، ولم يختلف على أهل الكتب والعلم، وهذا يعني أن التحدي لا يشمل من يقرأ ويكتب، ومن تتلمذ على أيدي أهل المعرفة بالكتب، وهذا واضح البطلان، وما يدعم هذا الرأي استمرار التحدي إلى يوم القيامة ولكل أحد، عالم أو غير متعلم بل التحدي إلى العالم أقرب وبذلك تكون معجزة الرسول أوكد لأنه لا يقرأ ولا يكتب.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

(٢) ينظر: تفسير أبي حمزة الثمالي (١٤٨هـ)، ٢٠٠، تأويل الآيات الظاهرة، الاسترابادي، ١/ ٢١.

٢ - وفي بيان أسماء النبي ﷺ في القرآن الكريم صرح الإمام عليه السلام من أسمائه المنادى بها في قوله تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾[١]، وذلك بقوله (أنا ابن من أشرقت عليه شجرة طوبى، وأنا ابن من هو ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾)[٢]. وطه بلغة طي تعني يا محمد، وهناك آراء تذكر أن طه حرفان مقطعان لا معنى وضعياً لهما كسائر الحروف المقطعة، وهناك من يقول إن معناه: يا رجل وقيل انه اسم من أسماء الله تعالى، ونص الطباطبائي بعد ذكر هذه الأقوال انه اسماً للنبي ﷺ، وذكر روايات عن الأئمة من أهل البيت تؤكد ذلك وعلق على الآراء الأخرى بقوله: (ولا عبرة بشيء من هذه الأقوال ولا جدوى في إمعان البحث عنها)[٣]، وقال الشيرازي: (وآخر كلام في هذا الباب هو ان (طه) و(يس) قد أصبحت تدريجيا وبمرور الزمن أسما خاصا للنبي ﷺ حتى أنهم يسمون آل النبي آل طه أيضاً)[٤].

٣ - وفي معنى (النعيم) الذي نحن مسؤولون يوم القيامة عنه كما أكده القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾[٥]. قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (إن النعيم رسول الله ﷺ وأهل بيته)[٦].

كما روي أن الإمام الصادق عليه السلام حاور أبا حنيفة النعمان (١٥٠هـ) في معنى النعيم وكان أبو حنيفة يرى بأنه الأمن والصحة والقوت فاعترض عليه الإمام قائلاً: (لئن أوقفك الله يوم القيامة حتى يسألك عن كل أكلة

---

(١) سورة طه، الآيتان: ١، ٢.
(٢) ينظر: الكافي، الكليني، ٥/٥٩.
(٣) ينظر: تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، ١٤/١٢٧.
(٤) ينظر: تفسير الأمثل ناصر مكارم الشيرازي، ٣/٥١٢.
(٥) سورة التكاثر، الآية: ٨.
(٦) ينظر: تفسير علي بن إبراهيم، ٧٣٨، الدعوات، قطب الدين الراوندي، ١٥٨.

أكلتها وكل شربة شربتها ليطولن وقوفك بين يدي الله)، ثم بين له أن النعمة هي النبي وأهل بيته التي أنعم الله بهم على العباد وأنها لا تنقطع والله سائلهم عن حق هذه النعمة[١]. كما حدث الإمام الرضا عليه السلام: أن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إن الله عز وجل لا يسأل عباده عما تفضل عليهم بذلك، ولا يمن بذلك عليهم، والامتنان مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف إلى الخالق عز وجل ما لا يرضى المخلوق به؟ ولكن النعيم حبنا وموالاتنا)[٢].

٤ - وفي فضل الصلاة والسلام على نبينا صلى الله عليه وآله الوارد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[٣]. قال الإمام زين العابدين عليه السلام بعدم ترك الصلاة والسلام على الرسول وآله، واصفا من لم يصل على النبي وآله حينما يذكره، أو يُذكر عنده بالبخيل، وروى حديثا عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله قال فيه (البخيل من ذكرت عنده ثم لم يصلّ عليّ)[٤]، كما حدّث عن جده أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال: (إذا مررتم بالمساجد فصلوا على النبي وآله)[٥]، وأخبر عليه السلام: بأن الصلاة والسلام يصلان إلى حضرته صلى الله عليه وآله وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله (صلوا وسلموا حيثما كنتم، فتبلغني صلاتكم وسلامكم)[٦].

من الواضح أن الله تعالى أراد بيان أهمية الصلاة على الرسول عندما

---

(١) ينظر: مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ١٦/٢٤٨.
(٢) ينظر: عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ٢/١٢٩.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.
(٤) رواه الزبيدي مرتضى في إتحاف السادة المتقين، ٥/ ٥٠.، كذلك نقل (بحسب المؤمن من البخل أن أذكر عنده فلا يصلي علي) والباء في (بحسب) تعني يكفيه.
(٥) رواه المنذري في: الترغيب والترهيب، ٢/٥٣.
(٦) ينظر: السنن الكبرى، البيهقي، ١/٤٠٨.

أبان فضل نبيه بصلاته عليه، وبصلاة ملائكته عليه، لذلك أمر عباده بالصلاة عليه والتسليم، وهذا الأمر مستمر إلى يوم القيامة، وقد يتضمن (التسليم) إضافة للسلام والتحية الانقياد التام لأوامره ﷺ [١].

وذكر العلماء ان الصلاة من الله تعالى رحمة، ومن الملائكة، دعاء، ومن المؤمن سؤال الله ودعائه بأن يصلى على النبي ﷺ [٢]، وروي انه ﷺ جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه فقال: (انه جاءني جبرائيل عليه السلام فقال: أما ترضى يا محمد أن لا يصلي عليك أحد من أمتك صلاة واحدة إلا صليت عليه عشرا، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشراً)[٣]، وقال: (من صلى عليّ صلت عليه الملائكة ما صلى عليّ فليقلل عند ذلك أو ليكثر)[٤]. اللهم صلّ وسلم على المبعوث رحمة للعالمين وآله الهداة وصحبه الأبرار خير صحب وآل.

ثانيا: الإمامة

وللإمامة في الإصطلاح معان عدّة تختلف باختلاف المتخصصين الذين يصدر عنهم الاصطلاح.

١ - معنى الإمام في القرآن الكريم، الكتاب، قال تعالى: ﴿... وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[٥] والإمام الرئيس على الأمة وهو المقتدى به،

---

(١) وقيل إن هذا الرأي لا غير هو المراد. ظ: شرح الشفا، علي القاري الهروي الحنفي، ١/ ٥٧.

(٢) ينظر: الشفا، القاضي عياض، ١/ ١٢٠.

(٣) رواه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين، ٥/ ٤٨.

(٤) م.ن/٥/ ٤٩.

(٥) سورة يس، الآية: ١٢.

قال تعالى: ﴿... إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...﴾[١]، وهذا الجعل لكل أمة ولكل زمان، قال تعالى: ﴿... يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ...﴾[٢].

٢ - والإمام عند الفلاسفة: من له الرياسة العامة في الدين والدنيا جميعا، وهو الرئيس الأول للمدينة الفاضلة عند الفارابي.

٣ - وعند المتكلمين: هو خليفة رسول الله ﷺ في إقامة الدين، وحفظ حوزة الإسلام.

٤ - ويطلق الإمام عند المحدثين على الشيخ المحدث ذي المكانة السامية في رواية الحديث.

٥ - ويطلق عند القرّاء والمفسرين على المصحف الشريف فيقال: المصحف الإمام[٣].

٦ - وعند الأصوليين والفقهاء، فإن الإمامة: التقدم، فيما يقتضي الطاعة لصاحبه والاقتداء به فيما تقدم فيه[٤].

ونخلص من جميع التعاريف انها: رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا، والمعروف عن الإمامية انهم خلفاء الرسول والواجب على الأمة كافة إتباعهم، ويطلق على هذا المنصب الإمامة الكبرى تمييزاً لها عن الإمامة الصغرى، وهي وظيفة من يؤم الناس في الصلاة[٥].

واستهدى علماء الكلام في الوصل إلى مباحث النبوة بآيات القرآن الكريم، معزّزة بإيضاحات أئمة المسلمين، وهم يكشفون النقاب عن

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧١.
(٣) ينظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د. عبد المنعم الحفني، ٩٧.
(٤) الافصاح، الشيخ المفيد، ٢.
(٥) ظ: المواقف، الايجي، ٣٩٥

مراميها، ومقاصدها ومن هذه المباحث الهامة، والمتنازع عليها مسألة الإمامة، إذ يعدّها الإمامية الامتداد الطبيعي للنبوة، وانها نيابة عن الله ورسوله، وان الله تعالى وحده من له اختيار الإمام، كما هو الأمر في اختيار النبي واصطفائه من بين البشر، ويجب في الحكمة والعقل عصمتهم، وعلى ذلك أجمعوا[١].

١ - روي أن الإمام علي بن الحسين عليه السلام وصف الحجة والإمام بأنه الصراط المستقيم المذكور في أم الكتاب بقوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[٢] في كلام له بيّن فيه مكانة الأئمة عند الله سبحانه بقوله (ليس بين الله وبين حجته حجاب ولا لله دونه ستر، نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سره)[٣].

الظاهر من الآية ان الله تعالى أمر عباده بطلب الهداية إلى الصراط المستقيم وهو طريق العدل وهو ما أرشد إليه الإمام عليه السلام وأئمة بهذه الصفات لا شك أوامرهم ونواهيهم مساوية لما أمر به الرسول صلى الله عليه وآله، وكما ان الله تعالى ساوى بين وجوب طاعته وطاعة رسوله فلابد أن الأمر يساوي بين طاعة الرسول وطاعة أوصيائه من بعده وذلك ان في إتباعهم إتباع لنهج وسنة وصراط رسول الله صلى الله عليه وآله وهو المستقيم قطعا. وهو الطريق الذي لا عوج فيه فمن سلكه وصل إلى الهداية.

وقد توارث الأئمة الأطهار علم النبوة، فأكد هذا المعنى أبو عبد

---

(١) ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ٢/٧، المواقف في علم الكلام، القاضي الايجي، ٣٩٥، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي، ٤٩٠.

(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٦.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ٢٤/١٦.

الله عليه السلام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[1] بقوله: هو أمير المؤمنين عليه السلام، ومعرفته. والدليل على ذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾[2]. وهو أمير المؤمنين في أم الكتاب أي في سورة الفاتحة في قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[3].

ذكر الطبرسي (٥٤٨هـ) وجوه أخرى في معنى الصراط المستقيم بالإضافة إلى رأي الإمام وهذه الوجوه هي:

١ - إنه كتاب الله العزيز، وهو مروي عن النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وابن مسعود.

٢ - انه الإسلام، وهو المروي عن جابر، وابن عباس.

٣ - إنه دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره، روي ذلك عن محمد ابن الحنفية.

٤ - إنه النبي صلى الله عليه وآله والقائمون مقامه.

قال الطبرسي: والأولى حمل الآية على العموم حتى يدخل جميع ذلك فيه[4].

ونجد قولاً لابن عباس يحمل معنى قول الإمام عليه السلام مما يؤصل الجذور النبوية في كلام أهل البيت عليهم السلام إذ يقول: (معاشر العباد: أرشدنا إلى حب النبي صلى الله عليه وآله، وأهل بيته عليهم السلام [5] ومثله تفسير الصحابي أبي بريدة لهذه الآية: بأنه صراط محمد وآله صلى الله عليه وآله [6].

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٦.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٤.

(٣) ينظر: القول الكافي، الكليني، ١/ ٤٣٢.

(٤) ينظر: مجمع البيان، الطبرسي، ١/ ٢٨.

(٥) ينظر: المناقب، ابن شهرآشوب، ١/ ٣٣.

(٦) نقله عنه الثعلبي في تفسيره، ١/ ١٢٠.

٢ - (ومما ينسب إلى الإمام إنه قرأ الآية ٤١ من سورة الحجر (هذا صراطُ عليٍ مستقيم) بإضافة الصراط إلى عليّ، والمقصود به علي بن أبي طالب عليه السلام وبقراءته قرأ الحسن البصري، وبيّن أن المعنى هو هذا الطريق علي بن أبي طالب ودينه، طريق ودين مستقيم فاتبعوه وتمسكوا به، فانه واضح لا عوج فيه[١].

روى جابر أن النبي صلى الله عليه وآله قال لأصحابه وأشار بيده إلى علي عليه السلام: (هذا صراط مستقيم فاتبعوه). وروى أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وآله: إنك لا تزال تقول لعليّ: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، فقد ذكر الله هارون في القرآن ولم يذكر عليا. فأجابه قائلاً: أما سمعت الله يقول: (هذا صراط علي مستقيم)[٢]. وهذا يقوي ما ذهب إليه الإمام عليه السلام.

لكن ابن حجر رفض هذا التوجيه، ونسب هذه القراءة إلى الشذوذ[٣].

أقول: هل يشك أحد بأن صراط علي عليه السلام كان مستقيما؟وكأن الإمام السجاد عليه السلام يريد منا أن نفهمها هكذا.

٣ - وفي اختصاص الأئمة بإبراهيم عليه السلام واتباع ملته وعدم زهدهم فيها ورغبتهم عنها وامتثال قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ...﴾[٤] أعلن الإمام السجاد عليه السلام هذه الحقيقة قائلاً: (ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها براء)[٥].

---

(١) ينظر: تفسير الثعلبي، ٣/ ٤٠١، المناقب، ابن شهرآشوب، ٣/ ١٠٧.
(٢) ينظر: غاية المرام، هاشم البحراني، ٤/ ٣٢٦.
(٣) ينظر: نفحات الأزهار، الميلاني، ١٢/ ١٦٣.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٠.
(٥) ينظر: المحاسن، البرق، ١/ ١٢٥.

لإبراهيم عليه السلام منزلة عظيمة عند الله تعالى فهو من أولي العزم، مدحه الله في كتابه في غير موضع، وأعطاه درجات عُليا فاجتباه بالنبوة واصطفاه خليلا، وجعل فيه وفي ذريته النبوة والكتاب، ثم أتاه الإمامة وحباه بالعلم واليقين ومشاهدة الملكوت، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾[2]، وقال تعالى فيه وفي أوصيائه من ولده: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَـٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ . . .﴾[4]، ومنحه الله مقام الإمامة ﴿. . . قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا . . .﴾[5]، فاستبشر بها وطلبها لولده وذريته فقال: ﴿. . . قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[6] فالظالم مستثنى من الإمامة لأنه لا يستحقها بظلمه وهذه سنة الهداية عادلة وثابتة في جميع الأنبياء وذرياتهم وأوصيائهم.

وحقيقة جاء الظالم غير مستحق للإمامة، فلو أوكلت الإمامة العامة للناس دون عصمة من الله تعالى لكان الإمام ممكن أن يظلم أي يضع الأمور في غير نصابها، فيثبت عقلا وشرعا عدم صلاحية غير المعصوم لذلك الأمر الخطير، والمنصب الإلهي الرفيع، الذي عبَّرت عنه الآية بأنه عهد الله.

ومن المعلوم أن آل البيت من ذرية إبراهيم. ومن المجمع عليه عند الأمة قديما وحديثاً ان الله تعالى كرّم وجه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ووجه علي عليه السلام من أن يسجدا لصنم طيلة حياتهما، وهذا ما اختصا به دون الآخرين.

---

(١) سورة مريم، الآية: ٤١.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.

(٣) سورة الأنبياء، الآيتان: ٧٢، ٧٣.

(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٦.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

لذلك يمكن أن نربط ما تقدم بقوله ﷺ: (أنا دعوة أبي إبراهيم) وقوله: (انتهت الدعوة إليّ وإلى علي، لم يسجد أحدنا لصنم، فاتخذني الله نبيا، وعليا وصيّا)[١] وبدعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٢]، وقوله: ﴿... وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾[٣]، وكذلك قوله وقول إسماعيل: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٤] ومن ذلك يظهر أن منصب الإمام لله تعالى فيه اليد الطولى والوحيدة فتظهر عنايته بالاختيار والعصمة وتسبب الأسباب، فلا رادّ لإرادته، ولا معقب لحكمه.

وقال الإمام عليه السلام: (على الأئمة من الفرض ما ليس على شيعتهم، وعلى شيعتنا ما ليس علينا؛ أمرهم الله تعالى أن يسألونا فقال عزّ وجلّ: ﴿... فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٥]. وليس علينا الجواب إن شئنا أجبنا، وإن شئنا أمسكنا)[٦].

وقد ورد الذكر في القرآن على معنيين:

الأول: إن الذكر هو اسم للقرآن الكريم بدليل:

أ - قوله تعالى: ﴿... وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٧].

---

(١) ينظر: الكافي، الكليني، ١/ ٢٤، أمالي المفيد، ٢٧٢.
(٢) سورة الصافات، الآية: ١٠٠.
(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٣٥.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.
(٥) سورة النحل، الآية: ٤٣.
(٦) ينظر: الكافي، الكليني، ١/ ٢١١.
(٧) سورة النحل، الآية: ٤٤.

ب - قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾[١].

ج - قول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[٢].

الثاني: إن الذكر هو رسول الله ﷺ للأدلة الآتية:

أ - قوله تعالى: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ...﴾[٣].

ب - تفسير ابن عباس - ترجمان القرآن - لأهل الذكر بأنهم: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، هم أهل العلم والعقل والبيان، وهم أهل بيت النبوة ومعدن العلم ومختلف الملائكة، ثم أقسم بالله ما سمي المؤمن مؤمنا إلا كرامة لأمير المؤمنين[٤]..

ج - قول الإمام الرضا عليه السلام في مجلس المأمون بحضور كبار علماء العصر هناك: فنحن أهل الذكر الذين قال الله عز وجل: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. فقال بعض العلماء: إنما عنى بذلك اليهود والنصارى فقال عليه السلام: سبحان الله، وهل يجوز أن يدعونا لدينهم؟! فسأله المأمون بيان المعنى المراد، فقال: نعم، الذكر: رسول الله، ونحن أهله وذلك بيّن في كتاب الله: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[٥]. وحتى لو كان المراد به القرآن فآل البيت قومه وأهله وهم المسؤلون. ومن هذا نفهم أن أهل الذكر هم آل محمد ﷺ.

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٣) سورة الطلاق، الآيتان: ١٠، ١١.

(٤) ينظر: شواهد التنزيل، الحسكاني، ٤١٢/١.

(٥) ينظر: عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٢١٦/٢.

٥ - وفي بيان معنى الهداية المتوقف قبول الأعمال عليها في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[١].

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (إلينا أهل البيت)[٢]، أي ثم اهتدى الينا أهل البيت وهناك قول يتولاه قتادة يبيّن معنى الهداية في الآية بلزوم الإيمان إلى الممات[٣] بمعنى الاستمرار على الاستقامة.

ومن السياق يظهر أن الهداية تميزت عن التوبة والإيمان والعمل الصالح بعدم مساواتها بما قبلها في العطف بالواو، واختصاصها بثم، ولو عطفت بالواو لاستقام قول قتادة، ثم ان تفسيره الهداية بلزوم الإيمان لا يقتضي العطف بـ (ثم) لان لزوم الإيمان راجع إلى الإيمان لا إلى شيء جديد، والاهتداء غير الإيمان وهو مترتب على الإيمان وعلى غيره كالتوبة والعمل الصالح[٤].

ومن هذا عُلم أن وارءها أمر آخر، وروايات أهل البيت والإمام السجاد عليه السلام مصرحة بأن الإهتداء يراد به الولاية، وعليها يتوقف كل ما سبقها من الأعمال.

٦ - وفي قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ...﴾[٥]. حدد الإمام زين العابدين عليه السلام مودة القربى بأنها: (مودة أهل البيت عليهم السلام)[٦]، فبيّن عليه السلام المعنى بأنه لا أريد منكم أجرا مقابل ما

(١) سورة طه، الآية: ٨٢.
(٢) ينظر: بصائر الدرجات، الصفار، ٩٩.
(٣) ينظر: التبيان، الطوسي، ٧/١٩٦.
(٤) ينظر: مصباح الهداية، علي البهبهاني الموسوي، ٩٥.
(٥) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٦) ينظر، الكافي، الكليني، ١/ ١٨٣.

أوصلكم به من آيات الله سبحانه إلا مودة قرابتي وأهل بيتي وعترتي، فإن شئتم أن تحفظوني فاحفظوني فيهم، وقد جاء مثل هذا المعنى عن: الإمام الباقر، والإمام الصادق. ورواه أصحابهم: سعيد بن جبير، وعمرو بن شعيب[١].

وقد روي في الحديث أن رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية سُئل: من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: (علي، وفاطمة، وأبناهما)[٢]. وروي عن الإمام السجاد عليه السلام كذلك بأن عمه الإمام الحسن عليه السلام خطب الناس عند استشهاد أبيه فقال: (إنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٣].

ومما يؤكد هذا التفسير قول الإمام السجاد عليه السلام لرجل في الشام أيام الأسر: هل قرأت القرآن قال: نعم، قال: ألم تقرأ هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾؟ قال: أأنتم هم؟ قال عليه السلام: بلى[٤]. وقول حفيده الإمام الصادق عليه السلام: (فأبى الله إلا أن يجعل حبنا مفترضا، أخذه من أخذه، وتركه من تركه)[٥] ثم تلا الآية، ومن ذلك يتبيّن أن لمحبة أهل البيت أجراً على تبليغ الرسالة. وهذه من خصوصيات النبي وآله، ولم يفرض الله مودتهم إلا لعلمه بعظيم شأنهم وكبير خطرهم في الإسلام، وانهم لا يرتدّون عن الدين، ولا يخالفونه طرفة عين.

---

(١) ينظر: مجمع البيان، الطبرسي، ٩/ ٤٨.
(٢) المعجم الكبير، الطبراني، ٣/ ٤٧.
(٣) ينظر: الصواعق المحرقة، ابن حجر، ١٠١.
(٤) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ١٣/ ١٨٧.
(٥) الدر المنثور، السيوطي، ٦/ ٩.

المبحث الثالث:

السمعيات

وهي الأمور العقائدية المتوقفة على السماع. وهي المغيبات الممكنة التي دلّ السماع عليها فوجب التصديق بها لثبوت الأدلة عليها من القرآن والسنة كما أن العقل لا يحكم باستحالتها وإن لم يستطع إدراكها منفرداً بمعزل عن الأخبار بذلك عن طريق الأنبياء والرسل حتى صارت حقيقة راسخة في أذهان البشر.

وتشهد الفطرة السليمة بوجودها، والتصديق بالسمعيات يلتزم به المسلمون لأنها تشكّل ركنا من أركان العقيدة الإسلامية التي تعد فاصلا بين الكفر والإيمان، والحق والباطل، والهداية والضلال[١].

والإيمان بالقرآن يقتضي الإيمان بكل ما جاء فيه كالإيمان بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر وتطبيق حكم الله في الأرض فيكون الدين كله لله.

والإيمان بالسمعيات إنما هو إيمان بالله وبالقرآن لأنهما أمرا به، فهو تكليف عقائدي تترتب على مخالفته المساءلة. وقد وصلتنا هذه العقيدة عن طريق الأخبار المسلّم بها. وسواء أقام الدليل العقلي عليها أم لا.

ويؤمن جميع المسلمين بها تصديقا للمخبر وثقة به. وإن لم يملك

---

(١) ينظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي، ٥٣٥.

المسلم الوسيلة لرؤيتها لأنها من المغيبات إلا أن تقع. فالإيمان مبعث الإدراك في المغيبات[١].

ويتفرع المبحث إلى مطلبين: في قيام القائم (عجل الله فرجه)، وفي اليوم الآخر:

الأول: في قيام القائم:

أوجبت الحكمة الإلهية أن يختار الله تعالى لكل نبي أوصياء يحفظون الشريعة ويضبطون الأحكام ويحرسون الدين، والحكيم المطلق لا يَخِلّ بواجب، لذا لم يُخلِ الأرض من حجة له من لدن آدم عليه السلام إلى قيام الساعة. وقد جرت بذلك سنّة الله في الأنبياء، فأوصى آدم إلى شيث وموسى إلى يوشع، وعيسى إلى شمعون، وداوود إلى سليمان، ومحمد إلى علي بن أبي طالب عليه السلام. واستمرت الوصاية إلى اثني عشر إماما. لكل نبي[٢]. وما كان محمد بدعاً من الرسل فكان له اثنا عشر إماما من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾[٣] وجاء النص بأسمائهم وآخرهم هو الإمام المنتظر الذي أدخر لآخر الزمان وسيخرج فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملأت ظلماً وجوراً، وينشر راية الحق والإسلام على العالم بأجمعه قال تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٤] ويخرج عيسى ابن مريم عليه السلام لنصرته تأكيداً على عالمية الدين الإسلامي وذلك من تكريم الله لهذه الأمة ونبيها. قال صلى الله عليه وآله فيه: (والذي بعثني بالحق بشيراً إن الثابتين على القول في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر، فقال جابر: وللقائم من

---

(١) ينظر: التفسير الكبير، الرازي، ٢/ ٧٢.

(٢) ينظر: نهج المحجة، الشيخ علي نقي الاحسائي، ٢/ ١٢٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

ولدك غيبة؟ قال: أي وربي، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، يا جابر إن هذا الأمر من أمر الله وسر من سر الله مطوي عن عباد الله فإياك والشك فيه فإن الشك في أمر الله كفر)[١].

وقد وردت في القرآن الكريم آيات تشير إلى قضية الإمام المنتظر عليه السلام تحدث عنها المعصومون من أهل البيت عليهم السلام، وهم المخصوصون بمس القرآن الذي تمتنع عن مسه الأفهام العاديّة، والنفس غير المطهرة، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾[٢]، والنبي وأهل بيته هم المطهرون بدليل آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٣]، وهؤلاء هم القادرون على تعيين مصاديق الآيات بما ينسجم مع أساسها التأويلي، المنطبقة على مصاديقهاالسالفة أو المعاصرة، أو الآتية؛ لأن القرآن كتاب دائم للازمان كلها، وأحكامه تسري على الناس جميعا، فيجري في الغائب كما يجري في الحاضر وينطبق على الماضي كما يجري لينطبق على الحاضر المستقبل، فمورد نزول آية لا يكون مخصصاً لذلك المورد وينتهي الأمر، بل تسري على كل ما يُشترك به من صفات مع مورد تلك الآية، وهذا هو ما يسمى بالجري[٤]. والقرآن يجري كما تجري الشمس ويجري القمر.

والأئمة كانوا عارفين بالآية، وما تنطبق عليه من موارد سابقة أو

---

(١) كمال الدين، الصدوق، ٢/ ٢٨٧، كشف الغمة، الإربلي، ٣/ ٣١١، غاية المرام، هاشم البحراني، ٦٩٦.

(٢) سورة الواقعة، الآيات: ٧٧ - ٨٠.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٤) ينظر: القرآن في الإسلام، العلامة الطباطبائي، ٥١.

لاحقة فالقرآن نزل هدى للعالمين، لا يختص بحال دون حال، ولا بزمان دون زمان وما جاء في شأن النزول لا يوجب قصر الحكم على الواقعة التي من أجلها نزل لينقضي الحكم بانقضائها، فالمدح أو الذم النازل في حق أشخاص معللاً بوجود صفات فيهم لا يمكن قصرها على أشخاصهم مع وجود عين تلك الصفات في أشخاص آخرين، والروايات في تطبيق الآيات التي لها أسباب نزول معروفة في حين نزولها، وتجري على الأئمة الطاهرين، أو على أعدائهم كثيرة، وكثير منجوانب أنباء الغيب التي لا يعلمها إلا الله تعالى، ومن اختارهم وارتضاهم وهم النبي والأئمة من أوصيائه عليهم السلام يمكن انطباقها على قضية الإمام المنتظر (عجل الله فرجه). فيكون أحد مصاديقها.

١ - فقد روي عن الإمام السجاد عليه السلام قوله: (الفقراء يفقدون في فرشهم، فيصبحون في مكة، وهو قول الله عز وجل: ﴿... أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا...﴾[1]، وهم أصحاب القائم عليه السلام [2] وتأويل الآية إن أصحاب الإمام المنتظر (عجل الله فرجه) يجتمعون حوله في أول ظهوره أينما كانوا، وقد روى ذلك أبو عبد الله عليه السلام إذ قال (إنما نزلت في القائم وأصحابه يجتمعون على غير ميعاد)[3]. كما ذكرهم الإمام الجواد عليه السلام وحدّد عددهم بقوله: (ويجتمع إليه أصحابه عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عز وجل: ﴿... أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا...﴾[4] وزاد الإمام الباقر عليه السلام ذاكراً مكان البيعة

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.
(٢) الغيبة، النعماني، ص ٣٢، إثبات الهداة، الحر العاملي، ٣/٥٤٦.
(٣) أصول الكافي، الكليني، ١/١٣٧
(٤) خاتمة المستدرك، النوري، ٥/٢٤١.

في مكة وهو بين الركن والمقام، ومعه عهد من رسول الله توارثه الأبناء عن الآباء[١].

وإلى ذلك أشار الصحابي ابن عباس (٦٨هـ) اثناء تفسيره للآية فقال: (هم أصحاب القائم يجمعهم الله في يوم واحد)[٢]وقد رواه جمع من علماء السنة[٣].

واختلفت الروايات في طريقة جمعهم، فمنهم من قال: بأنّ الجمع عن طريق غير الاعتيادي إنما هو طريق الإعجاز، وهناك من يقولإن التجمع عن الطريق الاعتيادي، إنما السرية التامة في تنقلهم هي التي يشير إليها كلام الإمام السجاد عليه السلام، وتسميته لهم بالمفقودين، وذلك لخطورة المهمة.

٢- روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام محدثا عن أبيه سيد الشهداء عليه السلام انه دخل يوماً على جده رسول الله صلى الله عليه وآله فوجده متفكرا فقال مخبرا إياه ان الروح الأمين أعلمه بانقضاء نبوته واستكمال أيامه وضرورة أن يجعل الاسم الأكبر وآثار النبوة عند علي بن أبي طالب عليه السلام وهذه إرادة الله وحكمته بأن لا يترك الأرض إلا وفيها عالم، وانه سبحانه لم يقطع علم النبوة من ذرية النبي كما لم يقطعها من ذريات الأنبياء السابقين، فسأله الإمام الحسين عليه السلام عن أسماء الأوصياء فعدّدهم له، ثم ذكر خاتمهم القائم وانه يقوم فيملأ الدنيا قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً ﴿... وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾[٤] من شيعته[٥] فيتبيّن أنّ الشفاء

(١) ينظر: الغيبة، الطوسي، ١١٠.
(٢) الاختصاص: المفيد، ٧٩.
(٣) كابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة، ٣٠١، والمقدس الشافعي في عقد الدرر، ٤٩، والحافظ القندوزي الحنفي في ينابيع المودة، ٤٢١.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١٤.
(٥) ينظر: كفاية الأثر، الخزاز، ١٧٨.

الكامل التام لصدور المؤمنين إنما يأتي في ظهور الإمام عليه السلام قال الطباطبائي: (واعلم أن هناك روايات متفرقة من طرق أهل البيت تطبق الآية على ظهور المهدي (عجل الله فرجه))[١].

وبحسب مفهوم الجري والانطباق فلا ضير في نزول الآية في موارد خاصة في حينها وانها تجري على قادم الزمان أيضاً، وهذا ما يجعل القرآن حيّ يجاري الزمان ولا يخلق.

٣ - وروي أيضاً عن الإمام زين العابدين عليه السلام انه قال في معنى المستضعفين المستخلفين في الأرض هم شيعة الإمام المهدي عليه السلام وعدهم الله بذلك في قوله تعالى: ﴿... وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾[٢] فقال عليه السلام: (هم والله - شيعتنا - أهل البيت - يُفعل ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الأمة)[٣].

يعضده حديث جابر بن عبد الله وهو طويل مختصره انه دخل يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يذكر الأوصياء فقال اليهودي قد وجدنا ذكركم في التوراة وقد بشرنا موسى بن عمران عليه السلام بك، وبالأوصياء بعدك من ذريتك. ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية، فسأله اليهودي عن خوفهم فأجابه: أن في زمن كل واحد منهم سلطان يعتريه ويؤذيه. فإذا عجل الله خروج قائمنا يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

ثم قال: طوبى للمتقين على محجتهم. طوبى للصابرين في غيبته

---

(١) تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، ٩/ ١٨٤.

(٢) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ٥١/ ٦١.

أولئك وصفهم الله في كتابه[1] فقال: ﴿... ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ...﴾[2][*]، وقال: ﴿... أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[3] وكذلك حديث الإمام الصادق عليه السلام عندما سئل عن قول الله عز وجل: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ...﴾ الآية فقال: (نزلت في القائم وأصحابه)[4].

ودعاؤه عليه السلام بتحقيق الوعد بقوله: (اللهم أنجز لنا ما وعدتنا إنك لا تخلف الميعاد) قال الراوي: قلت: فأين وعد الله؟ قال: قول الله عز وجل: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ...﴾[5] الآية.

قال الطبرسي: (إن الخطاب في هذه الآية للنبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم) فهم الموعودون بالاستخلاف والخطاب القرآني لا يخص الموجودين ممن سمع الخطاب.

---

(١) ينظر: كفاية الأثر، الخزاز، ٥٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣.

(*) قال الفخر الرازي (٦٠٤هـ) في تفسيره الكبير ٢/ ٢٨: في تفسير هذه الآية: (قال بعض الشيعة المراد بالغيب المهدي المنتظر الذي وعد الله تعالى به في القرآن والخبر، أما القرآن فقوله تعالى (وعد الله الذين أمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم)، وأما الخبر فقوله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدينا إلا يوم واحد لطول اله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، وعلق بأن تخصيص المطلق من غير دليل باطل، والذي يبدو للبحث أن اعتراض الرازي يحل عندما نقرر بأن الإيمان بالإمام المنتظر هو المقصود بالغيب حصرا، لكننا نؤمن بأن قضية المهدي هي جزء من الإيمان بالغيب، أو هو من أجلى مصادقه لا أن الغيب محصور به؛ لذلك يزول إشكال الرازي.

(٣) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٤) الكافي، الكليني، ١/ ١٩٣.

(٥) بحار الأنوار، المجلسي، ٥١/ ٦٤.

قال الشهيد التستري: (لم يتحقق إلى يومنا هذا تبدل الخوف بالأمن في أكثر الأقطار ولا انتفاء الشرك بالكلية، وإنما تنطبق الآية على خلافة المهدي المنتظر عليه السلام لما دلّ الحديث المتواتر المتفق عليه في شأنه من أنه عند ظهوره يملأ الدنيا قسطا وعدلا كما ملئت ظلما)(١). وعليه فإن في هذه الآية اخبار عن المستقبل وهذا من وجوه إعجاز القرآن الكريم، لما تحمل هذه الآية من البشارة للمؤمنين بالإستخلاف والتمكين في الدين وارتفاع الخوف ووراثتهم الأرض، كما يرى الشيخ الطوسي: الاستخلاف بأنه يورثهم أرض المشركين من العرب والعجم كما استخلف الذين منقبلهم يعني بني إسرائيل أرض الشام بعد هلاك الجبابرة)(٢) وكما قال الفيض: (وأما استخلافهم وتمكينهم بالعلم فقد حصل، وأما تبديل خوفهم أمنا فإنما يكون بالمهدي عليه السلام)(٣).

٣ - وفي رواية عن الإمام زين العابدين عليه السلام يصرف فيها وجه الآية إلى عصر الظهور وهي قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾(٤) قاسماً جازماً قائلاً: (والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً إن الأبرار منا أهل البيت، وشيعتنا وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته، وإن عدونا وأشياعه بمنزلة فرعون وأشياعه)(٥).

والأحاديث في مثل هذا المضمون كثيرة وصريحة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل

---

(١) الصوارم المحرقة، الشهيد نور الله التستري، ٩٠.
(٢) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ٧/ ٤٥٥.
(٣) تفسير الأصفى، الفيض الكاشاني، ٢/ ٨٥٣.
(٤) سورة القصص، الآية: ٥.
(٥) تفسير فرات الكوفي، ١/ ٣١٤، حلية الأبرار، البحراني، ٢/ ٥٩٧.

بيته عليهم السلام [١] والبادي من سياق لأية أنها تتحدث عن وراثة بني إسرائيل الأرض، والأصل في (المنّ) الثقل ومنه تسمية ما يوزن به منّا، والمنّة النعمة الثقيلة ومنَّ عليه منّا أثقله بالنّعمة، وهو على وجهين: أحدهما بالفعل كما في الآية (نمنّ) أي نعطي من النعمة ما يثقلهم، والثاني: وهو مستقبح إلا عند كفران النعمة، كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٢] والتمكين إعطاؤهم المكان يملكونه ويستقرّون فيه، ويمنّ الله عليهم بأن يجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين. والظرف المتحدث عنه ظرف علو فرعون على بني إسرائيل واستضعافه لهم والإرادة الإلهية تعلقت بأن تنسجم وتحول ثقل النعمة من آل فرعون الطواغيت إلى بني إسرائيل الأذلاء المستضعفين وتبدّل من الأسباب ما كان على بني إسرائيل لهم وما كان لآل فرعون عليهم[٣].

وواضح من ذكر الإمام عليه السلام لموسى عليه السلام وشيعته الذين هم بني إسرائيل وذكر فرعون واشياعه ووجه الشّبه واضح بأمكان تطبيق الآية الكريمة على قضية العترة الطاهرة بشكل ينسجم مع منطوقها ودلالتها، فالإمام المهدي عليه السلام يمثل خط الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وقد عُرّضوا لأبشع الظلم والاستضعاف والإبادة والقتل والتشريد هم وشيعتهم فيما جسّد ظالموهم أبشع أنواع الإفساد والعلو الفرعوني في الأرض، وعليه يستفاد من تطبيق الآية حتمية إنهاء هذا الفساد بتحقيق استخلافهم في الأرض وتمكينهم فيها لتعلق الإرادة الإلهية بذلك ولا معقب لحكم الله. خصوصاً بعد اختيار آل محمد صلى الله عليه وآله للإمامة اختيارا إلهيا وظهور ذلك بتوريثهم الأرض وجعل الحكم الظاهري الكامل لهم.

---

(١) ينظر: معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ٧٩، شواهد التنزيل، الحسكاني، ١/ ٥٥٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٦٢.
(٣) ينظر تفسير الميزان، الطباطبائي، ٩/١٦.

وهذا كله من باب الجري والانطباق. خصوصا إذا لاحظنا أن في الآية أربع أفعال مضارعة وهي (نريد، ونمنّ، ونجعلهم) وفي ذلك دلالة على الاستمرار والخلوص للمستقبل بدليل دخول (أن) على هذه الأفعال والتي تنقل دلالة الفعل المضارع من الحال الى الاستقبال أكثر من الماضي بطبيعة حال الفعل المضارع.[١] ولاسيما إذا عرفنا أنه (عجل الله فرجه) سيورث الأرض وراثة لا رجعة للكفر فيها أبدا عندما يتحقق قوله تعالى أكيداً على دولة الحق في آخر الزمان.

٥ - وروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾[٢] بأن (الوقت المعلوم يوم قيام القائم فإذا بعثه الله كان في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتى يجثو على ركبتيه فيقول: يا ويلاه من هذا اليوم فيأخذه بناصيته فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم، منتهى أجله)[٣]. يؤيده ماروي عن الإمام الرضا عليه السلام في تعيين الوقت المعلوم قوله: (وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت)[٤].

والأوضح من هذه الرواية ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام حينما سأله سائل عن معنى الآية، أجاب: (أتحسب انه يوم يبعث الله الناس؟ لا ولكن الله أنظره إلى يوم يبعث الله قائمنا، فإذا بعث الله قائمنا يأخذ بناصيته ويضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم)[٥].

---

(١) قرر النحويون بأن الفعل المضارع يخلص للمستقبل أيضاً إذا دخلت عليه (أن). ظ: أقسام الكلام العربي، د. فاضل مصطفى الساقي، ١٧٧.

(٢) سورة الحجر، الآيات: ٣٦ - ٣٨.

(٣) منتخب الأنوار، الكاتب الاسكافي، ٢٠٣.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ٣٧١.

(٥) كفاية الأثر، الخزاز، ١٢، دلائل الإمامة، الطبري محمد بن جرير، ٤٥٣.

يبدو أن ابليس سأل الله النظرة إلى يوم الدين وجواب الله له فيه: إجابة، ورد، أما الإجابة فبالنسبة إلى أصل الإنظار الذي سأله ومن الواضح من سياق الآية والروايات أن الإجابة تحققت ولكن الشرط رُدّ ورُفض بل حدد له يوم آخر وهو اليوم المعلوم، إذ من الواضح أن يوم الوقت المعلوم هو غير يوم يبعثون، وهو قبل يوم البعث[1]. يدلنا على ذلك إضافة لما سبق من أدلة القرآن نفسه. إذ قال الله تعالى في سورة الأعراف جوابا على سؤال إبليس: ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ بلا تقييد ولا تحديد، والآية موضوع البحث حددت وقيدت فلا مانع من حمل المطلق على المقيد لإزالة الإبهام، بمعنى أن موعد الإنظار هناك مسكوت عنه وهنا محدد بيوم معلوم عند الله وان لم نتعرف عن معنى اليوم الموعود بالضبط من الآية مجردة، ولكن بقرائن الروايات يزول الغموض[2]، بالإضافة إلى أن تصور ذلك العصر ومن خلال الروايات والأخبار بأنه عصر مثالي أو عصر معصوم لا وجود للشرّ فيه فيقضى على نهاية مصدر الشر وهو إبليس على يد مصدر الخير والإصلاح وهو الإمام المهدي عليه السلام.

وهذا - على ما يبدو - ما ذهب إليه الإمام زين العابدين عليه السلام.

---

(١) ينظر: الميزان، الطباطبائي، ١٤/١٥٨.

(٢) الإطلاق في آية الأعراف بتقيد هنا هذا كثير شائع في كلامه تعالى، فالقرآن يشهد بعضه على بعض وينطق بعضه ببعض. ويفهم من طلب إبليس البقاء إلى يوم القيامة إنه لا يريد الموت لكن الله كتب الموت على جميع خلقه؛ لذلك رد طلبه ولم يجاب؛ لأن يوم القيامة يوم بعث لا يوم موت، ولكنه أُنظِرَ إلى يوم الوقت المعلوم وبذلك تغيرت الغاية في كل من السؤال والجواب، فما أجيب إليه غير ما سأله وهو يوم الوقت المعلوم عند الله تعالى وهو لا محالة آخر يوم لعصيان الله تعالى.

ثانياً: اليوم الآخر

قال الخواجة نصير الدين الطوسي (٦٧٢هـ): (وسائر السمعيات من الميزان، والحساب وتطاير الكتب، وغيرها ممكنة دلَّ السمع على ثبوتها فيجب التصديق بها وان اختلفوا في كيفيتها)[١]. فكل ما يحدث في اليوم الآخر واقع لإمكانه وتواتر السمع بوقوعه، واستدل المصنف بإمكانه عقلاً. وهو من العقائد الضرورية عند المسلمين جميعاً، والتصديق به من الواجبات لأنه من العقائد الثابتة في جميع الشرائع قال تعالى: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٢].

فما ورد به الشرع ونطقت به النصوص وجوزه العقل وجب القضاء بثبوته كما لأنَّ الحكمة الإلهية توجب أن لا تختم حياة الإنسان بالحياة المادية الحيوانية بل تتواصل بالانتقال من هذا العالم الفاني إلى العالم الآخر الباقي ليتحقق الهدف الذي من أجله خلق الإنسان ولابد من يوم يأخذ فيه كل ذي حق حقه وهذا مقتضى العدالة والتكاليف ولأنه تعالى حكيم فلا يصدر منه عبث ولا سفه، وعليه فلا بد من إحياء الموتى ونشرهم وحسابهم وجزاءهم على ذلك جنة أو نارا وما إلى ذلك كعالم البرزخ وعذاب القبر، وأهوال يوم القيامة،

الإخبار عن النعيم:

أوجب الله تعالى على خلقه الإيمان بها وتصديقها والاستعداد للرحلة إلى ذلك العالم بالتوجه والارتقاء، وجعل الله الأنبياء هداة هذه الرحلة،

(١) ينظر: تجريد الاعتقاد، نصير الدين الطوسي، ٤٥٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

والقادة إلى المعاد والأدلاء إلى الله والارتحال إليه وكيفية أخذ الزاد والوصول إلى السعادة الأبدية، والعلم بهذه الأمور والتصديق بها من باب التصديق بالله والأنبياء الناطقين عن الله حتى يكون العلم والتصديق والتصور كالمشاهدة.

١ - ففي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾[١] قال سيد العابدين عليه السلام: حدثنا أبي سيد الشهداء قال: حدثنا أبي سيد الأوصياء قال: حدثنا محمد سيد الأنبياء قال: (الإيمان قول مقول، وعمل معمول، وعرفان بالعقول، وإتباع الرسول)[٢].

وبيّن الطبرسي: (أن أصل الإيمان هو المعرفة بالله، وبرسله، وبجميع ما جاءت به رسله)[٣]. وبذلك أعطي للغيب مفهوم واسع يشمل الاعتقادات التي غابت عن حاسة البصر، والتي تعرف بالنص والدليل:

كما فسّر الإمام العسكري عليه السلام الآية بقوله: (يعني يصدّقون بالبعث والنشور، والوعد والوعيد، والجنة والنار...)[٤].

وهكذا الحال عند المفسرين والعلماء كالرازي[٥]، والجصاص[٦]، والسمرقندي[٧].

وفي وصف الجنة وبيان معنى رضوان الله وانها الغاية الكبرى للمؤمنين:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣.
(٢) الكشف والبيان، الثعلبي، ١/١٤٧.
(٣) مجمع البيان، الطبرسي، ١/٨٦.
(٤) تفسير الإمام العسكري، ٢٤.
(٥) ينظر: تفسير ابن حاتم الرازي، ١٥/ ٣٥.
(٦) ينظر: احكام القرآن، الجصاص، ١/ ٢٧.
(٧) ينظر: تفسير السمرقندي، ١/ ٤٩.

٢ - روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[1] إنه قال: (إذا صار أهل الجنة في الجنة واتكأ كل مؤمن على أريكته وحفّته خدامه وتهدلت عليه الأثمار وتفجرت حوله العيون وجرت من تحته الأنهار وبسطت له الزرابي ووضعت له النمارق وأتته الخدام بما شاء هواه من قبل أن يسألهم ذلك، وتخرج عليهم الحور العين من الجنان فيمكثون بذلك ما شاء الله. ثم ان الجبار يشرف عليهم فيقول لهم: أوليائي وأهل طاعتي وسكان جنتي في جواري ألا هل أنبؤكم بخير مما أنتم فيه؟ فيقولون: ربنا وأي شيء خير مما نحن فيه؟فيقول تبارك وتعالى لهم: رضاي عنكم ومحبتي لكم خير وأعظم مما أنتم فيه، ثم تلا الإمام الآية[2].

الرضا سبب كل فوز وسعادة فرضا السيد المعبود أقرّ لعين العبد وأطيب لقلبه من كل نعيم، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إن أطيب شيء في الجنة وألذّه حُب الله والحب في الله والحمد لله، قال الله عز وجل: (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)[3] وذلك أنهم إذا عاينوا ما في الجنة من النعيم هاجت المحبة في قلوبهم فينادون عند ذلك الحمد لله رب العالمين)[4].

٣ - قال الإمام زين العابدين عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾[5] (هو أشرف شراب في الجنة،

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٢.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ٦٩/ ٢٥١.

(٣) سورة يونس، الآية: ١٠.

(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ٦٩/ ٢٥١.

(٥) سورة المطففين، الآيتان: ٢٧، ٢٨.

يشربه محمد وآل محمد، وهم المقربون السابقون، رسول الله، وعلي بن أبي طالب، وفاطمة، وخديجة (صلوات الله عليهم) وذريتهم الذين اتبعوهم بإيمان، يتسنم عليهم من أعالي دورهم)[١].

التسنيم من سنم: ارتفع ومنه السنام، أعلى البعير، والتسنيم في الآية ماء في الجنة سمي بذلك لأنه يجري فوق الغرف والقصور، وهو أشرف شراب أهل الجنة وأعلاه[٢].

وهذه العين المباركة والماء مخصوص للمقربين خالصاً صرفاً غير ممزوج يمزج منه لأصحاب اليمين وسائر أهل الجنة[٣].

وهذه كرامة ومنزلة للقربى وهم مَنْ نصّ عليهم الحديث، وهم السابقون المشار إليهم في القرآن، بقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾[٤] وعطف الحديث ذرياتهم عليهم كما أخبر القرآن الكريم بقوله: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[٥] ونفى الله تعالى العلم بما أخفى لهم من المنازل والكرامات فقال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٦].

وفي كلام له عليه السلام في الوعظ والزهد والتذكير بيوم القيامة:

٤ - قال عليه السلام: (واعلم أن ما وراء هذا أعظم، وأفضع، وأوجع

(١) شواهد التنزيل، الحسكاني، ٢/٣٢٦.
(٢) ينظر: القاموس الفقهي، د. سعدي أبو حبيب، ١٨٣.
(٣) ينظر: تفسير القمي، ٢/٤٣٩.
(٤) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠، ١١.
(٥) سورة الطور، الآية: ٢١.
(٦) سورة السجدة، الآية: ١٧.

للقلوب يوم القيامة يجمع الله فيه الأولين والآخرين ذلك يوم ينفخ في الصور وتبعثر فيه القبور)[١].

روي أن رجلاً دخل المسجد فإذا برجل يُحدّث قال: فسألته عن الشاهد والمشهود، فقال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة، قال فجزته إلى آخر يحدث فسألته عن ذلك فقال: أما الشاهد فيوم الجمعة، وأما المشهود فيوم النحر، فجزتهما إلى غلام كأن وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله ﷺ فسألته، فقال: نعم أما الشاهد فمحمد ﷺ وأما المشهود فيوم القيامة، أما سمعته سبحانه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[٢]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[٣]، قال: فسألت عن الأول فقالوا: ابن عباس، وعن الثاني فقالوا: ابن عمر، وعن الثالث فقالوا: الحسن بن علي عليه السلام [٤].

٥ - ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام حول تبدل الأرض في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ...﴾[٥] قوله: (يعني بأرض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة)[٦]

وتبدل الأرض برأي الحسن البصري (١١٠هـ) هو ذهاب شمسها، وقمرها، ونجومها وأنهارها وجبالها[٧] ويرى ابن مسعود تبدل هذه الأرض

(١) الكافي، الكليني، ٨/ ٧٢.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٥.
(٣) سورة هود، الآية: ١٠٣.
(٤) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي، ٤٣/ ٣٤٦.
(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.
(٦) تفسير العياشي، ٢/ ٣٦٠.
(٧) ينظر: معاني القرآن، النحاس، ٣/ ٥٤٥.

بأرض بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يعمل فيها بخطيئة[١]. وابن عباس يرى التبدل: الزيادة في سعتها واستواء جبالها وأوديتها[٢].

٦ - وفسر الإمام زين العابدين عليه السلام قوله تعالى: ﴿... مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾[٣] بقوله: (إن في جهنم واديا يقال له سعير إذا خبت جهنم فُتح سعيرها)[٤]. وخبت يعني انطفأت وكلما تقتضي التكرار بتكرار الفعل الذي بعدها، أي كلما سكن التهابها وانطفأت نارها زادها الله اشتعالا بفتح السعير عليها ويكون ذلك دائما وما ذلك إلا لشدّة العذاب.

إلا أن ابن عباس يصورها بتصوير آخر بما روي عنه انه قال: (كلما احرقتهم تسعر بهم حطبا، فإذا أحرقتهم فلم تبق منهم شيئاً صارت جمراً تتوهج فذلك خبوها، فإذا بدلوا خلقاً جديداً عاودتهم)[٥] بمعنى أن النار تزداد استعارا كلما تجددت جلود أصحاب النار ولحومهم، وتخبو كلما احترقت أجسامهم وتفحمت، وهكذا.

ولكننا إذا لحظنا كلمة (زدناهم) عرفنا أن فاعله هو الله تعالى. مما يشعر بأن رأي الإمام أقرب إلى معنى الآية من رأي ابن عباس، وليس زيادة السعير بسبب تغيير الجلود ما توحي إليه كلمة (زدناهم) وإلا لقال (ازدادوا).

٧ - وروي عنه عليه السلام في كلام له في الوعظ مستشهدا بالقرآن الكريم

---

(١) ينظر: المستدرك، الحاكم النيسابوري، ٤/ ٥٧٠.

(٢) ينظر: تفسير القرآن، المسرقندي، ١/ ٣٣٧.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٩٧.

(٤) تفسير العياشي، ٢/ ٣١٨، تفسير علي بن إبراهيم، ٣/ ٣٧٥.

(٥) شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني، ٢/ ٢٧٥، جامع البيان، الطبري، ٧/ ٢١٠.

ومستنطقاً إياه أنه قال: (ثم رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب فقال عز وجل: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[1] فإن قلتم أيها الناس ان الله عز وجل إنما عنى بها أهل الشرك فكيف ذلك؟ وهو يقول: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾[2]. فاعلموا عباد الله إن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين، ولا تنشر لهم الدواوين وإنما يحشرون إلى جهنم زمرا، وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام)[3]. ولاشك أن الإمام عليه السلام أراد الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا...﴾[4]؛ لأنهم كفروا بالله تعالى وآياته وكذبوا بلقائه فحبطت أعمالهم فكان هذا جزاؤهم.

٨ - عن علي بن الحسين عليه السلام وهو يتحدث عن الأهوال التي يلاقيها الإنسان عند موته وبعده، قائلاً: (أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات، الساعة التي يرى فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يقوم فيها بين يدي الله، فأما إلى الجنة، وأما إلى النار، ثم قال: فإن نجوت يا ابن آدم عند الموت فأنت أنت وإلا هلكت... ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[5] فقال: هو القبر وان لهم فيه معيشة ضنكا، والله ان القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار)[6].

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٤٦.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.
(٣) الكافي، الكليني، ٨/ ٧٥.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٧١.
(٥) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.
(٦) بحار الأنوار، المجلسي، ٦/ ١٥٩.

يؤيده قول الإمام الصادق عليه السلام: (البرزخ هو القبر وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة، والله ما يُخاف عليكم إلّا البرزخ)[١].

٩ - ويُحدِّث الإمام زين العابدين عليه السلام عن ذلك اليوم الرهيب إيضاحاً لقوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝﴾[٢] بقوله عليه السلام: «فيشرف الجبار - تبارك وتعالى - عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم: يا معشر الخلائق أنصتوا واسمعوا منادي الجبار فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم، قال: فتنكسر أصواتهم عند ذلك، وتخشع أبصارهم، وتضطرب فرائصهم، وتفزع قلوبهم، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداع، قال فعند ذلك يقول الكافر: هذا يوم عسر»[٣].

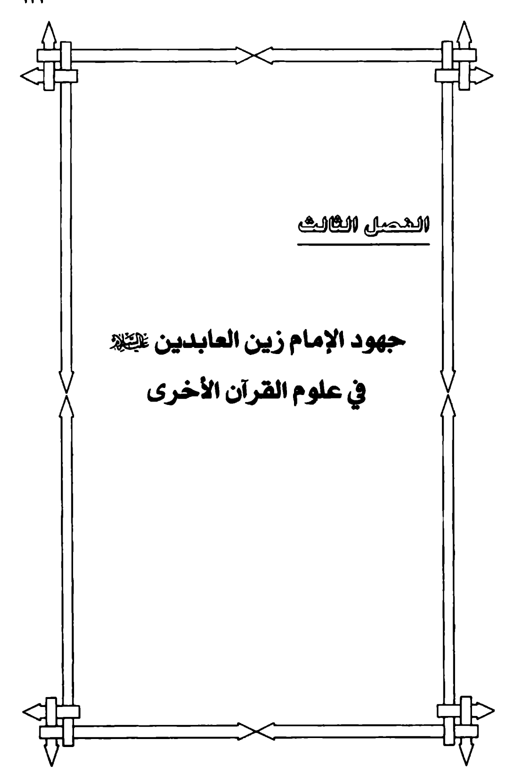
يتضح أن القرآن يصف ذلك اليوم بأنه عسير على الكفار كما أخبر عن ذلك بقوله: ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾[٤]، وقال في موضع آخر: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾[٥] ووزع القرطبي الأقوال في معنى (مهطعين) على ما يأتي: مسرعين ونسبه إلى أبي عبيدة، ومقبلين إلى الضحاك، وعامدين، إلى قتادة، وناظرين إلى ابن عباس، وفاتحين آذانهم إلى الصوت إلى عكرمة، قال: والمعنى متقارب[٦].

(١) م.ن الجزء والصفحة.
(٢) سورة القمر، الآيتان: ٧، ٨.
(٣) الكافي، الكليني، ٨/ ١٠٤.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢٦.
(٥) سورة المدثر، الآيتان: ٩، ١٠.
(٦) ينظر: تفسير القرآن، القرطبي، ١٧/ ١٣١.

١٠ - وفي تفسير الخافضة والرافعة، بقوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾[1] قال الإمام السجاد عليه السلام: (الواقعة يعني القيامة (خافضة) خفضت - والله - بأعداء الله إلى النار، (رافعة) رفعت - والله أولياء الله إلى الجنة)[2].

من الواضح انه جعل خافضة خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هي) يعود على الواقعة التي هي القيامة، وكذلك الحال بالنسبة إلى رافعة، لأنها تخفض ناساً وترفع آخرين تبعاً لما يستحقونه على المعصية والطاعة بإذن الله لأن القيامة وقت المجازاة، فمن رُفع في ذلك اليوم العظيم إلى رضوان الله فهو من الأعزّاء عند الله، وان كان في الدنيا ذليلا، ومن خُفض به إلى نار جهنم فهو من الأذلّاء وإن كان في الدنيا عزيزاً، وإلى هذا التفسير الذي فاض به الإمام عليه السلام ذهب معظم المفسرين من الفريقين كالرازي (ت/ ٣٢٧هـ)[3]، والقمي علي بن إبراهيم (ت/ ٣٢٩هـ)[4]، والسمرقندي (ت/ ٣٥٥هـ)[5] وابن زمينين (ت/ ٣٩٩هـ)[6]، والطوسي (ت/ ٤٦٠هـ)،[7] والزمخشري (ت/ ٥٣٨هـ)[8] والطبرسي (ت/ ٥٤٨هـ)[9]، والنسفي (ت/ ٧١٠هـ)[10].

(١) سورة الواقعة، الآيات: ١ - ٣.
(٢) الخصال، الصدوق، ٦٤.
(٣) تفسير ابن أبي حاتم الرازي، ٣٢٩/١٠.
(٤) في تفسيره، ١٤٦/٢.
(٥) في تفسيره، ٣٦٩/٣.
(٦) في تفسيره، ٣٣٩/٤.
(٧) في التبيان، ٤٨٨/٩.
(٨) في كشافه، ٥٢/٤.
(٩) في جوامع الكلم، ٤٨٨/٣.
(١٠) في تفسيره، ٢٠٦/٤.



الفصل الثالث

جهود الإمام زين العابدين عليه السلام في علوم القرآن الأخرى

بعد أن قدّمنا الفصل الخاص بالتفسير، وكان خاصاً بالعقائد الإسلامية على علوم القرآن الأخرى لما للعقائد من صدارة في الإيمان، ولما للتفسير من صدارة على علوم القرآن الأخرى، ولم تكن غاية الباحث التفسير فانه يطرق علوم القرآن الأخرى، وهذا ما حاولنا اتّباعه في هذا الفصل.

ولما كان الصحابة عرباً خلّصاً يتذوقون الأساليب الرفيعة، ويفهمون ما ينزل من الآيات البيّنات، لوجود النبي بين ظهرانيهم، لم تكن الحاجة ماسّة إلى وضع تآليف في أي علم من علوم القرآن، وفي عصر التدوين كان التفسير قبل كل شيء لأنه أول العلوم القرآنية، وقد صنّف فيه علماء القرن الثاني كشعبة بن الحجاج (ت١٦٠هـ)، وسفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ) ووكيع بن الجراح (ت١٩٧هـ). أما علوم القرآن الأخرى فمن ألّف فيها علي بن المديني (ت٢٣٤هـ) شيخ البخاري، ومحمد بن أيوب (ت٢٩٤هـ) وصنف محمد بن خلف بن المرزبان (ت٣٠٩هـ) (الحاوي في علوم القرآن)[1] ثم توالت وكثرت.

واهتم الإمام زين العابدين عليه السلام بالقرآن الكريم وباستخراج علومه الشريفة غاية الاهتمام، يتعاهده ويحث على تعاهده، متمسكاً به، مسترشداً بهديه عارفاً بفضله. وكان يتلوه حق تلاوته، ويجوّد صوته في تلاوته، إذ كان من أحسن الناس صوتا في قراءته، وكان الناس يمرّون على بابه فيقفون لاستماع صوته في قراءة القرآن، وربما صعق من كان يسمعه، وكان قرّاء

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، ١١٩.

المدينة لا يخرجون إلى الحج ما لم يخرج علي بن الحسين عليه السلام [١].

وكان من آثاره الشريفة مرويات في هذا المجال توزعت على بعض علوم القرآن مما وقفنا عليها وهي: فضائل القرآن، والقراءات[٢] وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، والقصص القرآني.

---

(١) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي، ٤٦/ ٧٠.

(٢) القراءات القرآنية:

القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، وقد ذهب إلى هذا القسطلاني القشيري (ت٤٦٥هـ)[١]، وتبعه الإمام الزركشي (ت٧٩٤هـ)[٢] ومن المعاصرين الدكتور صبحي الصالح (ت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)[٣] والسيد الخوئي (١٤١٣هـ).

واستدل السيد الخوئي لإثبات أن القراءات حقيقة مغايرة لحقيقة القرآن بأدلة منها قوله (إن كل واحد من القراء يحتمل فيه الغلط والاشتباه، ولم يرد دليل من العقل ولا من الشرع على وجوب اتباع قارئ منهم، وقد استقل العلم وحكم الشرع بالمنع عن اتباع غير العلم)[٤]، والمعروف عند الشيعة وجماعة من علماء أهل السنة ان القراءات غير متواترة بل القراءات بين ما هو اجتهاد من القارئ وبين ما هو منقول بخبر الواحد، وقد أطبق المسلمون على أن ثبوت القرآن ينحصر طريقه بالتواتر، وبهذا يتضح أنه ليست بين تواتر القرآن وبين القراءات أية ملازمة.

ولعدم تواتر القراءات، ولكثرة الاجتهاد فيها، ولورودها عن طريق الآحاد الذي لا يفيد القطع ما يوجب التعارض بين القراءات والذي بدوره يُساقطها، أسقط السيد الخوئي القراءات من الحجية ولم يعدّها قرآناً، واقتصر على قراءة واحدة هي المشهورة التي نقرئها في المصحف المجمع على صحته وتواتره، وترك ما ذهب إليه القراء من تأويلات كثيرة تكاد تحمل الكلمة الواحدة ثلاثين وجها أو أكثر، وكان هذا

---

(١) في كتابه لطائف الإشارات، ١/ ١٧١.

(٢) في كتابه، البرهان في علوم القرآن، ١/ ٣١٨.

(٣) في كتابه مباحث في علوم القرآن، ٩٠.

(٤) البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي، ٧٠، ١٢٣.

....

من اجتهاد القراء ولكن الأبياري وصف ذلك الاجتهاد بالإسراف(٥).

ولو تتبعنا ما عقّب الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في تفسيره الكشاف على القرّاء لوجدنا الكثير مما ردّه عليهم ولم يقبله منهم وكذلك ابن قتيبة (٢٧٦هـ) فعل، وقال: (ما أقلّ من سلم من هذه الطبقة من الغلط والوهم). وانتقد الصراع الذي يدور حول القراءات بأن مما بلغنا عنهم أنهم يحتجون بقوله تعالى : ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾(٣)، وهم مع ذلك يختلفون فمنهم يقرأ (بعد أمه)، ومنهم من يقرأ (وجاءت سكرة الحق بالموت) بدل وجاءت سكرة الموت بالحق و(الصوف المنفوش) بدل العهن المنفوش، و(إنما يخشى الله من عباده العلماء) برفع لفظ الجلالة ونصب العلماء، ومنهم من يقرأ (إن الساعة آتية أكاد أخفيها عن نفسي فكيف أظهركم عليها) والحال ان مابعد (اخفيها) غير موجود في القرآن، ومنهم من كسر (الحمد) في أم الكتاب، ورفع اللام في لفظ الجلالة، فهذا يرفع ما ينصبه ذاك، وذاك يخفض ما يرفعه هذا(٤).

ولما كثر الاختلاف في وجوه القراءة حتى فرّعوه بلغاتهم، على اتساعها - مما أدى إلى تخطئة بعضهم بعضا خشي عثمان من تفاقم الأمر، وراعه ما رأى من اختلاف نسخ الصحف في مصحف واحد، واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش، وجمعهم على قراءة واحدة وألغى ما سواها، وأخذهم بمصحف إمام لا نقص فيه ولازيادة، ولا تقديم فيه ولا تأخير، ولا منسوخة تلاوته، كتب مع مثبت رسمه، ومفروض قراءته وحفظه، خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي من بعد، وروي قول علي عليه السلام لو وليت لعملت بالمصاحف بما عمل به عثمان(٥).

---

(١) في كتابه تاريخ القرآن، ١٤٤.
(٢) سورة النساء، الآية: ٨٢.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٤٢.
(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ٤٣.
(٥) ينظر: المحتسب، ابن جني، ٣٥.

....

وأما حكم القراءات الشاذة في الصلاة فأكثر العلماء على عدم الجواز، لأنها لم يثبت تواترها فهي إما عن طريق آحاد وهو لا يثبت، ولا يفيد علما، وإما عن اجتهاد القراء، أو منسوخة بالعرضة الأخيرة أو معارضة لاجماع الأمة على المصحف العثماني[١]، وعليه فلا تعد جميعها قرآنا، اضافة على ذلك وجود التعارض بين القراءات الموجب تساقطها لئلا تصبح كل قراءة بمثابة آية وقد تضادا ولا يصدق بعضها بعضا. لذلك أسقط السيد الخوئي (قدس سره) القراءات من الحجية ولم يعدّها قرآناً، ولقوة الحجة فيما تقدم وخاصة ما استدل به السيد الخوئي من براهين على ذلك ومخالفة القراءات واحدية القرآن الذي نزل من عند الواحد، فإني سأضرب عن مبحث القراءات وأكتفي بعرضها في جدول مع الإشارة إلى مضانها في الكتب لمن أراد أن يطلع أو يناقش. خاصةوإن القراءات المنسوبة إلى الإمام السجاد عليه السلام معدودة من الشواذ. ومخالفة للقراءة الموجودة بين الدفتين وعدم إحراز كونها قرآنا.

---

(١) ينظر: معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، ١١/١٨.

جدول يوضح القراءات المروية عن الإمام زين العابدين عليه السلام

ت	الآية	السورة/ الرقم	القراءات المروية	مكان وجودها
١	﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾	الأنفال/ ١	يسألونك الأنفال	البحر المحيط، أبو حيان التوحيدي، ٤/ ٥٦ + المحتسب في تبيين شواذ القراءات، ابن جني، ١/ ٣٨٦.
٢	﴿مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾	الفرقان/ ٤٠	مطرَ السُّوّ	فتح الباري، ابن حجر، ٩/ ٣٢+ البحر المحيط، أبو حيان التوحيد، ٦/ ٥٠٠
٣	﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾	يس/ ٣٠	يا حسرةً العباد	معاني القراء، الفراء، ٢/ ٣٧٥ + المحتسب في تبيين شواذ القراءات، ابن جني، ٢/ ٢٣٥ + الكشاف، الزمخشري، ٤/ ١٣.
٤	﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾	التوبة/ ١١٨	وعلى الثلاثة الذين خالفوا	شواذ القراءات، محمد الكرماني، ٢٢٣.
٥	﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾	سبأ/ ١٤	فلما خرّ تبينت الإنس	المحتسب، ابن جني، ٢/ ١٨٨+ شواذ القراءات، الكرماني، ٣٨٩.
٦	﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ﴾	يس/ ٣٨	والشمس تجري لا مستقر لها	البحر المحيط، ابو حيان التوحيدي، ٧/ ٣٣٦+ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١/ ٢٨ + المحتسب، ابن جني، ٢/ ٢٧٥.

٧	﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾	مريم/ ٥	وإني خفت الموالي من ورائي	البحر المحيط، أبو حيان التوحيد، ٦/ ١٧٤ + المحتسب في تبيين شواذ القراءات، ابن جني، ٢/ ٨١
٨	﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾	يوسف/ ٣٠	قد شعفها حبا	معاني القرآن، الفراء، ٢/ ٤٢.
٩	﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً﴾	النمل/ ١٣	فلما جاءتهم آياتنا مَبْصَرةً	معاني القرآن، الأخفش، ٢/ ٤٨+ المحتسب في تبيين شواذ القراءات، ابن جني، ٢/ ١٨٠ + الكشاف، الزمخشري، ٣/ ١٣٩.
١٠	﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا﴾	السجدة/ ١٠	وقالوا أإذا ضَلِلْنا	روح المعاني، الآلوسي، ١٩/ ١٦٨.
١١	﴿لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا﴾	الأعراف/ ٢٦	لباسا يواري سوءتكم ورياشا	شواذ القراءات، ابن خالويه، ٤٣ + البحر المحيط، أبو حيان، ٤/ ٢٨٢ + المحتسب في تبيين شواذ القراءات، ١/ ٣٥٦.

المبحث الأول:

في بيان فضائل القرآن

من أنواع علوم القرآن المفردة بالتصنيف فضائل القرآن، ذكره عامة من ألّف في علوم القرآن وتناولت فضل القرآن على الجملة، وفضل السور بعينها، والآيات على الخصوص[١]، وقد جرت عادة المفسرين ممن ذكر الفضائل أن يذكرها في أول كل سورة لما فيه من الترغيب، والحث على قراءتها وحفظها. إلا الزمخشري فإنه يذكرها في آخرها[٢]، والعلة في ذلك أنها صفات لها، والصفة تستدعي تقديم الموصوف.

أولاً: فضل القرآن:

١ - ففي فضل ختم القرآن بمكة قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (من ختم القرآن بمكة لم يمت حتى يرى رسول الله صلى الله عليه وآله ويرى منزله في الجنة)[٣].

لا شك في أنَّ لختم القرآن ثوابا عظيما، فقد سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله: أي الناس خير؟ قال: (الحالّ المرتحل)، أي الفاتح بالقرآن والخاتم به.

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ٢/ ١٥١.
(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١/ ٥١٣.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ٩٢/ ٢٠٥.

وأكد بأن لمن يختمه دعوة مستجابة[١]، وروي عنه صلى الله عليه وآله أيضاً عن فضل ختم القرآن: (من ختم القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه، ولكنه لا يوحى إليه). وكذلك قوله: (إذا ختم العبد القرآن صلى عليه عند ختمه ستون ألف ملك)[٢].

وقد أوضح أهمية ختم القرآن في مكة الإمام الرضا عليه السلام في سياق حديثه عن مناسك الحج بقوله: (فإن قدرت أن لا تخرج من مكة حتى تختم القرآن فافعل فإنه يستحب ذلك)[٣]. وبيّن الإمام السجاد عليه السلام لمن يختم القرآن في مكة المكرمة فضلين: الأول: ان يرى رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته، ويحمل هذا الأمر على الرؤيا المنامية لكن من رأى النبي في المنام فقد رآه لأن الشيطان لا يتمثل به[٤].

الثاني: أن يرى منزله في الجنة، والرؤيا هذه كسابقتها.

٢ - وعن صحبة القرآن قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (لو مات مَنْ بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي)[٥].

وكان عليه السلام من شدة خوفه من الله إذا سمع كلام الله ارتعدت فرائصه وكان إذا قرأ (مالك يوم الدين) يكرّرها، ويكاد أن يموت[٦].

ولو تأملنا فلسفة المعصومين عليهم السلام في الخوف من الله سبحانه سيذهب

(١) ينظر: الكافي، الكليني، ٢/ ٦١٣.
(٢) كنز العمال، المتقي الهندي، ١/ ٥١٠.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ٩٩/ ٣٤٩.
(٤) لقوله صلى الله عليه وآله: (من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي)، أخرجه البخاري في صحيحه، ١/ ٢٠٢.، وأحمد في مسنده، ١/ ٣٦١.
(٥) بحار الأنوار، المجلسي، ١/ ٣٣٦.
(٦) مستدرك الوسائل، حسين النوري، ٤/ ٢٦١.

استغرابنا من أن المعصومين يخافون ذلك الخوف، الموصوف عنهم، عندما نفهم أنهم يرون الآخرة بلا حجب فيرون الهول الهائل، ويرون الناس أمامهم في غفلة فمن هنا يأتي الإشفاق والخوف والاستغفار الشديد، وهذه فطرة إنسانية، فأي إنسان يحمل ما تحمله الأئمة عليهم السلام من رحمة ورقّة سوف يهولهم ما يرون من غضب الله حتى وإن كانوا في مأمن منه[١].

٣ - ويبّين عليه السلام: (إنّ قارئ القرآن ومستمعه في الأجر سواء). ثم فصل فقال: (من استمع حرفاً من كتاب الله تعالى من غير قراءة، كتب الله تعالى له به حسنة، ومحا عنه سيئة، ورفع له درجة، ومن تعلم منه حرفاً ظاهراً كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، لا أقول بكل آية ولكن بكلّ حرف. ومن قرأ حرفاً في صلاته، كتب الله له خمسين حسنة، ومحا عنه خمسين سيئة، ورفع الله له خمسين درجة، ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة أو معجلة)[٢].

وهذا ما يبيّن ترغيب الإمام السجاد عليه السلام في تعاهد القرآن الكريم تلاوة واستماعاً وختماً. وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه جاء بالحديث القدسي: (من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيه أفضل ثواب الشاكرين)[٣]. وقال: (والتالي آية من كتاب الله أفضل مما تحت العرش إلى أسفل التخوم)[٤]. وقال: (إذا أحب أحدكم أن يحدث ربه فليقرأ القرآن)[٥]. ويبدو أن لتلك المثوبات شروطا بينها الإمام العسكري عليه السلام

(١) وهذا رأي المشرف مشافهة.
(٢) مستدرك الوسائل، حسين النوري، ٤/ ٢٦١.
(٣) السنن، الدارمي، ٢/ ٤٤١.
(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ١٩/ ٢٩٠.
(٥) كنز العمال، الفاضل الهندي، ١/ ٥٤.

بقوله: (إذا لم يَقُل في القرآن، ولم يجفُ عنه، ولم يستأكل به، ولم يراء به)[1]. ولا شك في أن تلاوته واستماعه تنيل الدرجات العلى.

٤ - قال الإمام زين العابدين عليه السلام وهو يوصي بالقرآن الكريم: (عليك بالقرآن، فإن الله خلق الجنة بيده؛ لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وجعل ملاطها المسك، وترابها الزعفران، وحصاها اللؤلؤ، وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن، فمن قرأ منها قال له: إقرأ وارقَ. ومن دخل الجنة لم يكن في الجنة أعلى درجة منه ما خلا النبيين والصديّقين)[2].

فيتبيّن أن للجنّة درجات على قدر آيات القرآن، ولكنها لا تعطى إلا للقارئ الذي يتصف بما وصف في رواية الإمام العسكري عليه السلام الآنفة الذكر.

٥ - قال الإمام عليه السلام: (آيات القرآن خزائن علم، فكلما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر فيها)[3].

وفي هذا حثّ على التدبّر في قراءة القرآن، وفيه حثّ على التأمّل والتعمّق في المعاني وترداد النظر، وهو عين ما قاله صلى الله عليه وآله: (أعطوا أعينكم حظها من العبادة، قالوا: وما حظّها من العبادة؟ قال: النظر في المصحف، والتفكر فيه، والاعتبار بعجائبه)[4]. فخاصية النظر تبعث على التفكر، والتفكر يبعث على الاعتبار بعجائبه.

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ٤/ ٨٣١، جامع الأخبار والآثار، محمد باقر الاصفهاني، ١/ ٢٢٤.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي، ١/ ٣٦٧.

(٣) أصول الكافي، الكليني، ٢/ ٢٠٩، رواه الزهري (١٢٤هـ).

(٤) سنن الترمذي، ١/ ٤٣٠، رواه ابن مسعود.

ثانياً: فضل بعض السور والآيات:

١ - **فضل البسملة**: قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (إنّ الصلاة إذا أقيمت جاء الشيطان إلى قرين الإمام فيقول: هل ذكر ربه؟ فإن قال: نعم، تركه، وإن قال: لا، ركب على كتفيه فكان إمام القوم حتى ينصرفوا. فقيل له: أليس يقرأون القرآن؟ قال: بلى، ليس حيث تذهب، إنما الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم)(١).

يشدد الإمام عليه السلام على أهمية البسملة، ووجوب قراءتها في الصلاة، إذ من المعروف المتواتر أن لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب، وقد سمى الله تعالى فاتحة الكتاب بالسبع المثاني، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾(٢)، وهي سبع آيات أولهن البسملة، كما جاء عبر السلسلة الذهبية عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الحديث القدسي: (قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي، فنصفها لي، ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: بسم الله الرحمن الرحيم، قال الله جل جلاله: بدأ عبدي باسمي، وحق علي أن أتمم له نوره، وأبارك له في أحواله...)(٣) ولقول أبي عبد الله عليه السلام: (ما أنزل الله من السماء كتابا إلا وفاتحته بسم الله الرحمن الرحيم. وإنما كان يعرف انقضاء السورة بنزول بسم الله الرحمن الرحيم ابتداءً للأخرى)(٤).

وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله جابرا أن يفتتح بها صلاته، بعد أن سأله: كيف

---

(١) التهذيب، الشيخ الطوسي، ٢/ ٦٩، الاستبصار، الشيخ الطوسي، ١/ ٣١١.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٨٧.
(٣) عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ١/ ٣٠٠.
(٤) الأمالي، الشيخ الصدوق، ١٤٧.

تقرأ إذا قمت إلى الصلاة؟ قال: أقول الحمد لله رب العالمين، قال قل بسم الله الرحمن الرحيم[(١)(*)].

وما نزل فهو قرآن، فمن ترك البسملة وهي مما نزل، ترك آية من القرآن، ففضلها جسيم وشرفها عظيم فقد تضمنت الشرع كله لدلالتها على الذات والصفات.

٢ - في فضل مجموعة من السور:

أ - سورة الرحمن:

وعن سورة الرحمن قال الإمام السجاد عليه السلام محدثا عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله: **«لكل شيء عروس، وعروس القرآن سورة الرحمن (جل ذكره)»**[(٢)].

وروي عن جابر بن عبد الله قال: (لما قرأ النبي صلى الله عليه وآله سورة الرحمن على الناس سكتوا فلم يقولوا شيئا، قال: إن الجن كانوا أحسن جوابا منكم لما قرأت عليهم: (فبأي آلاء ربكما تكذبان) قالوا: لا بشيء من آلائك نُكذِّب)[(٣)].

وفي هذا القول الأخير دلالة على الاستحباب لاستحسان النبي صلى الله عليه وآله له.

---

(١) مستدرك الوسائل،المحدث النوري، ٤/ ١٦٥، أهل البيت في تفسير الثعلبي، عادل الكعبي،١٦.

(*) صرّح ابن عباس بأن النبي صلى الله عليه وآله كان يفتتح صلاته ببسم الله الرحمن الرحيم، وقال بهذا عدة من أهل العلم من أصحابه والتابعين وتابعيهم كأبي هريرة وابن عمر وابن عباس وبه كان يقول الشافعي ويرى أن يُبدأ بها ويجهر. ظ: سنن الترمذي، ١/ ١٧٨.

(٢) رواه الترمذي في سننه، ٤/ ١٠٢، والثعلبي في تفسيره، ٩/ ١٧٦.

(٣) المناقب، ابن شهرآشوب، ١/ ٤٤، والبحار، المجلسي، ١٨/ ٧٨.

ب - سورة الكهف:

وفي ثواب قارئ الكهف قال عليه السلام بقول جده أمير المؤمنين عليه السلام: (من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلى ثمانية أيام من كل فتنة تكون، فإن خرج الرجال عُصم منه)(١).

وقد عاضدت هذه الرواية روايات أخرى فعن أنس بن مالك قال: ومن فضل هذه السورة أن من قرأ بها أعطي نورا بين السماء والأرض، ووقي بها فتنة عذاب القبر(٢).

ج - سورة الممتحنة:

وفي فضيلة سورة الممتحنة انه: (من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه للإيمان، ونوّر له بصره، ولا يصيبه فقر أبدا ولا جنون في ولده، ولا في بدنه). قال ذلك علي بن الحسين عليه السلام (٣).

وزاد في فضيلة وأجر قارئها في رواية أخرى: (من قرأ سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيامة)(٤).

فيبدو أن من خصائص هذه السورة المباركة وفضائلها، أن أجر صاحبها معجل له في الدنيا فلا يفتقر ولايصاب بأولاده، وكذلك مذخور له في الآخرة.

د - سورة القدر:

وعن فضيلة سورة القدر قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (من قرأ: إنا

(١) الأحاديث المختارة، محمد بن عبد الواحد الحنبلي، ٢/ ٥٠.
(٢) قول أنس بن مالك: رواه القرطبي في الجامع، ١/ ١٩٨.
(٣) ثواب الأعمال، الصدوق، ١٤٨ عن أبي حمزة الثمالي (١٤٨هـ).
(٤) المصباح، الكفعمي، ٤٤٧.

أنزلناه) عند فطوره وسحوره كان فيما بينهما كالمتشحط بدمه في سبيل الله)[1]، أي كان له أجر الشهيد في سبيل الله، وقال كذلك عن خصائصها: (لو حج رجل ماشيا، وقرأ (إنا أنزلناه) ماوجد ألم المشي، وما قرأ أحد (إنا أنزلناه) حين يركب دابته إلا نزل منها سالما مغفورا له، وقال: لو كان شيء يسبق القدر لقلت: قارئ (إنا أنزلناه) حين يسافر أو يخرج من منزله سيرجع)[2].

وجاء في فضل هذه السورة العظيمة الكثير من أقوال الأئمة ومنها قول الإمام الباقر عليه السلام: (من قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر يجهر بها صوته، كان كالشاهر سيفه في سبيل الله، ومن قرأها سرّا كان كالمتشحط بدمه في سبيل الله، ومن قرأها عشر مرات غفر له نحو ألف ذنب من ذنوبه)[3].

وهذه هي كنوز أنزلها الله سبحانه من خلال القرآن الكريم، وقد استخرج لنا الإمام زين العابدين عليه السلام بعض ذخائرها، وكشف عن بعض أسرارها الثمينة، وخصائصها العجيبة.



(١) ينظر: الحدائق الناضرة، المحقق البحراني، ١٣/ ٤٣٥.

(٢) م.ن: ١٤/ ٥١.

(٣) الكافي، الكليني، ٢/ ٢٥٤، ثواب الأعمال، الصدوق، ١٥٣.

المبحث الثاني:

في أسباب النزول

أسباب النزول مصطلح مركب من جزءين هما: أسباب، والنزول.

والسبب لغة: الحبل وما يتوصل به إلى غيره، وجمعه أسباب[١]، والسبب: ما يجذب به ثم جعل كل ماجرّ شيئا سببا[٢]. قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾[٣].

والنزول لغة: الحلول، نزلهم، وبهم، وعليهم، ينزل نزولاً، ومنزلاً، حلّ. وهو في الأصل: الانحطاط من علو، نقول: نزل عن دابته، ونزل المكان: حطّ رحله فيه[٤].

والمعنى الاصطلاحي للمركب: انه اسم لعلم من علوم القرآن، وأول ظهور لهذا الاصطلاح كان في القرن السابع[٥] إذ توصل العلماء إلى أن أموراً قد (وقعت في عصر الوحي، واقتضت نزول الوحي بشأنها)[٦]. ويبقى الحكم حكماً نافذاً، وإن رفع السبب الذي من أجله نزل، وانتفى المسبب،

---

(١) القاموس المحيط، الفيروزوآبادي، ١/ ٨١.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ٣٩١.

(٣) سورة الكهف، الأيتان: ٨٤، ٨٥.

(٤) القاموس المحيط: الفيروزآبادي، ٤/ ٥٦.

(٥) ينظر: مناهل العرفان: الزرقاني، ١/ ٣٤.

(٦) علوم القرآن: السيد محمد باقر الحكيم، ٣٨.

لذلك اشتهر القول بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وانه لا يخصص الحكم، وكانت أسباب النزول طريقاً قوياً في فهم الكتاب العزيز[١]. بل عُدَّ أكثر المفسرين قدرة على إتقان التفسير وتحقيقه أكثرهم علما بأسباب النزول[٢].

لكن ما ذكره المفسرون وعلماء القرآن من أساب النزول يدلنا بوضوح على أن مرادهم ليس هو خصوص ما كان سببا، أي العلة التي نزلت الآية من أجلها وإنما سبب النزول يشمل كل القضايا التي كان النزول في إطارها، وما يرتبط بنزول الآيات بنحو مؤثر في دلالتها ومعناها، بغض النظر عن الزمان والمكان.

بل يصدق على ما يخالف زمان النزول بالمضي والاستقبال[٣].

وللإمام زين العابدين عليه السلام باع كبير في هذا المضمار، إذ كشف النقاب عن أسباب نزول بعض الآيات التي كانت خافية وأوضحها تفسيرا وتأويلاً، ومنه استنبط قانون الجري والانطباق ومن ذلك:

أولا: ما نزل في حق أهل البيت عليهم السلام

١ - قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام عن سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٤]. إنما نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام عندما تصدق بخاتمه في الصلاة[٥].

---

(١) ينظر: البرهان، الزركشي، ١/ ٢٢، الإتقان، السيوطي، ٢/ ٢٨.

(٢) كما قال الدكتور داوود العطار في كتابه: أسباب النزول، ١١٢.

(٣) ينظر: تفسير الحبري، تح: محمد رضا الحسيني، ١١١.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٥) اسند الإمام الكاظم عليه السلام عن آبائه عن علي بن الحسين، وأبو حمزة عنه عليه السلام في تفسيره، ص ١٥٩.

وقد روي السبب هذا من طرق متعددة. (فقد اتفق على نقلها من غير رد أئمة التفسير بالمأثور كأحمد (٢٤١هـ)، وعبد بن حميد (٢٤٩هـ)، والنسائي (٣٠٣هـ)، والطبري (٣١٠هـ) والطبراني (٣٦٠هـ) وغيرهم من الحفاظ، وأئمة الحديث، وسلم بورودها المتكلمون، وأوردها الفقهاء ولم يناقش في صحة انطباق الآية على الرواية فحول الأدب من المفسرين كالزمخشري (٥٣٨هـ) في الكشاف، وأبي حيان (٧٥٤هـ) في تفسيره، ولا الرواة النقلة وهم أهل اللسان)[١].

٢ - روي أنه عليه السلام سئل عن سبب نزول قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[٢] فبيّن أن الناس تقول: إن سبب نزولها أمة محمد صلى الله عليه وآله، فاعترض بأن هذا يعني ان أمة محمد كلهم في الجنة، وهذا مخالف الحق، ثم بيّن أن سبب النزول أهل بيت النبوة[٣]. فإنهم من أورثوا علم القرآن، وهم المصطفون.

٣ - وروي عنه في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[٤] قوله: (ناول رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام قبضة من التراب رمى بها في وجوه المشركين فنزلت[٥].

٤ - وعن سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾[٦] قال الإمام السجاد عليه السلام: (نزلت في يوم أحد، وهو علي بن أبي

---

(١) الميزان، الطباطبائي، ٦/ ٢٣.
(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢.
(٣) ينظر: تفسير أبي حمزة الثمالي (١٤٨هـ)، ١٥٩، أرجح المطالب، الحنفي، ٨٦.
(٤) سورة الأنفال، الآية: ١٧.
(٥) نور الثقلين، الحويزي العروسي، ٣/ ٤٧.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٤٣.

طالب عليه السلام)[1]. وأكد هذا المعنى الثعلبي بقوله: (قتل علي كرم الله وجهه طلحة وهو يحمل لواء قريش، وأنزل الله نصره على المؤمنين، قال الزبير: فرأيت هند وصواحبها هاربات مصعدات في الجبل باديات خدادهن[*]، وكانوا يتمنون الموت من قبل أن يلقوا علي بن أبي طالب)[2].

٥ - وقال الإمام عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾[3]: (إنها نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وإن الفاسق على لسان علي هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وذلك لنزاع كان بينهما، فقال الوليد لعلي: اسكت فإنك صبي وأنا - والله - أبسط منك لسانا، وأشجع جنانا، وأملأ منك حشواً، في الكتيبة، فقال الإمام: اسكت، فإنك فاسق، فأنزل الله تعالى هذه الآية)[4].

وذكر الإمام الواحدي النيسابوري رواية عن ابن عباس، وذكر سندها وهي متطابقة تمام الانطباق مع رواية الإمام السجاد عليه السلام [5].

ثانيا: ما نزل في أسباب مختلفة:

١ - سبب نزول قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ...﴾[6]. قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (إنها نزلت في زيد بن

(١) كمال الدين، الصدوق، ٣٢٣.

(*) الخداد: ميسم في الوجه على الخد، ويقال: البعير مخدود،ظ: لسان العرب، ابن منظور، ٥/ ٢٦

(٢) العمدة، ابن البطريق، ١/ ٣٦٠.

(٣) سورة السجدة، الآية: ١٨.

(٤) العمدة، ابن البطريق، ١/ ٣٦٠.

(٥) ينظر: أسباب النزول، الإمام علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ٢٦٣.

(٦) الأحزاب، الآية: ٤٠.

حارثة)[1] من المعروف الظاهر أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ وكان شديد الحب له فتبنّاه، وكان يقال له زيد بن محمد، وكانوا ينزلونه منزلة الابن الصلبي، فنفى القرآن هذه الفكرة وأبطلها من خلال نفي أبوّة محمد ﷺ لزيد بن حارثة.

٢ - روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام بأن المشركين آذوا رسول الله ﷺ، وسائر أصحابه حتى أجبروه على الخروج من مكة، والتفت خلفه إليها فقال: الله يعلم أني أحبّك، ولولا أن أهلَكِ أخرجوني لما آثرت عليك أبدا، ولا ابتغيت عنك بدلا، وإني لمغتم على مفارقتك، فأوحى الله إليه: سأردّك إلى هذا البلد ظافراً، سالماً، قادراً، قاهراً[2]، وذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ...﴾[3].

٣ - روي عن الإمام السجاد عليه السلام: إنه لما فخرت اليهود والنصارى على المسلمين حول القبلة أنزل الله تعالى[4]: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ...﴾[5].

٤ - أما بعض الروايات فيمكن أن تعد في باب الجري والإنطباق وخاصة لما تكون جارية على زمان بعد زمان النزول، ومن ذلك قول الإمام السجاد عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾[6] في أنها

(١) جامع البيان، الطبري، ٢٢/١٦.
(٢) تفسير العسكري، ٥٤٤.
(٣) سورة القصص، الآية: ٨٥.
(٤) تفسير العسكري، ٥٩١، تفسير العياشي، ٥٩.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.
(٦) سورة التوبة، الآية: ١٢.

نزلت في أصحاب الجمل[١]. أي أنها تنطبق على الناكثين من أهل الجمل إذ لا يمكن أن يكون سببا للنزول، وإنما من باب الانطباق، أو أن أصحاب الجمل من أجلى مصاديق الآية هذه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (والله ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلا بآية من كتاب الله عزّ وجلّ)[٢] ويرتل الآية.

٥ - حدّث الإمام عليه السلام : أن أبا طالب عليه السلام سأل النبي صلى الله عليه وآله : يا ابن أخ إلى الناس كافة أرسلت أم إلى قومك خاصة؟ فأجابه: بل إلى الناس كافة، ولأدعونَّ فارس والروم، فقالت قريش: أما تسمع إلى ابن أخيك ما يقول؟ والله لو سمعت بهذا فارس والروم لاختطفتنا من أرضنا، ولقلعت الكعبة حجراً حجراً. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ . . .﴾[٣].

وأنزل الله في قولهم لقلعت الكعبة حجراً حجراً: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾[٤].

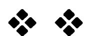
٦ - وروي عنه عليه السلام : ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله : لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا، وقوينا على عدونا فأنزل الله تعالى مخاطبا نبيه[٥] ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[٦]. والمشيئة في الآية تعني على وجه الإلجاء والاضطرار، وهذا ما يلائم أسلوب طلب

---

(١) تفسير القمي، ٢٨٢.
(٢) تفسير القمي، ٢٨٢.
(٣) سورة القصص، الآية: ٥٧.
(٤) سورة الفيل، الآية: ١.
(٥) ينظر: نور الثقلين، الحويزي العروسي، ١٠/ ٢١١.
(٦) سورة يونس، الآية: ٩٩.

المسلمين لإكراه الأسرى، ولكن الله تعالى أراد أن يؤمن من يؤمن وهو مختار ليستحق بذلك الكرامة من الله والزلفى.

ويتبين مما سبق أن هناك سبباً مباشراً للنزول، كما أن هناك نمطاً آخر وهو أن النص الذي يتناول حادثة معينة أو موقفاً خاصاً من الممكن أن ينسحب تأويله على مصاديق أخرى من مصاديق النص القرآني الذي نزل في تلك الحادثة أو ذلك الموقف وهذا ما يسمى بالتأويل الدلالي أو التفسير بالجري.



المبحث الثالث:

الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني

أولاً: الناسخ والمنسوخ:

النسخ لغة: إزالتك أمراً كان يعمل به ثم تنسخه بحادث غيره، كالآية تنزل في أمر ثم يخفف فتنسخ بأخرى، فالأولى منسوخة، والثانية ناسخة[1].

النسخ اصطلاحاً: ارتفاع الحكم الكلي المجعول للأمة في الشريعة عن موضعه الكلي لأجل إتمام أمده، وانتفاء الملاك في جعله[2].

النسخ في القرآن الكريم:

ذكر القرآن النسخ بقوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3] شرعت في الشريعة أحكام اقتضتها مصلحة العباد، ثم استدعت حكمة المشرع الحكيم نسخها وإنهاء الحكم الأول أو تغييره، وصار من الضروري بحث الناسخ والمنسوخ في علوم القرآن لتيسير فهم القرآن وتعيين الأحكام المستنبطة من القرآن

(١) ينظر: العين، الفراهيدي، ٤/ ٢٠١.
(٢) ينظر: اصطلاحات الأصول، علي المشكيني، ٢٦٨.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.

الكريم، ولما ثبت في الحكمة أن الله تعالى يمحو ما يشاء، ويثبت، أصبح النسخ مشروعاً عند العقلاء كما ثبت نقلاً وأصبح من ضروريات المفسر ونُهي عن التفسير من لم يعرفه لما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال لواعظ يحدث بالقرآن: (أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ فقال: لا، قال: فاخرج من مسجدنا) وفي لفظ آخر هلكت وأهلكت[١].

ومن غير المنازع فيه وقوع النسخ في حكم التوجه نحو القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة[٢] ومنع جواز وقوع النسخ شرعاً بعض العلماء كأبي مسلم الاصفهاني (٨٦٨هـ)[٣]، مستدلين بظاهر قوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٤]، وقد عالج هذا الأمر السيد الخوئي (١٤١٣هـ) (قدس سره) وبين أن ما نسخ حكمه وبقيت تلاوته وهو المشهور[٥]، وهو المتفق على إمكان وقوعه عند جمهور المسلمين، ووجود آيات ناسخة لأحكام الشرائع السابقة كما وقع النسخ بأحكام الشريعة الإسلامية نفسها[٦].

وكان الإمام زين العابدين عليه السلام من العاملين في هذا الميدان، ومن المساهمين في الكشف عن هذا النوع من النسخ.

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢/ ٦٢، الاتقان، السيوطي، ٢/ ٢٠.

(٢) ودليله قول الله تعالى: ﴿... فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ...﴾ [البقرة: ١٤٤].

(٣) هو محمد بن بحر المعتزلي، معروف بالعلم له كتب كثيرة منها تفسير كبير أسماه جامع التأويل في (١٤) مجلدا، توفي سنة (٨٦٨هـ)، ظ: الاعلام، الزركلي، ٦/ ٥٠.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٤٢.

(٥) ينظر: البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي، ٣٠١.

(٦) ينظر: البيان لرفع غموض النسخ في القرآن، د. مصطفى الزلمي، ٨٠.

فقال عليه السلام:

١ - في قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ...﴾[(١)] أكّد بأنها منسوخة، وقد أنكر قول الحسن البصري الذي مفاده: أنه لما خيّر النبي أزواجه فاخترنه، شكر الله لهنّ ذلك فحرَّم عليه أن يتزوج غيرهن بقوله عليه السلام: (قد كان له ان يتزوج غيرهن)[(٢)]. ويؤكد ما ذهب إليه الإمام حديث عائشة (٥٧هـ) (لم يمت رسول الله حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم)[(٣)]. واستشهدت بقوله تعالى: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ...﴾[(٤)]، وعدّه النحاس (٣٣٨هـ) بأنه (أولى ما قيل في الآية، ويجوز أن تكون عائشة أرادت: أحلّ له ذلك بالقرآن، وهو مع هذا قول علي بن أبي طالب، وابن عباس، وعلي بن الحسين والضحاك)[(٥)]. ومن هذا يتبين ان آية (ترجي من تشاء) هي من نسخت الآية الأولى، وهذا ما أوضحه النحاس وهو يستعرض الأقوال ويناقشها: بقوله: (وعارض بعض فقهاء الكوفة فقال: محال أن تنسخ هذه الآية يعني (ترجي من تشاء..) (لا يحل لك النساء) وهي قبلها في المصحف)[(٦)].

واعتراض الفقيه الكوفي باستحالة أن ينسخ السابق اللاحق غير سليم، لحصول مثل هذا النسخ. فقد نسخت (الآية ٢٤٠)[(*)] (الآية ٢٣٤)[(*)] من

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٢.

(٢) ينظر: نواسخ القرآن، ابن الجوزي، ١/ ٢١٠.

(٣) معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، ٥/ ٣٦٨.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥١.

(٥) ينظر: الناسخ والمنسوخ، النحاس، ٦٢٩.

(٦) الناسخ والمنسوخ، ابن العربي، ١٨٥.

(*) ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾.

(*) ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾.

سورة البقرة وهي قبلها في حكم عدة الوفاة، إذ كانت العدة في المنسوخة سنة، فنسخت إلى أربعة أشهر وعشراً[1].

ويؤكده قول أبي نصر المفسر (ت٤١٠هـ): ان الآية الثانية المنسوخة من سورة الأحزاب قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ...﴾ هي من أعجب المنسوخ، نسخها الله بآية قبلها في النظم وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ...﴾[2]. وما يقوي الرأي أن ترتيب الآيات والسور على غير النزول، ولو لاحظنا قراءة أهل البصرة وهم يقرأون (لا يحل) (لا تُحلّى)[3] لزال الإشكال، ورُدّت المعارضة. و يحق لنا أن نطرح تساؤلاً وهو: لو مات نساء النبي التسع أكان يحرم عليه أن يتزوج؟! وهذا ردنا على من قال بأن الآية محكمة غير منسوخة، وعليه فلا يحرم عليه الزواج من غيرهن، ويبقى رأي الإمام وعائشة هو الأرجح، وان كان الإمام لم يصرح بالمنسوخ فقد نسب إليه ابن الجوزي[4] انه روي عنه القول بأن الآية الناسخة هي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ...﴾[5].

٢ - قال تعالى: ﴿... وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾[6]. نسختها آية: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...﴾[7].

---

(١) قال ذلك ابن سلامة في الناسخ والمنسوخ، ٩٤.
(٢) الناسخ والمنسوخ، أبو نصر بن سلامة، ٢٥٨.
(٣) وقد أثبتها الإمام الثعلبي في تفسيره المسمى: الكشف والبيان، ٥/ ١٢٤.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٠.
(٥) نواسخ القرآن، ابن الجوزي، ١/ ٢١١.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

قال بهذا علي بن الحسين عليه السلام [(١)].

قال المحققون: لما نزلت الآية الأولى فشق نزولها عليهم، وقالوا لو سقطنا من السماء إلى الأرض لكان ذلك أهون علينا، وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: لا نطيق، فقال: لا تقولوا كما قالت اليهود: سمعنا وعصينا، ولكن قولوا سمعنا وأطعنا، ولما سلموا أمرهم إلى الله نزلت الآية: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...﴾[(٢)]، ومن رحمة الله تعالى أن خفف الله عنهم وهو قوله تعالى: ﴿... يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[(٣)]، وقوله صلى الله عليه وآله: (إن الله تجاوز عن أمتي ما وسوست به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به)[(٤)].

وإلى النسخ ذهب محمد بن كعب القرضي (١١٨هـ)[(٥)]، ونصره محمد ابن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، بقوله: إن هذه الآية منسوخة ثم يعدد من قال بذلك من الصحابة والتابعين ويعقب بقوله: وهذا هو الحق فبعد هذه الأحاديث المصرحة بالنسخ والناسخ لم يبق مجال لمخالفتها[(٦)]. والمهم أن الآية الثانية أوقفت الحكم بالآية الأولى نسخاً كما تقدم، أو تخصيصا كما يسميه الأستاذ محمد الزرقاني (١٩٤٨م)[(٧)].

---

(١) نواسخ القرآن، ابن الجوزي، ١/ ١٠١، وقال به كذلك الحسن وعائشة وابن سيرين وعطاء والسري وابن زيد ومقاتل.

(٢) الناسخ والمنسوخ، ابن سلامة، ٩٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح، ٣/ ٢٩٠ والحاكم في المستدرك، ٢/ ٢٨٧، وأصحاب السنن.

(٥) نقل ذلك ونص عليه الإمام أبو حفص عمر بن عادل الدمشقي في كتابه: اللباب في علوم الكتاب، ٦/ ٥.

(٦) ينظر: فتح القدير، الإمام الشوكاني، ١/ ٣٨٤.

(٧) ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني، ٢/ ١٨٠.

ثانياً: المكي والمدني:

من تقسيمات الآيات والسور: المكي والمدني، وهو من علوم القرآن وعني العلماء بتحقيقه عناية كبيرة، فتتبعوا القرآن آية آية لترتيبها وفق نزولها مراعين في ذلك الزمان والمكان والخطاب، وأصبحت الضوابط الثلاثة هي أهم تقسيمات المدني والمكي.

١ - **الضابطة الزمانية**: والتي جعلت من الهجرة معياراً، فكل ما نزل قبلها فهو مكي، وما نزل بعدها فهو مدني أينما كان النزول.

٢ - **الضابطة المكانية**: والتي جعلت من مكان نزول الآية أو السورة معيار يعرف به المكي من المدني بغض النظر عن الزمان، قبل الهجرة أم بعدها، وبناء عليها فإن هناك آيات لا هي مكية، ولا هي مدنية كالتي نزلت بين مكة والمدينة.

٣ - **الضابطة الخطابية**: وهي التي اعتمدت الخطاب معياراً، وذكروا خصائص لمعرفة كلا الخطابين: المكي والمدني، فمنه أن السورة المتصدرة بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ مكية، أو بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ مدنية، فما كان خطابا لأهل مكة فمكي، وما كان خطابا لأهل المدنية فمدني. كما وضعوا صفات اخرى تميز المكي عن المدني تمت هذه الضابطة

وقيل: بأن النوع الأول هو الأشهر[١]. وفيما يخص الإمام السجاد عليه السلام فقد وجدنا رواية واحدة في المكي والمدني له، وهي حول فاتحة الكتاب أهي مكية أم مدنية؟والإمام يذهب إلى مكيتها[٢]. وتفصيل القول بهذه السورة فالعلماء فيها على مذهبين:

---

(١) ينظر: الإتقان، السيوطي، ١/ ٢٦.

(٢) ينظر: تفسير المحيط، أبو حيان الأندلسي، ١/ ١٢٥.

المذهب الأول: إن سورة الفاتحة مكيّة، وهذا ما قاله علي بن الحسين عليه السلام وقال به ابن عباس، وقتادة وأبو العالية، وعطاء، وابن جبير، ومحمد بن يحيى بن حبان، وجعفر بن محمد عليه السلام.

وأدلتهم:

١ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[١]، وسورة الحجر مكيّة بإجماع العلماء، وفي أحاديث كثيرة انّ السبع المثاني هي سورة الفاتحة وهي سبع آيات أحداها البسملة.

٢ - روي عن أمير المؤمنين عليه السلام وكثير من الصحابة أن فاتحة الكتاب نزلت بمكة من كنز تحت العرش، كما نقل غير واحد من الرواة أنه لما أتاه صلى الله عليه وآله الوحي ابتداءً ناداه: يا محمد قل: بسم الله الرحمن الرحيم حتى بلغ ولا الضالين[٢].

٣ - إنه لا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة، وما حفظ أنه كانت في الإسلام صلاة بغير فاتحة الكتاب، وهذان دليلان نقليان وعقليان.

المذهب الثاني: أنها مدنية، قاله أبو هريرة، وعطاء بن يسار، ومجاهد، وسواد بن زياد، والزهري (١٢٤هـ)، وعبد الله بن عبيد بن عمير.

وقيل أنها مكية مدنية[٣]. فالأكثرون على الرأي الأول بأنها مكية بل من أوائل ما نزل ولقوة أدلتهم وورود الإشكال على الرأي الثاني الذي يلزم

(١) سورة الحجر، الآية: ٨٧.

(٢) ينظر: فتح القدير، الشوكاني، ١/ ١٥..

(٣) ينظر: روح المعاني، الألوسي، ١/ ٣٥، مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ٥٨.

منه أن النبي ﷺ صلى بضع عشرة سنة بلا فاتحة، ولإلحاق القول القائل بأنها مكية مدنية بالقول الأول لأن مقتضاها أنها نزلت بمكة أولاً، وبالمدينة ثانياً، ترجّح القول الأول الذي تصدره الإمام علي بن الحسين عليه السلام.



المبحث الرابع:

في القصص القرآني

معنى القصص في اللغة:

القصّ: يدل على تتبع الشيء. مأخوذة من: اقتصصت الأثر: إذا اتبعته. ومن ذلك اشتق القِصاص، وذلك أنه يفعل به مثل فعله الأول؛ فكأنما اقتصت أثره[(١)].

والقَصَص: الأخبار المتتبعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ . . .﴾[(٢)] [(٣)].

والقِصَص: جمع قصة، تقول: فلان يكتب القِصص ويرويها، والقصص: الاخبار والروايات التي يتبعها القاص ويرويها. كما انه يرد بمعنى المصدر، تقول: قَصَّ قَصّاً وقَصَصاً[(٤)].

تعرض القرآن الكريم لسرد طائفة من قصص الأنبياء والمرسلين، وقصص الأولياء الصالحين وعباد الله المخلصين كقصة صاحب موسى عليه السلام ومريم الصدّيقة، وقصص الماضين وامتازت القصص بواقعية

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥/ ١١.

(٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، ٦٧١.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٢.

(٤) ينظر: الكليات، أبو البقاء، ٧٣٤.

وأنبأت عن أحداث حقيقية، وكان في قصص الأولين عبرة لأصحاب العقول، وتثبيتاً لفؤاد الرسول ﷺ وتبياناً لسنة الله فيهم، ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ...﴾[1]، وإعلاماً بالغيب الماضي، وقد تولى الله تعالى قصها فقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ...﴾[2]. وحديثه تعالى لا ريب - أحسن الحديث ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾[3].

والإمام زين العابدين عليه السلام سرد القصص القرآني، وكشف الخيوط الخفية فيها، وأبرز أسماء شخوصها، وربطها بواقعها الزمني، وكان الإمام عليه السلام يروي تفاصيل القصص دون أن يحدّث عن أحد، ولم يسند روايته لأحد. إنما هو السند، ومصدر من مصادر التشريع لكونه إماماً معصوماً، قوله قول أبيه وقول جده قول رسول الله ﷺ وعلمه علمهم، فلا دليل يطالبون به على أقوالهم إلا ما يختارون هم من إيضاح لأقوالهم من القرآن الكريم مصداقا لصفتهم بتراجم القرآن.

فالبحث يعرض جهود الإمام عليه السلام وابداعاته في إغناء هذا الفن من علوم القرآن على قسمين. قصص الأنبياء عليهم السلام، وقصص الماضين من غيرهم.

أولا: قَصَص الأنبياء عليهم السلام

قصة يعقوب عليه السلام:

حدّث الإمام عليه السلام أبا حمزة بأن يعقوب كان يذبح كبشاً كل يوم وأن

---

(١) سورة الحجر، الآية: ١٣.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٣.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

سائلاً مؤمناً صوّاما له عند الله منزلة وكان مجتازاً غريباً اعترّ[1] على باب يعقوب أوان إفطاره يهتف: أطعموا السائل المجتاز الغريب الجائع من فضل طعامكم، فلما آيس أن يطعموه وقد جهلوا حقه، ولم يصدقوا قوله استرجع واستعبر وشكى إلى الله، وبات طاوياً، وأصبح صائماً صابراً، وبات آل يعقوب شباعاً بطاناً، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى يعقوب ينذره بالعقوبة والبلوى لأنه لم يرحم (دميال) العبد القانع حتى استرجع[2] واستعبر[3]. وأمره الله بالاستعداد للبلوى والرضا بالقضاء، والصبرعلى المصائب.

وبين أن الرؤيا التي رآها يوسف كانت في تلك الليلة، فأصبح يوسف يقصها على أبيه يعقوب فاغتم فأوحى الله إليه: أن استعد للبلاء، فقال ليوسف: لا تقصص رؤياك على إخوتك فإني أخاف أن يكيدوا لك كيدا، فلم يكتم يوسف رؤياه وقصّها إلى إخوته.

وإن أول بلاء نزل بيعقوب وآل يعقوب الحسد ليوسف لما سمعوا منه الرؤيا فعند ذلك اشتدت رقة يعقوب على يوسف، وخاف أن يكون ما أوحي إليه من البلاء إنما هو في يوسف خاصة، فاشتدت رقته عليه من بين ولده[4].

إلا أن البحث يتحفظ على مسألة واحدة قد وردت في هذه الرواية، ويجد أن من حقه ذلك التحفظ، فالقرآن لم يصرح أن يوسف عليه السلام أباح

---

(١) المعترّ: الذي يطيف بك يطلب معروفك، قال تعالى: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦]. ظ: تهذيب اللغة، الأزهري، ١/ ٧٥.

(٢) استرجع: قال: إنّ لله وإنا إليه راجعون، ترجع الرجل عند المصيبة، واسترجع. ظ: لسان العرب، ابن منظور، ٦/ ١٠٨.

(٣) استعبر: من العبر: البكاء بالحزن، وقيل اعتبرت العين أي بكت. ظ: لسان العرب، ابن منظور، ١٠/ ١٤.

(٤) ينظر: علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ١/ ٦١، البرهان، هاشم البحراني، ٢/ ٢٤٦.

الرؤيا لإخوته. وكذلك خُلق يوسف النبوي لا تسمح بترك وصية والده النبي، والقرآن صرح أن الحسد من الأخوة متأتٍّ من كون يوسف أحب إلى يعقوب منهم: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1] فيرجح البحث ان هذا خارج عن رواية الإمام المعصوم[2].

لم يفصل القرآن كثيراً في قصة يعقوب عليه السلام.

ويلحظ من رواية القصة هذه أمور منها:

١ - علم الإمام المستفيض، وإلمامه الكامل بتفاصيلها.

٢ - أفادت القصة ضمنيا بأن الصيام كان في ذلك الزمان، من كون السائل صائما وجاء في وقت إفطاره، الأمر الذي يصدقه القرآن بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[3].

٣ - في القصة حثّ على إطعام المساكين، وعدم ردّ المستضعفين لاظهارها قاعدة: «لو صدق السائل هلك المسؤول».

٤ - إن العقوبة والبلوى إلى الأولياء أسرع منها إلى غيرهم، وذلك من حسن نظر الله سبحانه لأوليائه، واستدراج منه لأعدائه.

٥ - إن ما صنعه يعقوب في تركه إطعام الطعام للسائل إنما هو من

(١) سورة يوسف، الآية: ٨.

(٢) وحتى من يذهب إلى أن سبب بغضهم له هي الرؤيا فإنما سمعوها من إمرأة يعقوب لا من يوسف بعد أن أمرها يعقوب بكتمانها عنهم فلما سمعوها انتفخت أوداجهم واقشعرت جلودهم غضباً على يوسف، تصوراً منهم أنه يريد أن يمتلك رقابهم، ويستعبدهم فحسدوه على ما عبروا به رؤياه. ظ: قصص القرآن المسمى بالعرائس والمجالس لابن إسحاق، ص ٦٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

باب ترك الأولى لكنه مع ذلك استحق العتاب من الله تعالى، ونزول البلاء عليه لأنه نبي ولا يفترض له ترك الأولى، إنما ذلك في حق غيره جائز، وهذا بناء على ما جاء في متن الرواية[1]، وهذا يذكرنا بفضل آل محمد صلى الله عليه وآله عند إيثارهم المسكين واليتيم، والأسير ثلاث ليال، وهم صائمون حتى نزلت فيهم سورة الدهر تمدحهم، وتشيد بهذا الموقف العظيم بقوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[2].

قصة يوسف عليه السلام

تابع الإمام عليه السلام روايته في قصة يوسف عليه السلام مبينا أن إخوة يوسف لما رأوا ما يصنع يعقوب بيوسف، وتكرمته إيّاه، وإيثاره إياه عليهم، اشتد ذلك عليهم، وبدأ البلاء فيهم، فتآمروا فيما بينهم ﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَـٰلِحِينَ ﴿٩﴾﴾[3] أي تتوبون فعند ذلك: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ﴾[4].

فردَّ يعقوب: ﴿قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَـٰفِلُونَ﴾[5]، فانتزع من يعقوب وكان مشفقاً من أن تكون البلوى خاصّة في يوسف، لموقعه في قلبه، وحبه له، فلا رادّ لقضاء الله، فدفعه إليهم، وهو لذلك كاره، متوقع للبلوى من الله في يوسف. فلما

---

(١) وأكد ذلك حبر الأمة رضي الله عنه إذ قال: «إن سبب بلاء يعقوب إنه ذبح شاة فاستطعمه جار له وهو صائم فلم يطعمه، فابتلاه الله تعالى بأمر يوسف». ظ: م.ن والصفحة..

(٢) سورة الدهر، الآية: ٨.

(٣) سورة يوسف، الآيتان: ٩، ٨.

(٤) سورة يوسف، الآية: ١١.

(٥) سورة يوسف، الآية: ١٣.

خرجوا من منزلهم لحقهم مسرعاً، فانتزعه من أيديهم، وضمه إليه، واعتنقه وبكى، ودفعه إليهم، فانطلقوا به مسرعين، مخافة أن يأخذه منهم، ولا يدفعه إليهم، فلما أمعنوا به، أتوا غيضة أشجار فقالوا: نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة فيأكله الذئب الليلة، فقال كبيرهم: ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ ولكن ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾[١] فانطلقوا به إلى الجبّ فألقوه فيه، وهم يظنون أنه يغرق، فلما صار في قعر الجب ناداهم: يا ولد رومين اقرأوا يعقوب السلام مني، فلما رأوا كلامه، قال بعضهم لبعض: لا تزالوا من هاهنا حتى تعلموا أنه قد مات، فلم يزالوا بحضرته حتى آيسوا رجعوا إلى أبيهم عشاء يبكون: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾[٢] فلما سمع مقالتهم استرجع واستعبر وذكر ما أوحى الله عز وجل إليه من الاستعداد للبلاء، فصبر وأذعن للبلوى، وقال لهم: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾[٣]، وما كان الله ليطعم لحم يوسف الذئب بعد أن علم تأويل رؤياه الصادقة، ولما أصبحوا قالوا: انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف، أمات أم هو حي؟ فلما انتهوا إلى الجب، وجدوا بحضرة الجب سيارة وقد أرسلوا واردهم فإذا جذب دلوه فإذا هو غلام معلق بدلوه فقال لأصحابه: ﴿قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ﴾[٤]، فلما أخرجوه أقبل إليهم إخوة يوسف فقالوا: هذا عبدنا سقط منا أمس في هذا الجب، وجئنا اليوم لنخرجه، فانتزعوه من أيديهم، ونحّوا به ناحية، فقالوا له: إما أن تقرّ لنا أنك عبد لنا فنبيعك بعض السيارة أو نقتلك، فقال لهم يوسف: لا تقتلوني واصنعوا ماشئتم، فأقبلوا به الى السيارة فقالوا:

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٧.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٨.

(٤) سورة يوسف، الآية: ١٩.

منكم من يشتري منا هذا العبد؟ فاشتراه رجل منهم بعشرين درهما، وكان اخوته فيه من الزاهدين. وسار الذي اشتراه من البدو حتى أدخله مصر فباعه من ملك مصر، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾[1] قال أبو حمزة (راوي الحديث): قلت لعلي بن الحسين: ابن كم كان يوسف يوم ألقوه في الجب؟ فقال: ابن تسع سنين، فقلت: كم كان بين منزل يعقوب يومئذ وبين مصر؟ فقال مسيرة اثنا عشر يوماً. قال عليه السلام وكان يوسف من أجمل أهل زمانه، فلما راهق يوسف راودته امرأة الملك عن نفسه، فقال: معاذ الله، إنا أهل بيت لا يزنون، فغلّقت الأبواب وقالت: لا تخف، وألقت نفسها عليه، فأفلت منها هاربا إلى الباب ففتحه فجذبت قميصه من خلفه فأخرجته منه فأفلت يوسف منها ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2]، قال: فهمَّ الملك بيوسف ليعذبه، فقال له يوسف: ما أردت بأهلك سوءاً، بل ﴿هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى﴾[3] فسل هذا الصبي أيّنا راود صاحبه عن نفسه؟: كان عندها من أهلها صبي زائر لها فأنطق الله الصبي لفصل القضاء فقال: أيها الملك انظر إلى قميص يوسف فإن كان مقدودا من قدامه فهو الذي راودها، وإن كان مقدوداً من خلفه فهي التي راودته، فلما سمع الملك كلام الصبي وما اقتصه، أفزعه ذلك فزعاً شديداً، فجيء بالقميص، فنظر إليه فلما رآه مقدودا من خلفه قال لها: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[4]. وقال

(١) سورة يوسف، الآية: ٢١.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٢٥.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٢٦.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٢٨.

ليوسف: ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾[1]. ولا يسمعه منك أحد، واكتمه، فلم يكتمه يوسف وأذاعه في المدينة حتى قلن نسوة منهن: ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾[2]فبلغها ذلك فأرسلت إليهن وهيأت لهن طعاماً ومجلساً ثم جاءت بأترج ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾[3]، ثم قالت ليوسف اخرج عليهن ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾[4] وقلن ما قلنه، فقالت لهن: هذا ﴿ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾[5]، يعني في حبه، وخرجت النسوة من تحتها فأرسلت كل واحدة منهن إلى يوسف سرا، من صاحباتها تسأله الزيارة فأبى عليهن، وقال: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[6].

وصرف الله عنه كيدهن، فلما شاع أمر يوسف وإمرأة العزيز والنسوة في مصر بدا للملك ليسجن يوسف فسجنه، ودخل مع يوسف فتيان وكان من قصتهما وقصة يوسف ما قصه الله في الكتاب[7].

ويلاحظ من القصة نقاط:

١ - تكشف القصة عن معرفة كاملة يتمتع بها الإمام عليه السلام تنمّ عن علمه وإلمامه بتفاصيل القصة، وكان أسلوب القص ممتعا لا يخرج عن جو القصة القرآنية وأحداثها.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٢٩.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٣٠.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٣١.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٣١.
(٥) سورة يوسف، الآية: ٣٢.
(٦) سورة يوسف، الآية: ٣٣.
(٧) ينظر: الاحتجاج، الشيخ الصدوق، ١/ ٦٥، مجمع البيان، الطبرسي، ٥/ ٣٤٤، الميزان، الطباطبائي، ١١/ ١٨٠.

٢ - ربط الإمام قصة يعقوب بقصة يوسف ربطا موفقا مما أعطى وضوحاً أكبر.

٣ - أوضح الإمام الأحداث وضوحاً كاملاً، كما انه أفاد معلومات جديدة قد سكت القرآن عنها منها:

أ - إن يوسف كان قد رأى رؤياه في الليلة التي رُدَّ فيها السائل خائباً. فكانت بداية الابتلاء.

ب - إن يوسف كان عمره آنذاك تسع سنين.

ت - إن يوسف بقي في البئر ليلة واحدة، بينما ذهب بعضهم إلى أنه بقي فيه ثلاثة أيام(١).

ث - أكد الإمام ان أكبر أخوة يوسف هو من أبعد أخوته عن قتله، واقترح أن يلقى في الجب بينما ذهب غيره إلى شمعون أو يهوذا، وهناك من شاطر الإمام رأيه(٢).

٤ - حدّد الإمام بأن الصبي الذي من أقارب إمرأة العزيز هو الذي ألهم لفصل القضاء، وبما ان القرآن قرر انه من أهلها فلا خلاف في ذلك لكنهم اختلفوا في تحديد عمره على قولين:

---

(١) نقل ابن كثير رأيا مفاده: ان يوسف بقي ثلاثة أيام في البئر، وان يهوذا يأت بالطعام سرا إلى يوسف وفي اليوم الثالث وجد السيارة فأخبر إخوته فحضروا فباعوه. ظ: قصص الأنبياء، ابن كثير، ١٧٠.

(٢) قال ابن اسحاق: ذكر لي - والله أعلم - ان الذي قال ذلك منهم: روبيل الأكبر من ولد يعقوب، وكان أقصدهم فيه رأيا. ظ: قصص الأنبياء، محمد بن إسحاق (صاحب السيرة)، ١٤٣. وقال مجاهد: هو شمعون، وقال السدي يهوذا، وقال قتادة ومحمد ابن إسحاق هو أكبرهم روبيل، ظ: قصص الأنبياء، ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، ١٦٢، وذهب السيد الطباطبائي إلى أنه لاوي. ظ: الميزان، ٩/١١.

الأول: انه رجل كبير عاقل ذكي، وكان من مستشاري العزيز، أو وزيراً من وزرائه أو رئيسا لوزرائه(١).

الثاني: والذي عليه الإمام، ومن اتبع قوله بأنه صبي، وقيل إنه طفل رضيع، تكلم في المهد كعيسى بن مريم عليه السلام. اكتفى الإمام بقوله انه صبي، ولا مانع من اصداق الصبي على الرضيع لقول الله على لسان مريم لقومها وهي تشير إلى وليدها الرضيع: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾(٢). ويفهم أيضاً من قول الإمام وهو يصف حال العزيز عندما سمع كلام الصبي بأنه فزع فزعاً شديداً، بأن الصبي كان ممن لا يعهد لمثله أن يتكلم. فإذا أمعنّا النظر بقول الإمام: أنطقه الله فهمنا هذا المعنى(٣). ولكن لو كان الشاهد طفلاً لكان قوله معجزاً ولما احتاج إلى الاستدلال وتفصيل الدليل من جهة قد القميص الّا ان يكون الاعجاز من جهتين جهة الكلام وجهة إلهامه لفصل القضاء الكامل مع الاستدلال على الحكم بما لا يقبل الشك ولعل هذا ما أفزع الملك.

٥ - أخبرنا الإمام بأن النسوة دعون يوسف سرا، وليست إمرأة العزيز وحدها من فعلت ذلك كما هو المشهور، وهذا ينطبق مع قصص القرآن إذ قال تعالى: ﴿... السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ...﴾، وقال: ﴿وَإِلَّا

---

(١) ذكر الرأيين ابن كثير في قصص الأنبياء، ١٦٩، واختار الرأي الأول كما نسبه إلى أبي هريرة وهلال والحسن وسعيد بن جبير والضحاك، واختاره الطبري ابن جرير، كذلك في تفسير الأمثل لمكارم الشيرازي، ٣/ ١٩٢، روي ذلك عن ابي هريرة والحسن وسعيد بن جبير والضحاك، واختاره ابن جرير،

(٢) سورة مريم، الآية: ٢٩.

(٣) قال ابن كثير في القصص، ١٩، انه كان صغيراً في المهد روى ذلك عن بعض الصحابة والتابعين واختاره ابن جرير، وعن آخرين انه كان رجلاً كابن عباس وعكرمة، ومجاهد، والحسن وقتادة والسدي وابن إسحاق وزيد بن اسلم، وينظر أيضاً: مفاتيح الغيب، الرازي، ١٨/ ١١٥، روح المعاني، الآلوسي، ٤/ ٤١١.

تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[١] باستخدام صيغ الجمع، وذهب بعض العلماء إلى أن النسوة قلن له لما رأينه وأفصحت المرأة عن حبها ومراودتها له عن نفسه: أطع مولاتك، فجاء التعبير بالجمع لأنها دعوتهن جميعاً له بأن يحقق رغبة المرأة.

٦ - فسر الإمام قولهم كما حكاه القرآن: ﴿وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾[٢] بالتوبة، أي تائبين، فكأنهم اعدّوا التوبة قبل الذنب، وإلى ذلك ذهب المفسرون، ومن كتب في القصص القرآني[٣] إذ كيف يفهم قولهم لولا هذا التفسير؟، وكيف يكون القتل سبباً لأن يكونوا صالحين؟.

٧ - بيّن الإمام أن سبب عدم تصديق يعقوب ادعاء بنيه بأن يوسف قد أكله الذئب وذلك بأن ما كان للذئب أن يأكل يوسف من قبل أن يحقق الله رؤياه، وهي بعد لمّا تتحقق، وقال غيره بأن يعقوب لم يصدق قولهم لأنه رأى قميصه لم يمزق، فعرف أنهم يكذبون فقال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾[٤] لأنهم نسوا أن يمزقوا قميصه إذ آفة الكذب النسيان[٥].

٨ - أخبر الإمام بالحوار الذي جرى بين أخوة يوسف ويوسف من جهة، وبينهم وبين أهل القافلة من جهة أخرى، إذ ادعوا أنه عبد لهم ضل عنهم وسقط في البئر، وفاوضوه على ذلك فأقر لهم بذلك رجاء سلامته.

ولكن للبحث هنا تحفظ آخر إذ القرآن الكريم بيّن أن أحد الأخوة المقترح أن يلقى يوسف في غيابة الجب كان قد أعلن عن غرضه من ذلك

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٣٣.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٩.
(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢/٢٠٣، قصص القرآن، ابن كثير الدمشقي، ١٦٦.
(٤) سورة يوسف، الآية: ١٨.
(٥) ينظر: قصص الأنبياء، ابن كثير الدمشقي، ١٦٦

وهو عسى أن يلتقطه بعض السيارة، فهذا يناقض أنهم راحوا ينتظرون غرقه أو موته، ولما آيسوا من ذلك رجعوا.

ثم إن القرآن لم يتحدث عن ادّعاء الأخوة بأن يوسف عبد لهم. فإن صحت الرواية فيكون يوسف قد بيع مرتين (مرة من قبل اخوته للسيارة ومرة من السيارة لعزيز مصر)، وسياق القرآن لا إشارة فيه على ذلك، فنبقى مع ان اهل القافلة قد وجدوه مصادفة في البئر فأسروه بضاعة واستبشروا به ثم اشتراه الملك منهم بدراهم معدودة وعليه نسير مع سياق القرآن وكانوا في بيعهم اياه من الزاهدين، وأما ما جاء في الرواية من مخالفة السياق، فربما كان من خطأ الرواة.

قصة موسى عليه السلام وغيبته

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ﴾[1] وربطاً بما سبق من القصتين حدّث عليه السلام عن قصة موسى وغيبته وانه القائم في بني إسرائيل لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته، وأهل بيته، فحمد الله وأثنى عليه ثم أخبرهم بشدة تنالهم يقتل فيها الرجال، وتشق بطون الحبالى، وتذبح الأطفال، حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب، وهو رجل اسمر طويل، ووصفه لهم بنعته، فتمسكوا بذلك، ووقعت الغيبة، واشتدت المحنة على بني إسرائيل وهم ينتظرون قيام القائم أربعمائة سنة، حتى إذا بُشّروا بولادته، ورأوا علامات ظهوره، اشتدت البلوى عليهم، وحُمل عليهم بالخشب والحجارة، وطلبوا الفقيه الذي يستريحون إلى أحاديثه فاستتر، وراسلوه: إنّا كنّا في الشدّة نستريح إلى أحاديثك فامنن علينا بظهورك. فخرج بهم إلى

---

(١) سورة غافر، الآية: ٣٤.

الصحارى، وأخذ يحدثهم بحديث القائم، وينعته لهم، ويذكر لهم قرب موعده وبينا هم على هذا، إذ طلع عليهم موسى بن عمران عليه السلام وكان حدث السن في بيت فرعون وقد خرج مُظهرا للنزهة، فعدل بهم عن الطريق، وكانت تحته بغلة، وعليه طيلسان خز فعرفه الفقيه بالنعت، وانكبّ عليه يقبّل قدميْه، وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك. وقبّل الجماعة قدميه، فقال موسى عليه السلام: أرجو أن يعجّل الله فرجكم، ثم غاب عنهم بعد ذلك، وخرج إلى مدين فأقام عند شعيب مدّة ثم كانت الغيبة الثانية واشتدّت الحالة عليهم أكثر من الأولى، واستمرت إلى نيف وخمسين سنة، وراسل المؤمنون ذلك الفقيه، فخرج بهم إلى بعض الصحاري، وطمّنهم بظهور الفرج وطيّب نفوسهم بأحاديثه ونصائحه، وأعلمهم ان الله تعالى أوحى إليه: انه مفرج عنهم بعد أربعين سنة، فحمدوا الله على لذلك، فأوحى الله إليه جعلتها ثلاثين لشكرهم، وحمدهم، فقالوا كل نعمة فمن الله، فأوحى إليه: جعلتها عشرين. فقالوا: لا يأت بالخير إلا الله، فأوحى إليه: إني جعلتها عشرا، فقالوا لا يصرف السوء إلا الله، فأوحى إليه: قل لهم لا تبرحوا، فقد أذنت في فرجكم فبينا هم على هذا إذ طلع عليهم موسى عليه السلام راكباً حماراً، فأخذ الفقيه يسأله عن اسمه ونسبه وهو عارف به لأجل أن تتبصر الشيعة به، قال له: ما اسمك؟ قال: موسى بن عمران بن فاهث بن لاوي بن يعقوب، قال له: بماذا جئت؟ قال: بالرسالة من عند الله، فقام إليه الفقيه وقبّل يده، وجلس موسى عليه السلام معهم، وطيّب نفوسهم بظهور الفرج، ثم فارقهم، فكان بين ذلك الوقت وبين الفرج بغرق فرعون أربعون سنة[١].

---

(١) ينظر: كمال الدين وإتمام النعمة، ابن بابويه القمي المعروف بالصدوق، ٨٦.

ما يلاحظ على قصة موسى عليه السلام:

١ - إن موسى ذكر في القرآن وأشير إلى قصته مع فرعون وبني إسرائيل أكثر من مائة مرة في أكثر من ثلاثين سورة. لذا ركَّزَ الإمام عليه السلام وعده القائم من بني إسرائيل وان يوسف هو من بُشِّرَ به.

٢ - نسب موسى هو: موسى بن عمران بن يصهر بن يافث بن لاوي ابن يعقوب، كما عند الثعلبي (٤٢٧هـ)(١). والاختلاف أن الإمام لم يذكر (يصهر) جد موسى ويافث وفاهث ربما تصحيف.

كما ان الإمام حدد المدة الزمنية التي كانت بين موسى ويوسف عليهما السلام بـ (٤٠٠) سنة.

٣ - إن الغيبة كانت من السنن الإلهية، فلا غرابة في أن الله تعالى يجريها على غير موسى من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، كغيبة الإمام المهدي عليه السلام وان الإيمان بذلك والصبر وانتظار الفرج هو من اسمى العبادات. مع ملاحظة الشبه بين الغيبتين لكل منهما.

٤ - ان من السنن ايضا ان يبشّر الرسول أو النبي السابق باللاحق ويوصي باتباعه وتصديقه وان كانت المسافة بينهما بعيدة كما هو الحال في يوسف وموسى، وكذلك الحال ببشارة عيسى بالنبي صلى الله عليه وآله كما ذكرها الله في كتابه العزيز إذ قال تعالى على لسانه: ﴿... وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ...﴾(٢).

قصة زواج النبي صلى الله عليه وآله بزينب بنت جحش (رض):

روي عن علي بن الحسين عليه السلام في قصة زينب بنت جحش ما ملخصه

(١) ينظر: عرائس المجالس، الثعلبي، ١٤٧.
(٢) سورة الصف، الآية: ٦.

ومفاده: لما حدثت وحشة ونفرة بين زينب وبين زوجها زيد بن حارثة أوجبت طلاقه إياها، وقبل وقوعه كان النبي صلى الله عليه وآله عالماً بتزويجه من زينب، فلما جاء زيد إلى رسول الله ليطلق زوجته قال له: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾[(١)]. ولم يذكر له ما كان جارياً في القضاء الإلهي من أنها ستكون زوجته، مع علمه صلى الله عليه وآله بتحقق وعد الله تعالى، وهذا هو الذي أخفاه، ولم يبده لزيد حياء منه، ولكن الله سبحانه أظهره بقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾[(٢)]، ولو كان الذي أخفاه محبته لزينب، أو إرادة طلاق زيد إياها لأظهره الله مع وعده - جل شأنه - إن يبدي ما أخفاه نبيه صلى الله عليه وآله حيث قال: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[(٣)]. فدلّ ذلك على أنه عوتب على محض قوله لزيد: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾[(٤)]. ولم يرد - سبحانه - بهذا إلا تعريف نبيه المحبوب جواز التزويج من أزواج الأدعياء بحيث يلزم على النبي صلى الله عليه وآله إظهار هذا الحكم، ولا يراع في ستره وإخفائه قول الناس، ولو بصورة وقتية مع العلم بانتشار الحكم الذي به يتلاشى حكم الجاهلية.

يزال بهذه القصة أي إشكال أو لبس قد ينسب إلى قدس النبي صلى الله عليه وآله وقد كثر التجرؤ من بعض المفسرين على التحدث بغير هذا، بوصفهم انه صلى الله عليه وآله رأى جمالها فاستحسنها وعبر أخر بالعشق وتمنى ان يفارقها زيد فيتزوجها هو فكتم ذلك وهذا كله موضوع بأمور:

١ - ان في السورة نفسها قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[(٥)] وقد نزلت في زينب بنت جحش لما خطبها رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد مولاه فامتنعت لنسبها

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.
(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

من قريش، وانه كان عبداً، فلما نزلت الآية رضيت به.

٢ - الم يكن الرسول قد رآها من قبل وهي ابنة عمته؟

٣ - ان قدس النبوة وخلقه العظيم يحول دون هذه الادعاءات وهذا التجرؤ على مقام النبي الخاتم. وقد خاب من افترى.

وقد أوضح عليه السلام بأن الذي أخفاه عن زيد حكم الله ووحيه بأنها ستصبح في عداد زوجاته صلى الله عليه وآله وان الله تعهد بإبداء ما أخفى، والله لا يخلف الميعاد، ولم يبد الله غير هذا، وقال ان حق الخشية أن تكون من الله تعالى لا من زيد ولا من الناس، ولو لم يكن المختشي مقترفاً ذنباً أو إثماً، لأن الناس لا ينصرونه، ولما طلقت زينب تحقق وعد الله لنبيه الأعظم في جعلها من أزواجه فجاء الأمر الإلهي على لسان الأمين جبرئيل عليه السلام بأن الله زوجها لك، قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾[١] يدل بوضوح بان تزويج النبي صلى الله عليه وآله من زينب كائناً لا محالة لانه أمر الله سبحانه وتعالى وارادته وأوضح الإمام كما صرح القرآن الغاية من ذلك وهي لتعرف الأمة بطلان حكم الجاهلية من تحريم التزويج من حلائل الأدعياء لما فيه من التضييق على المؤمنين، فبلطفه وحنانه رفع عنهم حكم الجاهلية.

وقال الإمام الثعلبي (٦٧١هـ) بعد عرض الآراء: (قال علماؤنا رحمة الله عليهم: وهذا القول [يعني قول الإمام علي بن الحسين] أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية، وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين كالزهري (١٢٤هـ)، والقاضي بكر بن العلاء القشيري (٤٢٥هـ)، والقاضي أبي بكر بن العربي (٥٣٤هـ)، وغيرهم. وأسندنا إلى

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٧.

علي بن الحسين قوله آنف الذكر. فعلي بن الحسين جاء بهذا من خزانة العلم جوهراً من الجواهر، ودرّاً من الدرر[١]. كما تمسك بقول الإمام جماعة من المفسرين، لذلك قال الخازن (٧٢٥هـ) في تفسيره[٢]، والبغوي (ت٥١٠هـ) في معالم التنزيل[٣]، وأبو بكر الجصاص (ت١٢٧٠هـ)[٤]: (اصح ما ورد في هذا ما رواه سفيان عن علي بن زيد عن علي بن الحسين عليه السلام) ويقول الآلوسي (ت١٢٧٠هـ): (ذهب إلى رواية زين العابدين أهل التحقيق من المفسرين كالزهري (١٢٤هـ)، والقشيري، وابن العربي، وغيرهم، ثم ذكر عن جماعة ما لا يليق مع قدس الرسالة، وقال الأسلم ما ذكرناه عن زين العابدين وعليه الجمهور)[٥]. وكذا اعتمده ابن كثير (ت٧٧٤هـ) في تفسيره[٦] معرضاً عما قيل بما يشين بقوله: (ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير آثاراً عن بعض السلف أحببنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلا نوردها). وبيّنَ القاضي عياض (٥٤٤هـ): إنه أصح ما في هذا الباب، وأولى ما حكى أهل التفسير، وهو المستحسن عند الأكثر وعليه المعوّل[٧] عند العلماء المفسرين كالطبرسي (ت٥٨٤هـ)[٨] والطباطبائي (ت١٤١٢هـ)[٩] وغيرهم.

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي، ١٤/ ١٢٤.
(٢) في روح المعاني، ٢٢/ ٢٤.
(٣) معالم التنزيل، البغوي، ٥/ ٢١٥.
(٤) في أحكام القرآن، ٣/ ٤٤٤.
(٥) في روح المعاني، ٢٢/ ٢٤.
(٦) تفسير ابن كثير، ٤/ ٤٥٠.
(٧) الشفا، القاضي عياض، ٢/ ١٨١.
(٨) مجمع البيان، الطبرسي، ٨/ ١٦٢، ووصف رأي الإمام بالمطابق للتلاوة.
(٩) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ١٦/ ٣٢٨.

ثانياً: قصص الماضين من غير الأنبياء

قصة هابيل وقابيل:

جاء في حديثهما على لسان الإمام زين العابدين عليه السلام حينما قصّ على رجل من قريش بأن: ابني آدم قرّبا قرباناً فقرب أحدهما أسمن كبش كان في صيانته، وقرّب الآخر ضغثاً من سنبل، فتقبل من صاحب الكبش وهو هابيل، ولم يتقبل من الآخر فغضب قابيل، فقال لهابيل، والله لأقتلنك، فقال هابيل: ﴿. . . إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[1] فقتله، فلم يدرِ ما يصنع به، فجاء غرابان فأقبلا يتضاربان حتى إقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي في الأرض بمخالبه ودفن فيه صاحبه، وقال قابيل: ﴿يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[2]، فحفر له حفيرة ودفنه فيها، فصارت سنة يدفنون الموتى، فرجع قابيل إلى أبيه، فلم ير معه هابيل، فقال آدم: أين تركت ابني؟ قال له قابيل: أأرسلتني عليه راعياً؟ فقال آدم: انطلق معي إلى مكان القربان وأوجس نفس آدم بالذي فعل قابيل، فلما بلغ مكان القربان استبان له قتله، فلعن آدم الأرض التي قبلت دم هابيل، وأمر آدم أن يلعن قابيل ونودي قابيل من السماء: لعنت كما قتلت أخاك. ولذلك لا تشرب الأرض الدم، فانصرف آدم يبكي على هابيل أربعين يوماً وليلة،

(١) سورة المائدة، الآيات: ٢٧ - ٢٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣١.

فلما جزع عليه شكى ذلك إلى الله فأوحى الله إليه (إني واهب لك ذكرا يكون خلفا عن هابيل، فولدت حواء غلاماً زكياً مباركاً، فلما كان في اليوم السابع أوحى الله إليه: (يا آدم إن هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله)[١]. وفي البرهان زيادة هي أن الحسد استكمل في نفس قابيل لقول الشيطان له: إنّ ولده سيفخرون على ولدك بسبب قبول الله لقربانه ولم يقبل قربانك، فعزم على قتله لئلا يكون منه نسل[٢].

نلحظ من القصة أموراً:

١ - لا ريب أن علم الإمام علم آبائه الطاهرين، ومنه علمه بالقصص القرآني، وعلمه بقصة ابني آدم - هابيل وقابيل - وما جرى بينهما، وقص ما جرى على لسان شخوصها، وهذا متأتٌ من كمال العلم لديهم عليهم السلام.

٢ - بيّن عليه السلام إن الحسد - وهو من الأمراض النفسية الفتاكة - هو من قاد قابيل إلى قتل أخيه هابيل، إضافة إلى الإنقياد التام للشيطان.

٣ - أوضح أن سُنّة دفن الأموات من بني البشر إنما بدأت بدفن هابيل.

٥ - حدد مدة حزن آدم على ولده هابيل ووجده بأربعين يوماً، وربما امتد ذلك العرف إلى زماننا هذا.

٦ - أخبر بأن الله تعالى عوض صبر آدم بهدية منه وهو شيث عليه السلام أسماه هبة الله في اليوم السابع من ولادته، وفي الإسلام ندب في تسمية المولود وختنه في اليوم السابع من عمره.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي، ١/ ١٦٥، الأمالي، الصدوق، ٣٢٨، الاحتجاج، الطبرسي، ٣١٢ وينظر: الميزان، الطباطبائي، ٥/ ٣٤٥.

(٢) ينظر: البرهان، هاشم البحراني، ١/ ٢٨٠.

قصة أصحاب الرّسّ:

روى أن رجلاً سأل الإمام عليه السلام أن يقص عليه قصة أصحاب الرّس، فقال: إني أجد في كتاب الله ذكرهم ولا أجد خبرهم فحدّث الإمام راوياً ذلك عن جده عليه السلام وكان من قصتهم:

إنهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر كان وقد غرسها يافث بن نوح على شفير عين كانت أنبتت لنوح عليه السلام بعد الطوفان، وانما سموا أصحاب الرّس لأنهم رسّوا نبيهم في الأرض، وذلك قبل سليمان بن داوود، وكانت له اثنتا عشرة قرية على شاطيء نهر يقال له الرّس من بلاد المشرق، وبهم سمي ذلك النهر، ولم يكن يومئذ في الأرض أغزر منه ولا أعذب، ولا قرى أكثر سكاناً ولا أعمر منها، وكانت أعظم مدائنهم التي ينزلها ملكهم نركوز بن عانور بن ناوش بن سارن بن كنعان، وبها العين والصنوبرة، وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة، فنبتت الحبة، وصارت شجرة عظيمة، وحرَّموا ماء العين والأنهار فلا يشربون منها ولا أنعامهم، ومن فعل ذلك قتلوه، ويقولون: هي حياة آلهتنا فلا ينبغي لأحد أن يقطف من حياتها، ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرّس الذي عليه قراهم، وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيداً، تجتمع إليه أهلها ويضربون على الشجرة التي بها كلة من حرير فيها أنواع الصور، ثم يأتون بشياه وبقر فيذبحونها قرباناً للشجرة، ويسجدون لها ويبكون ويتضرعون إليها أن ترض عنهم.

وكان الشيطان يجيء فيحرّك أغصانها، ويصيح من ساقها صياح الصبي، إني قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفساً، وقرّوا عيناً، فيرفعون رؤوسهم ويشربون الخمر ويضربون المعازف.

حتى إذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع إليه صغيرهم وكبيرهم،

فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقاً، ويقربون لها الذبائح أضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم، فيجيء إبليس عند ذلك فيُحَرِّك الصنوبرة تحريكاً شديداً، ويتكلم من جوفها كلاماً جهورياً يَعِدُهم ويُمَنِّيهم فيرفعون رؤوسَهم من السجود وفيهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون من الشرب والعزف فيكونون على ذلك اثنا عشر يوماً ولياليهم بعدد أعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله سبحانه وعبادتهم غيره، بعث الله إليهم نبياً من بني إسرائيل من ولد يهوداً بن يعقوب، فلبث فيهم زماناً طويلاً يدعوهم إلى عبادة الله سبحانه وتعالى ومعرفة ربوبيته فلا يتبعونه، وحضر النبي قريتهم قال: (يا رب إن عبادك أبوْا إلا أن يكذبون، ويكفروا بك، وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر، فأيبس شجرهم أجمع وأرِهم قدرتك وسلطانك). فأصبح القوم وقد يبس شجرهم كله، فهالهم ذلك وقطعوا بها، وصاروا فرقتين: فرقة قالت: سحر آلهتكم هذا الرجل الذي يزعم انه رسول رب السماء والأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه، وفرقة قالت لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها، ويدعوكم إلى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهائها لكي تغضبوا لها، فتنتصروا منه، فأجمع رأيهم على قتله، ونزحوا ما في العين من الماء ثم حفروا في قرارها بئرا ضيقة المدخل، عميقة، وأرسلوا فيها نبيهم، وألقموا فاها صخرة عظيمة ثم قالوا: نرجو الآن أن ترضَ عنّا آلهتنا إذا رأت أنّا قد قتلنا من كان يقع فيها، ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها يتشفّى منه فيعود لها نورها ونضرتها كما كان، فبقوا يومهم يسمعون أنين نبيهم وهو يقول: (سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربي فارحم ركني وقلة حيلتي، وعجل قبض روحي لا تؤخر إجابة دعوتي). حتى مات عليه السلام. فقال الله لجبرائيل: (إن عبادي هؤلاء غرّهم حلمي، وآمنوا مكري، وعبدوا غيري وقتلوا رسولي، وأنا المنتقم ممن عصاني، ولم

يخش عقابي، وإني حلفت لأجعلنّهم عبرة ونكالاً للعالمين) فلم يرعهم وهم في عيدهم إلا ريح عاصف شديدة الحمرة، فذعروا منها، وتحيروا فيها، وانضم بعضهم إلى بعض، ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت تتوقد، وأضلتهم سحابة سوداء فألقت عليهم كالقبة حمراء تلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار(١).

هذا وقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم في موضعين:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾(٢).

الثاني: قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ﴾(٣)، استقى الإمام هذه القصة من بحر علم جده أمير المؤمنين عليه السلام فوعاها ورواها عنه في القصة إشارات ومعلومات مهمة منها:

١ - إن سبب تسميتهم بأصحاب الرسّ هو أنهم رسّوا نبيهم في الأرض وهو حي وإنما سمي النهر بهذا الاسم نسبة إليهم لأنهم كانوا يسكنون في قرية على شاطئه لا أنهم سموا به نسبة إلى اسم ذلك النهر الذي هو في بلاد المشرق.

٢ - إن نبيهم من بني إسرائيل من أولاد يهودا بن يعقوب، وربما هو من تسمت اليهود باسمه.

٣ - ملكهم هو نركوز بن عانور بن ناوش بن سارن بن كنعان.

---

(١) ينظر: علل الشرائع، الصدوق، ١/ ٥٥، عيون أخبار الرضا، الصدوق، ١/ ١٨٣، عرائس المجالس، الثعلبي، ١٣٣، قصص الأنبياء، المجلسي، ٦٢٠.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٣٨.
(٣) سورة ق، الآية: ١٢.

٤ - انهم كانوا يعبدون الشجرة من دون الله، وكان الشيطان يغويهم على ذلك ليوحي لهم أن معبودهم راض عنهم فيميلون إلى الخمرة والعزف والغناء وطال بذلك كفرهم.

٥ - لما وعظهم نبيهم ما كان ينفع فيهم وعظه، وكذبوه حتى أجمعوا على قتله فقتلوه. فانتقم الله منهم بعد أن أمهلهم بأن جعل الأرض تحتهم حجر كبريت وهو من أشد الأحجار اشتعالاً والسماء ترميهم بلهب فذابت أبدانهم، وترك ذكرهم وقصتهم عبرة ونكالاً للعالمين.

قصة أصحاب السبت:

روي عن الإمام عليه السلام انه قصَّ ما كان من قصة أصحاب السبت الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾[1].

كان هؤلاء قوماً يسكنون على شاطئ بحر فنهاهم الله وأنبياءه عن اصطياد السمك في يوم السبت، فتوصلوا إلى حيلة ليحلوا بها لأنفسهم ما حرّم الله، فخدوا الأخاديد وعملوا طرقاً تؤدي إلى حياض يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق، ولا يتهيأ لهاالخروج إذا همّت بالرجوع، فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان لها، فدخلت الأخاديد وحُصلت في الحياض والغدران، فلما كانت عشية اليوم، همّت بالرجوع عنها إلى اللجج لتأمن من صائدها، فرامت الرجوع فلم تقدر، وبقيت ليلتها في مكان يتهيأ أخذها بلا اصطياد، لاسترسالها فيه، وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها. فيأخذونها يوم الأحد، ويقولون: ما اصطدنا في السبت، وإنما اصطدنا في الأحد وكذب أعداء الله، بل كانوا آخذين بها في

(١) سورة البقرة، الآية: ٦٥.

أخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وثراؤهم، وتنعموا بالنساء وغيرهن لاتساع أيديهم، وكانوا بالمدينة نيفاً وثمانين ألفاً، فعل هذا منهم سبعون ألفا، وأنكر عليهم الباقون، كما قص الله تعالى: ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ...﴾[1]. وذلك أن طائفة منهم وعّظوهم وزجروهم، ومن عذاب الله خوّفوهم، ومن انتقامه وشديد بأسه حذّروهم، فأجابوهم عن وعظهم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ...﴾[2] بذنوبهم هلاك الاصطلام[3] ﴿... أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا...﴾[4] فأجابوا: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾[5] هذا القول منا معذرة إلى ربكم، إذ كلّفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا وكراهتنا لفعلهم، قالوا: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[6] ونعظهم أيضاً لعله تنجح فيهم المواعظ، فيتقوا الموبقة. قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾[7] حادوا وأعرضوا وتكبروا عن قبولهم الزجر عما نهوا عنه ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾[8] مبعدين عن الخير مقصين، فلما نظر العشرة آلاف ونيف أن السبعين ألفاً لا يقبلون مواعظهم، ولا يحفلون بتخويفهم إيّاهم، وتحذيرهم لهم اعتزلوهم إلى قرية أخرى قريبة من قريتهم، وقالوا: نكره أن يتنزل بهم عذاب الله ونحن في خلالهم فأمسوا ليلة فمسخهم الله تعالى كلهم قردة خاسئين، وبقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منه أحد ولا يدخله أحد، وتسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم وتسنموا حيطان البلد فاطّلعوا

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٦٤.

(٣) وهو ماخوذ من الصلم، وهو القطع، واصطلمه استأصله، انظر: القاموس المحيط، الفيرزوآبادي، ٤/ ١٤١.

(٤ - ٦) سورة الأعراف، الآية: ١٦٤.

(٧ - ٨) سورة الأعراف، الآية: ١٦٦.

عليهم فإذا هم كلهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض، فما زالوا كذلك ثلاثة أيام، ثم بعث الله عزّ وجلّ عليهم مطراً وريحاً فجرفهم إلى البحر، وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام، وإنما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فإنما هي أشباهها لا هي بعينها، ولا من نسلها[١].

وفي المسخ رأيان:

الأول: والذي عليه الإمام هو مسخ حقيقي، ويؤيده قول الصحابي الجليل ابن عباس (٦٨هـ): فمسخهم الله عقوبة لهم، وكانوا يتعاوون ثلاثة أيام، لم يأكلوا ولم يشربوا، ولم يتناسلوا، ثم أهلكهم الله، وجاءت ريح فهبّت عليهم فحملتهم فألقتهم في الماء.

الثاني: إنه مسخ غير حقيقي، فلم يمسخوا قردة، وإنما هو مثل ضربه الله، والظاهر أن هذا قد يحمل على المجاز، لأن الأمثال لها ظواهر في الواقع.

قالوا: ومسخ الله قلوبهم، فجعلها كقلوب القردة، لا تقبل وعظاً، ولا تتقي زجراً[٢].

وهذا - على ما يبدو - خلاف الظاهر - والذي عليه أكثر المفسرين - من غير ضرورة تدعو إليه. خصوصاً إذا وقفنا على قوله تعالى: ﴿كُونُوا﴾. عرفنا أن قوله للشيء إذا أراده: كن فيكون على الحقيقة، وربما يجر القول الثاني إلى فتح باب تحمل معه قصص القرآن جميعا على التسلية والأمثال الخيالية لا الواقعية، وهو مرفوض.

---

(١) ينظر: تفسير أبي حمزة الثمالي (١٤٨هـ)، ٢٦٨، تفسير العسكري، ١٣٦.

(٢) والرأي الثاني لمجاهد، ينظر: مجمع البيان الطبرسي، ١/٢٤٨، سعد السعود، ابن طاووس، ١١٨.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإتمام الرسالة بعد أن استنفذتُ المزيد من البحث، فها أنا ألقي ما عندي وأتخلى بعد تلك الرحلة الطويلة الشيقة مع مفاصل حياة الإمام عليه السلام وجهوده الفكرية الرائدة في علوم القرآن لتدخل حيز التلقي من المتلقين، فأقول: إن خلاصة الرسالة هي:

١ - تَرَبَّعَ الإمام زين العابدين عليه السلام في قلوب المسلمين جميعا كما تَرَبَّعَ على عرش العلم لأنه إمام معصوم له من الله هيبته، ورث علمه وسؤدده من أبيه وجده وعمه فصار مصدر إشعاع علمي يستضيء بنور علمه العلماء والمفسرون والقراء والفقهاء على اختلاف مذاهبهم، فآثاره مازالت إلى اليوم تتلألأ في سماء العلم والفضيلة.

٢ - سادت الفتن والثورات، وصبغت الدماء الحياة في عصره، فعاش أكبر مأساة على مرّ العصور، ألا وهي مأساة كربلاء، كما عاش الأحداث الأخرى التي عصفت بالأمة الإسلامية فوقف منها موقف الصابر الرشيد المؤمن، وربط قلبه بالله تعالى، وأوكل الأمر إليه.

٣ - كان عليه السلام معلي صرح مدينة علم جده صلى الله عليه وآله وحلقة الوصل بينها وبين مدرسة الإمامين الصادقين عليهما السلام.

٤ - أثبت البحث عدم انعزال الإمام عن الحياة العلمية والاجتماعية والسياسية، ولا أدل على ذلك من مجلس الوعظ الذي كان يديره الإمام كل جمعة في مسجد جده وكذلك دروسه العلمية التي كان يلقيها على طلبته. وإجاباته لسائليه من كل الأقطار وآثاره التي

جُمعت في هذا السفر قد دلت على ذلك أيضاً، ومواقفه السياسية الحكيمة التي انتهجها من مواجهات خطابية مندّدة بالسلطة وسياستها. وبالمتخاذلين في المجتمع الذين كانت قلوبهم مع الإمام وسيوفهم عليه حتى كان له موقفه المشهود من الثورات التي قامت هنا وهناك إذ أعلن أن هيهات التصديق بعد الخيانة في حادثة الطفّ المروّعة.

٥ - كان الإمام مرجع الكل في كل شيء، مرجعاً للمسلمين، ومرجعاً للحكام والسلاطين في الأزمات حين تضيق بهم السبل، كما حصل من هدم بيت الله العتيق، وموقفه من تهديد ملك الروم لعبد الملك بن مروان حول منع العملة البيزنطية.

٦ - أثبت البحث أن قوله قول أبيه وقول جده قول رسول الله ﷺ وإن لم يسند فإن صحة الرواية بما وصلنا منهم هي الحجة والغاية في الوثاقة، ولا منازع في ذلك.

٧ - كانت لتفسير الآيات العقائدية حصة الأسد من جهوده التفسيرية.

٨ - رسّخ الإمام التوحيد في النفوس وجوداً وتوحيداً وتنزيهاً، وإثباتاً للأسماء والصفات، وهكذا في النبوة والإمامة وبقية الاعتقادات.

٩ - تبيّن أن للإمام يداً وطولاً في التفسير وبمنهج علمي رصين، يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن، وعلى ما ورثه من آبائه العظام، فيستمد الدليل من فيض أقوالهم بشكل لا يتعارض مع السياق ولا يخالف الظاهر.

١٠ - كان لبيان الأجر العظيم لقارئ القرآن اهتمام كبير لدى الإمام عليه السلام.

١١ - كذلك أبان النسخ في بعض الآيات، والحكم المستنبط بعد ذلك النسخ.

١٢ - تعرض الإمام، ولكن بسورة واحدة لقضية المكي والمدني مع الاستدلال على ذلك.

١٣ - روى القصص القرآني بأسلوب شيق يتناغم مع السياق القرآني وكأنه يعيش وقائع القصة، كاشفاً خفاياها، ناظراً في حيثياتها بدقة متناهية.

١٤ - وجاء أخيراً في قصة أم المؤمنين زينب بنت جحش بما يشبه الفتح التفسيري أو المعجزة العلمية، إذ أوضح المراد، وخرج بالقصة مع ما ينسجم وظاهر النص القرآني، ويتطابق مع قدس النبوة ومقام العصمة.

١٥ - لم يكن البحث مسَلّماً بالروايات كلها، بدليل انه اختلف مع ما وري عنه عليه السلام في مسألة الإعجاز والتحدي بين القرآن والنبي، وتحفظ على مروياته بالجملة في مبحث القراءات، كما تحفظ على بعض ما جاء في قصة يوسف عليه السلام، واستبعد أن يكون للإمام قول يتعارض مع القرآن أو العقل.

١٦ - بيّن البحث أثره عليه السلام في آراء المفسرين وأخذهم عنه بين مصرح بذلك وبين ناقل لرأيه ومتبع لقوله بلا تصريح.

والصلاة والسلام على خاتم الرسل الكرام، ولبنة الختام والتمام، الذي كان عليّاً في درجاته، حسناً في صفاته، شهيداً في تجلياته، زين العابدين والباقر، عالماً بعلوم الأوائل والأواخر، صادقاً في جميع أقواله، كاظماً في جميع أفعاله، متمكناً في مقام الرضا، جواداً عند العطاء، هادياً إلى النجاة، عسكرياً مع الغزاة، حجةً على جميع العباد، مهدياً إلى طريق الحق واليقين، مجاهداً في عصابة الموحدين، وعلى آل بيته المعصومين الذين ورثوا تلك الخصال كلها، وتميزت كل خصلة بإمام حتى اتسم بها وظهر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ظاهراً وباطناً، وأولاً وآخراً.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

حرف الألف

١. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين: محمد محمد الزبيدي الشهير بمرتضى (ت ١٢٠٥هـ)ط٢، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٣٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢. الأئمة الإثنا عشر: محمد شمس الدين ابن طولون مؤرخ دمشق (ت٩٥٣هـ)، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.

٣. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الشريف الرضي، قم - إيران، د.ت.

٤. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ) تعليق: أبو طالب التبريزي، المطبعة العلمية، قم - إيران، ١٤٠٤هـ.

٥. إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٦هـ)، ط١، مطبعة صدر، قم - إيران ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٦. الأحاديث المختارة: محمد بن عبد الواحد الحنبلي المشهور بالضياء

المقدس (ت٦٤٣هـ، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله، ط١، مكتبة النهضة، مكة، السعودية ١٤١٠هـ.

٧. الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن عبد الله بن أبي طالب الطبرسي من أعلام القرن السادس، تحقيق: إبراهيم ومحمد هادي، ط٥، دار الأسوة، قم - إيران.

٨. الاحكام في أصول الأحكام: علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد محمد ثامر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م.

٩. الإحكام في أصول الأحكام: سعد الدين علي الآمدي (ت ٦٣١هـ)، تحقيق: إبراهيم العجوز، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٠. أحكام القرآن: أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١١. الأخبار الطوال: أبو حنيفة أحمد بن داوود الدينوري (ت ٢٨٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، راجعه: جمال الدين الشيال، ط٢، مطبعة شريعت قم - إيران، ١٤١٨هـ.

١٢. الاختصاص: محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، صححه وعلق عليه: علي أكبر غفاري، ط٦، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، ١٤١٨هـ.

١٣. الارشاد في معرفة حجج الله على العباد: الشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم - إيران ١٤٦٢هـ.

١٤. أسباب النزول: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، دراسة وتحقيق: السيد الجميلي، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

١٥. أسباب النزول د. داوود العطار، ط، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٦. الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) صححه وعلق عليه: علي أكبر غفاري، ط١، مطبعة سرور، قم - إيران ١٣٨٠ هـ.

١٧. الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق د. صالح عطية الحطماني، ط١، جمعية الدعوة الإسلامية، د.ت.

١٨. اصطلاحات الأصول: علي المشكيني، ط٦، مطبعة الهادي، قم - إيران ١٣٧٤هـ.

١٩. الأصفى في تفسير القرآن: محمد حسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، تقديم وتصحيح: مهدي الأنصاري، ط٢، دار اللوح المحفوظ، طهران - إيران، ١٣٨١هـ.

٢٠. أصول الدين الإسلامي: د. قحطان الدوري، ود. رشدي عليان، ط٢، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨١م.

٢١. أصول الكافي: محمد بن يعقوب الكليني الرازي (ت ٣٢٩هـ)، ط٤، دار الأسوة، إيران - ١٤٢٤هـ.

٢٢. إعلام الورى بأعلام الهدى: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، قم - إيران، ١٤١٧هـ.

٢٣. اعلام الهداية: لجنة من العلماء في المجمع العلمي: تصحيح ابن عاشور، ط١، دارا لأميرة، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٤. أعيان الشيعة: محسن الأمين العاملي (ت١٣٥٢هـ)، تحقيق: حسن الأمين٣، ط٥، دار التعارف، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ.

٢٥. الأغاني: أبو الفرج الاصفهاني (ت٣٥٦هـ) شرح: أ. علي مهنا، أ. سمير، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٦. الافصاح في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: محمد بن النعمان المفيد (ت٤١٣هـ)، تحقيق: قسم الدراسات، ط١، دار البعثة، قم - إيران، ١٤١٢هـ.

٢٧. أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد: سعد الخوري اللبناني، ط١، دار الأسوة، طهران - إيران - ١٤١٦هـ.

٢٨. أقسام الكلام العربي: د. فاضل مصطفى الساقي، تقديم: أ.د. تمام حسان، ط٢، مطبعة الخانجي، مصر - القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٩. ألقاب الرسول وعترته: بعض المحدثين القدماء من أعلام القرن الرابع، طبعة حجرية، مطبعة الصدر، ١٤٠٦هـ.

٣٠. الإمام زين العابدين عليه السلام القائد.. الداعية.. الإنسان: أ. د محمد حسين علي الصغير، ط٢، مؤسسة المعارف، بيروت - لبنان، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢م.

٣١. الإمامة والسياسة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: أ. علي شيري، دار الشريف الرضي. د. ط و ت.

٣٢. أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى البلاذري من أعلام القرن الثالث، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.

٣٣. أهل البيت في تفسير الثعلبي ما روى عنهم وما روي فيهم: عادل الكعبي، ط١، مطبعة نكارش، قم - إيران، ١٤٢٣هـ.

حرف الباء

٣٤. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠، ١١١١)، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٣٥. بحر الأنساب: أبو محمد الحسن المشتهر بركن الدين الحسيني الموصلي من علماء القرن ١١، طبع طهران ١٣٨٥هـ.

٣٦. بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد دحام غيث، ط٢، مطبعة القجالة الجديدة، القاهرة - مصر، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م.

٣٧. البداية والنهاية: أبو الفداء بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: د. أحمد أبو ملحم وجماعته، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٩٦٦م.

٣٨. البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم الحسيني البحراني (ت ١١٠٧هـ)، ط١، مطبعة اسماعيليان، قم - إيران، ١٤١٧هـ.

٣٩. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، بيروت - لبنان، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.

٤٠. بصائر الدرجات في مناقب آل محمد (صلى الله عليهم) محمد بن الحسن الصفار (ت٢٩٠هـ) (من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام)، ط١، مطبعة طليعة النور، قم - إيران، ١٣٨٤هـ.

٤١. البيان في تفسير القرآن: أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، ط٣، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٤٢. البيان لرفع غموض النسخ من القرآن، د. مصطفى الزلمي، ط١، مطبعة العاني بغداد - العراق، ٢٠٠٣م.

٤٣. البيان والتبيين، أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، وضع حواشيه: موفق شهاب الدين، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٣٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

حرف التاء

٤٤. تاج العروس من جواهر القاموس: محب الدين محمد مرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: علي شيري، ط٤، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.

٤٥. تاريخ الأئمة: محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بابن أبي الثلج البغدادي (ت٣٢٥هـ)، قدم له محمد علي القاضي، مطبعة المصطفوي، قم - إيران، ١٣٦٨هـ.

٤٦. تاريخ الإسلام: لجنة التاريخ في المنظمة العالمية للحوزات في قم المقدسة، ط٣، مطبعة المعراج، قم - إيران، ١٤٢٥هـ.

٤٧. تاريخ أهل البيت نقلا عن الأئمة: المحدث نصر بن علي الجهضمي (ت ٢٥٠هـ)، تحقيق: محمد رضا الحسيني الجلالي، ط١، مطبعة نكارش، قم، إيران، ١٤٢٤هـ.

٤٨. تاريخ التمدن الإسلامي: جرجي زيدان، ط٤، مطبعة الهلال، ١٩٣٥م.

٤٩. تاريخ الخلفاء: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (- ٩١١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الشريف الرضي. د.ت.

٥٠. تاريخ الطبري (المعروف بتاريخ الأمم والملوك): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، ط٥، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ١٤٠٩ هـ - ٩٨٩م.

٥١. تاريخ القرآن: إبراهيم الأبياري، مطبعة دار القلم، القاهرة - مصر، ١٣٨٤هـ.

٥٢. التاريخ الكبير: إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٣. تاريخ مدينة دمشق: علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعرف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق: محب الدين عمر العمروي، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٥٤. تاريخ المذاهب الإسلامية: الشيخ محمد أبو زهرة (١٣٩٥هـ - ١٩٧٤م) دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، د. ت.

٥٥. تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم: أبو محمد عبد الله بن النصر بن الخشاب البغدادي (ت ٥٦٧هـ)، طبعة حجرية، مطبعة الصدر، قم - إيران ١٤٠٦هـ.

٥٦. تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي (ت٢٥٤هـ)، تحقيق عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٥٧. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: شرف الدين الحسن الاسترابادي من علماء القرن ١٠، تحقيق: حسين الاستادولي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، ١٤١٧هـ.

٥٨. تأويل مشكل القرآن: أبو أحمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) تحقيق: أحمد صقر، ط٢، دار التراث، القاهرة - مصر ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٥٩. التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، دار النشر، قم - إيران، ١٤١٣هـ.

٦٠. تجريد الاعتقاد، نصر الدين الحسن بن محمد الطوسي (ت٦٧٢هـ) مؤسسة الاعلمي، بيروت - لبنان ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

٦١. تحف العقول عن آل الرسول: الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، من أعلام القرن الرابع، صححه وعلق عليه: علي أكبر غفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، ١٤٠٤هـ.

٦٢. تذكرة الحفاظ: أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) تصحيح وزارة المعارف الهندية، دار حياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٣٧٤هـ.

٦٣. تذكرة الخواص (تذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة ﷺ) أبو الفرج يوسف فرغلي الحافظ البغدادي الحنفي المعروف بسبط الجوزي (ت٦٥٤هـ)، قدم له: العلامة محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف - العراق ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

٦٤. تذكرة الفقهاء: الحسين بن يوسف بن المطهر الحلي (ت٧٢٦هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، مطبعة مهر - قم - إيران ١٤١٤هـ.

٦٥. التذكرة في الأنساب المطهرة: أحمد بن محمد بن مهنا العبيدلي الحسني النسابة (ت٦٥٧هـ)، اعداد وتقديم السيد مهدي الرجائي، مطبعة ستارة، قم - إيران، ١٤٢١هـ.

٦٦. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: زكي الدين عبدالعظيم المنذري (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة السعادة، مصر ١٣٧٩هـ.

٦٧. التعريفات: أبو الحسن علي بن محمد العلي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (ت٨١٦هـ)، دار الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة والاعلام، آفاق عربية، بغداد - العراق، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٦٨. تفسير البحر المحيط: أثير الدين محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي الحياني الشهير بأبي حيان (ت ٧٥٤هـ)، ط٢، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٦٩. تفسير ابن أبي حاتم المسمى (التفسير بالمأثور): الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الرازي (ت٣٢٧هـ)، ضبطه وراجعه أحمد فتحي حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٧٠. تفسير الحبري (ما نزل من القرآن في أهل البيت ﷺ): الحسين بن الحكم الحبري الكوفي من رواة القرن الثالث، تحقيق: أحمد الحسيني، ط١، مطبعة مهر، قم - إيران، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

٧١. تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل): علي بن محمد المعروف بالخازن البغدادي (ت ٧٢٥هـ)، ضبطه وصححه: عبدالسلام محمد علي شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٧٢. تفسير الرازي: (التفسير الكبير، ومفاتيح الغيب): فخر الدين محمد بن ضياء الدين الطبري الأصل الرازي المولد، الفقيه الشافعي (ت ٦٠٤هـ)، ط٣، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٧٣. تفسير ابن أبي زمنين: محمد بن عبد الله بن عسى بن أبي زمنين المري (ت٣٩٩هـ) وهو مختصر تفسير يحيى بن سلام (ت ٢٠٠هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

٧٤. تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم): أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥هـ)، تحقيق: علي محمد وجماعته من علماء الأزهر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٧٥. تفسير الصافي: محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، صححه وعلق عليه: حسين الأعلمي، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

٧٦. تفسير العسكري: الإمام أبو محمد بن الحسن بن علي العسكري عليه السلام (ت ٢٦٠هـ)، تحقيق: علي عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٧٧. تفسير علي بن إبراهيم: علي بن إبراهيم القمي الكوفي (ت٣٢٩هـ) المعاصر للإمام العسكري عليه السلام، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٧٨. تفسير العياشي: محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي الكوفي (ت٣٠٠هـ)، تحقيق وتصحيح: هاشم الرسولي المحلاتي، طبع المكتبة العلمية، طهران - إيران ١٣٨٠هـ.

٧٩. تفسير القرآن الكريم: أبو حمزة ثابت بن دينار الثمالي الكوفي (ت ١٤٨هـ)، أعاد جمعه، عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، راجعه: محمد هادي معرفة، ط١، مطبعة الهادي، قم - إيران ١٣٧٨هـ.

٨٠. تفسير النسفي (المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل): عبد الله بن أحمد ابن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ)، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه زكريا حميدات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٨١. التفسير الوسيط: محمد سيد طنطاوي، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ٢٠٠٤م.

٨٢. التمهيد في أصول الدين: أبو المعين ميمون بن محمد النسفي (ت ٥٠٨هـ)، تحقيق: أ. د. عبد الحي قابيل، دار الثقافة، القاهرة - مصر، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٢م.

٨٣. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٣٧٠هـ)، إشراف: محمد عوض مرعب، تقديم الاستاذة فاطمة اصلان، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

حرف الثاء

٨٤. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: أبو جعفر محمد بن بابويه المعروف بالصدوق (ت ٣٨١هـ)، صححه وقدم له وعلق عليه: حسين الأعلمي، ط٤، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

حرف الجيم

٨٥. جامع البيان عن تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ن مصر، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

٨٦. الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: سالم البدري، ط٢، دار الكتب العلمية، ، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٨٧. جامع المعارف والأحكام: عبد الله شبر الحسيني (ت١٢٤٢هـ)، سنة التأليف ١٢٤٠، مخطوط في مكتبة محمد أمين شبر.

حرف الحاء

٨٨. الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة: المحدث يوسف البحراني (ت١١٨٦هـ)، تحقيق: محمد تقي الإيرواني، فهرست وتحقيق: د. يوسف البقاعي، ط٣، دار الأضواء، بيروت - لبنان، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

٨٩. حلية الأبرار في فضائل محمد وآله الأطهار ﷺ: المحدث هاشم بن سليمان بن إسماعيل البحراني (ت ١١٠٧هـ)، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٩٠. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني الشافعي (ت ٤٣٠هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٩١. حياة الإمام زين العابدين ﵇: عبد الرزاق المقرم (ت ١٣٩١هـ - ١٩٧١م)، ط١، مطبعة شريعت، إيران، ١٤٢٤هـ.

٩٢. حياة الإمام زين العابدين ﵇: باقر شرف القرشي (أستاذ في الحوزة العلمية - النجف) ط١، دار الأضواء، بيروت - لبنان ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٩٣. حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين محمد بن عيسى الدميري (ت٨٠٨هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

حرف الخاء

٩٤. خاتمة مستدرك الوسائل: المحدث الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، ط١، مطبعة ستارة، قم - إيران، ١٤١٥هـ.

٩٥. الخرائج والجرائح: قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت٥٣٧هـ)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام في قم، ط٢، مؤسسة النور، بيروت - لبنان ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٩٦. دائرة المعارف: (قاموس عام لكل فن ومطلب): المعلم بطرس البستاني (ت ١٣٠٠هـ - ١٨٨٣م)، مؤسسة مطبوعات اسماعيليان، طهران - إيران ١٣١٨هـ - ١٩٠٠م.

٩٧. الدر المنثور في التفسير المأثور (وهو مختصر تفسير ترجمان القرآن): جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٩٨. الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم: جمال الدين بن يوسف الشامي من أعلام القرن السابع، تحقيق: : مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، مؤسسة النشر، قم - إيران، ١٤٢٠هـ.

٩٩. الدروس الشرعية في فقه الإمامية: محمد بن مكي المعروف بالشهيد الأول (ت ٧٨٦هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، مؤسسة النشر، قم - إيران، ١٤١٧هـ.

١٠٠. الدعوات المسمى (سلوة الحزين وتحفة العليل): قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت٥٣٧هـ) تحقيق: عبد الحليم عوض الحلي، ط١، مطبعة نكارش، قم - إيران ١٤٢٧هـ.

١٠١. دلائل الإمامة: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري (٣١٠هـ)، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٠٢. دلائل النبوة ومعرفة أحوال الشريعة: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، وثّق أصوله، وخرج حديثه: د. عبد المعطي قلعجي، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٠٣. ديوان الحماسة: أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد صالح، دار الرشيد، بغداد - العراق، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٠٤. ديوان دعبل بن علي الخزاعي المقتول سنة (٢٢٠هـ) أو (٢٤٦هـ) جمعه وقدم له وحققه: عبد الصاحب الدجيلي، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان ١٩٧٢م.

١٠٥. ديوان الفرزدق همام بن غالب (ت ١١٠هـ) شرح وضبط: أ. علي خريس، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٠٦. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: محمد محسن الرازي الشهير ب - أقا بزرك الطهراني نزيل سامراء (ت ١٣٨٩هـ) مراجعة وتصحيح رضا بن جعفر مرتضى العاملي، ط١، دار التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

١٠٧. الذهب المسبوك: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي الشافعي المصري (ت٨٥٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. أكرم حلمي فرحات.

حرف الراء

١٠٨. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) ضبط وتصحيح علي عبد الباري عطية، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٠٩. سعد السعود: رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن طاووس الحسني (ت ٦٦٤هـ)، ط١، المطبعة الحيدرية، النجف - العراق، ١٣٦٩هـ - ١٦٥٠م.

١١٠. سنن الترمذي (وهو الجامع الصحيح): المحدث محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧هـ)، تحقيق: محمود محمد حسن نصار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٠م.

١١١. سنن الدارمي: عبد الله بن بهرام الدارمي (ت ٢٥٥هـ)، ط٢، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١١٢. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١١٣. سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١١٤. السيرة النبوية: أبو محمد عبد الملك بن هشام المعفري (ت٢١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة الهدى، دار التقوى، مصر، د، ت.

حرف الشين

١١٥. شذرات اللهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) ط٢، دار المسرة، بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١١٦. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ) من فقهاء الدولة الفاطمية وقاضي قضاتهم، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، ١٤٠٩هـ.

١١٧. شرح الأسماء الحسنى: صدر الدين القونوي (- ٦٧٢هـ) تحقيق: الشيخ قاسم الطهراني، ط١، دار الهلال، بيروت - لبنان، ٢٠٠٨م.

١١٨. شرح الأسماء الحسنى: حسين الهمداني (ت ١٣٤٣هـ)، تحقيق: محسن بيدارفر، ط٢، مطبعة شريعت، قم - إيران، ١٤٢٦هـ.

١١٩. شرح الشفا: الملا علي الهري الحنفي (ت١٠١٤هـ)، ضبطه وصححه: عبد الله الخليلي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٢٠. الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض (ت٥٤٤هـ) وعليه حاشية مسماة: مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفا للعلامة الشمني (ت ٨٧٢هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد أمين، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٢١. شواذ القراءات: أبو عبد الله الحسين بن خالويه النحوي الشهير (ت ٣٧٠هـ)، دار الهجرة، مصر، ١٩٣٤م.

١٢٢. شواذ القراءات: رضي الدين أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني من علماء القرن السادس، تحقيق: د. شمران العجلي، ط١، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٢٣. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في حق أهل البيت عليهم السلام: الحافظ عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحنفي من أعلام القرن الخامس، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، مؤسسة الاعلمي، بيروت - لبنان، ١٣٩٣هـ - ٩٧٤م.

حرف الصاد

١٢٤. صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج اللقشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٢٥. الصراط السوي في مناقب آل النبي: الشيخ محمود بن محمد بن علي الشيخاني القادري المدني من أعلام القرن الحادي عشر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٩٢هـ.

١٢٦. الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة لابن حجر: الشهيد القاضي نور الله التستري (ت ١٠١٩هـ)، تحقيق: جمال الدين المحدث، مطبعة النهضة، طهران، إيران، ١٣٦٧م.

١٢٧. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: أحمد بن حجر الهيتمي المكي الأنصاري الفقيه الصوفي المصري (ت٩٧٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ت.

حرف الطاء

١٢٨. الطبقات: أبو عمر خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق: أ.د. أكرم ضياء العمري رئيس الدراسات العليا بجامعة المدينة المنورة، ط٢، دار طيبة، الرياض - السعودية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٢٩. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٣٠. الطبقات الكبرى: محمد بن سعد الهاشمي البصري (ت ٢٣٠هـ)، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

حرف العين

١٣١. عرائس المجالس (قصص الأنبياء): ابو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، وبهامشه: روض الرياحين في حكايات الصالحين لليافعي، مطبعة حجازي، القاهرة - مصر - د.ت.

١٣٢. علل الشرائع: ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق) (ت ٣٨١هـ) صححه: حسين الأعلمي، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٣٣ . علم اليقين في أصول الدين: محمد بن المرتضى المعروف بالمولى محسن الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، تحقيق: محسن بيدارفر، ط١، مطبعة أمير، قم - غيران، ١٤١٨هـ.

١٣٤ . علوم القرآن، الشهيد محمد باقر الحكيم (ت ١٤٢٤هأ - ٢٠٠٣م)، ط٤، مطبعة شريعت، قم - إيران، ١٤٢٤هت.

١٣٥ . عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة (ت ٨٢٨هـ)، مطبعة الصدر، قم - إيران، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م. عمدة عيون صحاح الأخبار: الحافظ ابن البطريق شمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي الربعي الحلي (ت٥٢٣هـ)، تحقيق: مالك المحمودي، وإبراهيم البهادلي، ط٣، طبع طهران - إيران، ١٤١٢هـ.

١٣٦ . العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ١٤٠٩هـ.

١٣٧ . عيون أخبار الرضا: أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق) (ت ٣٨١هـ)، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٣٨ . عيون الأخبار وفنون الآثار: إدريس عماد الدين القرشي (من كبار مؤرخي الاسماعيلية) (ت ٨٧٢هـ)، تقديم وتحقيق: د. مصطفى غالب، ط١، دار التراث الفاطمي، بيروت - لبنان، ١٩٧٣م.

حرف الغين

١٣٩ . غاية الإختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار: الشريف تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني نقيب حلب وابن نقائبها (كان حيا سنة ٧٥٣هـ)، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، العراق، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

١٤٠. غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام: السيد هاشم البحراني الموسوي (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق: علي عاشور، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٤١. الغيبة: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، ط٢، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، العراق، ١٣١٥هـ.

حرف الفاء

١٤٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ شهاب الدين أبو الفضل بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.

١٤٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام وخالد عبد الفتاح شبل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٤٤. فتوح البلدان: أبو العباس أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: د. عبد الله أنيس الطباع، ود. عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م.

١٤٥. الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن حزم الاندلسي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، طبع مؤسسة الخانجي، مصر، ١٣٢١هـ.

١٤٦. الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة: علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥هـ)، ط٢، دار الأضواء، بيروت - لبنان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١٤٧. الفهرست: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) تحقيق: جواد القيومي، ط٢، مطبعة باقري، إيران، ١٤٢٢هـ.

١٤٨. في رحاب أئمة أهل البيت (عليهما لسلام): محسن الأمين العاملي

الحسيني (ت ١٣٥٢هـ)، دار التعارف للمطبوعات، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

حرف القاف

١٤٩. القاموس الفقهي: د. سعدي أبو حبيب، ط٢، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٥٠. القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هت - ٢٠٠٣م.

١٥١. قصص الأنبياء: محمد باقر المجلسي (ت١١١٠هـ - ١١١١هـ)، تحقيق: محسين عقيل، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٥٢. قصص القرآن: الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، اعتنى به الشيخ علي الطهطاوي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

حرف الكاف

١٥٣. الكامل في التاريخ: عز الدين بن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، راجعه وصححه، د. محمد يوسف الدقاق، ط٤، دار الكتاب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٥٤. كذبة فارسية يفضحها الحق العربي: عبد الحميد العلوجي، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ١٩٨٧م.

١٥٥. كشاف اصطلاحات الفنون: محمد علي ابن علي بن محمد التهانوي الحنفي (ت بعد ١١٥٨هـ)، وضع حواشيه حمد بن حسن بسج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٥٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:

جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ضبط محمد عبد السلام شاهين، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٥٧ . كشف الغمة في معرفة الأئمة: أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ت٦٩٢هـ)، تحقيق: علي آل كوثر، مطبعة ليلى، قم - إيران، ١٤٢٢هـ.

١٥٨ . الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي: أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٥٩ . كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الإثنا عشر: أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي من أعلام القرن الرابع، تحقيق: محمد كاظم الموسوي وعقيل الربيعي، ط١، مركز الأنوار في إحياء بحار الأنوار، لإيران، ١٤٣٠هـ.

١٦٠ . كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت٦٥٨هـ)، تحقيق محمد هادي الأمين، ط٣، دار احياء تراث أهل البيت، طهرا، ١٤٠٤هـ.

١٦١ . الكليات: أبو البقاء محمد بن الحسين الحسيني الحنفي الكوفي (٦١٦هـ) مطبعة تبريز، طبع على الحجر، إيران، ١٢٦٨هـ.

١٦٢ . كمال الدين وتمام النعمة: أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق) (ت٣٨١هـ) صححه وقدم له وعلق عليه، الشيخ حسين الأعلمي، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

١٦٣ . كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال: علاء الدين علي المتقي حسام الدين الهندي (ت٩٧٥هـ)، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هت - ٢٠٠م.

١٦٤ . الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية: الشيخ عبد الرؤوف المناوي

(ت١٠٢٢هت)، تحقيق: محمد حسن ربيع، طبعة الأنوار، ١٣٥٧ه - ١٩٨١م.

حرف اللام

١٦٥. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الافريقي المصري (ت٧١١هـ) تحقيق: عامر أحمد حيدر، مراجعة عبد العظيم خليل إبراهيم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٦٦. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي اللمشقي الحنبلي (ت بعد ٨٨٠هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وجماعته، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لنبان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٦٧. لطائف الإشارات (تفسير صوفي كامل للقرآن الكريم): عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري (ت٤٦٥هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: د. إبراهيم بسيوي، صدر له أ حسن عباس زكي، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

١٦٨. اللهوف في قتلى الطفوف: رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت٦٤٤هـ)، تحقيق فارس تبريزيان الحسون، ط١، دار الأسوة، قم - إيران - ١٤١٤هـ.

حرف الميم

١٦٩. مباحث في علوم القرآن: د. صبحي الصالح (ت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، ط٢٦، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.

١٧٠. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان (ت١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ط١٤، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية في القاهرة - مصر، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٤م.

١٧١. مبادئ الفلسفة الإسلامية: عبد الجبار الرفاعي، ط١، دار الهادي للطباعة، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٧٢. مثير الاحزان: ابن نما الحلي (ت٦٤٥هـ)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ط٣، مطبعة أمير، قم - إيران، ١٤٠٦هـ.

١٧٣. المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية: السيد محسن الأمين العاملي (ت١٣٥٢هـ)، در التعارف، بيروت - لبنان - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٧٤. مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، من أعلام القرن السادس، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٧٥. مجمع السلوك في التصوف: سعد الدين الخيرآبادي الهندي (ت٨٨٢هـ)، ط١، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠١م.

١٧٦. مجمع الشتات في أصول الاعتقادات: الشهيد آية الله عطا الله أشرفي الاصفهاني، تحقيق: مؤسسة الثقافة والتحقيق، ط١، مؤسسة الطباعة والنشر، طهران - إيران، ١٣٨١هـ.

١٧٧. المحاسن: أبو جعفر بن محمد بن خالد البرقي (ت٢٧٤هـ)، أو ٢٨٠ هـ، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ط٢، مطبعة أمير، قم - إيران ١٤١٦هـ.

١٧٨. محاضرات الأدباء: أبو قاسم الحسين بن محمد (المعروف بالراغب الاصفهاني)، طبع بالمطبعة العامرة الشريفة، ١٢٠٦هـ.

١٧٩. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عبد القدر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٨٠. المدخل لدراسة القرآن الكريم: أ.د. محمد أبو شهبة، ط٣، دار اللواء، الرياض - السعودية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٨١. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سلمان اليافعي اليمني المكي

(ت٧٦٨هـ)، وضع حواشيه خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٧هـ - ١٩٩٧م.

١٨٢ . مروج الذهب ومعادن الجوهر: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، دار المعرفة، بيروت - لبنان ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م.

١٨٣ . المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

١٨٤ . مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: المحدث حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، ط٣، بيروت - لبنان، ١٤١١هـ١٩٩١م.

١٨٥ . مسند أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تقديم محمد عبد السلام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩١م.

١٨٦ . المصباح (كتاب في الأدعية والصلوات والزيارات والعوذات): إبراهيم ابن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي (ت٩٠٠هـ)، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٨٧ . مصباح المتهجد: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، صححه حسين الأعلمي، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٨٨ . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد المقري الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، ط١، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ١٤٠٥هـ.

١٨٩ . مصباح الهداية: السيد علي البهبهاني الموسوي (ت١٣٩٥هـ)، ط٤، مطبعة سلمان الفارسي، قم - إيران، ١٤١٨هـ.

١٩٠ . مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ﷺ : كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت٦٤٥هـ)، طبعةحجرية، قم - غيران، ١٢٨٧هـ.

١٩١ . المعارف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: د. ثروت عكاشة، ط٢، مطبعة المعارف، مصر، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٩م.

١٩٢ . معالم التنزيل (تفسير البغوي): أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، طبعة حجرية، مطبعة الفتح الكريم، بمباي - الهند، د. ت.

١٩٣ . معاني الأخبار: أبو جعفر محمد بن بابويه القمي (الصدوق) (ت٣٨١هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف - العراق، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

١٩٤ . معاني القرآن: أبو الحسين سعيد بن مسعدة المجاشعي البصري، المعروف بالأخفش (ت٢١٥هـ)، قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٩٥ . معاني القرآن الكريم: أبو جعفر النحاس (ت٨٣٨هـ) تحقيق: محمد علي الصابوني، أستاذ جامعة أم القرى، ط١، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة - السعودية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٩٦ . معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي البغدادي المعروف بياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٩٧ . معجم رجال الحديث: أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت١٤٢٣هـ)، ط٢، مطبعة الآداب، النجف، العراق، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٩٨ . المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة: د. عبد المنعم الحفني، ط٣، مطبعة مدبولي، القاهرة - مصر، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

١٩٩ . معجم القراءات: د. عبد اللطيف الخطيب، ط١، دار سعد الدين، دمشق - سوريا، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٠٠ . المعجم الكبير: الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه، حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٠١. معجم مقاييس اللغة، محمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الدار الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٠٢. المعجم الوافي لكلمات القرآن الكريم: أ. محمد محسن عتريس، ط١، مطبعة ومكتبة الآداب، القاهرة - مصر، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢٠٣. مع علماء النجف، محمد جواد مغنية (ت ١٩٧٩م) دار الجواد، بيروت - لبنان، ١٩٩٢م.

٢٠٤. مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط٣، مطبعة أمير، قم - إيران، ١٤٢٤هـ.

٢٠٥. مقاتل الطالبيين: أبوالفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) قدم له وأشرف على طبعه: كاظم المظفر، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، العراق، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

٢٠٦. الملل والنحل: أبوالفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد كيلاني، دار صعب، القاهرة - مصر، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٠٧. مناقب آل أبي طالب: أبوعبد الله أحمد بن شهرآشوب المازندراني (ت٥٨٨هـ)، تصحيح لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف - العراق - ١٣٧٩هـ - ١٩٥٦م.

٢٠٨. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني (ت١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م)، ط٤، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٠٩. منتخب الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام: أبو علي محمد بن همام ابن سهيل الكاتب الاسكافي (ت٣٣٦هـ)، تحقيق: علي رضا هزار، ط١، مطبعة نكارش، قم - إيران، ١٤٢٢هـ

٢١٠. من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق) (ت٣٨١هـ)، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، ط٥، دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران، ١٣٩٠هـ.

٢١١. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩م.

٢١٢. المواقف في علم الكلام: القاضي عبد الرحمن بن أحمد الأيجي (ت٧٥٦هـ)، عالم الكتب، بيروت - لبنان، د.ت.

٢١٣. موسوعة الأسئلة العقائدية: مركز الأبحاث العقائدية، ط١، مطبعة ستارة، قم - إيران، ١٤٢٩هـ.

٢١٤. موسوعة الأسماء والصفات: عادل بن سعد وعمرو بن محروس، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢١٥. موسوعة طبقات الفقهاء: لجنة علمية، تحقيق: جعفر السبحاني، ط١، مطبعة اعتماد، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم - إيران، ١٤١٨هـ.

٢١٦. الموسوعة القرآنية: محمد كامل حسن المحامي: مراجعة الشيخ حسنت ميم، المكتب العالمي للطباعة، بيروت - لبنان ١٩٨٨م.

٢١٧. موسوعة المصطفى والعترة: حسين الشاكري (ت٢٠٠٩م)، ط١، مطبعة الهادي، قم - إيران، ١٤١٦هـ.

٢١٨. الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٧٧م.

حرف النون

٢١٩. الناسخ والمنسوخ: ابو جعفر النحاس (٣٣٨هـ)، مطبعة السعادة، مصر - القاهرة، ١٣٢٣هـ.

٢٢٠. الناسخ والمنسوخ: هبة الله بن سلام (ت ٤١٠هـ)، المطبعة الحديثة، مصر، ١٣١٥هـ.

٢٢١. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم: القاضي محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي المعافري المالكي (ت٥٤٣هـ)، وضع حواشيه: زكريا عميرات، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢٢٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تعزي بردى (ت٨٧٤هـ)، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٢٢٣. نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس: العباس بن علي بن نور الدين الموسوي المكي (ت١١٨٠هـ)، ط١، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف - العراق، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٢٢٤. نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر الحلواني من أعلام القرن الخامس، مطبعة سعيد، مشهد - إيران، ١٤٠٤هـ.

٢٢٥. نسب قريش: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري (ت٢٣٦هـ)، صححه وعنى بنشره: أ. ليفي بروفنسال، أستاذ اللغة والحضارة في السوربون، ط١، مطبعة شريعت - إيران، ١٣٨٥هـ.

٢٢٦. النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: محمد بن عقيل العلوي الحسيني (ت ١٣٥٠هـ) تقديم: محمد رضا الخرسان، ط٣، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف - العراق، ١٣٨٦هـ - ١٩٩٦م.

٢٢٧. نصوص ومصطلحات فلسفية: أ. د. فاروق عبد المعطي (وكيل كلية الآداب - جامعة المنصورة)، ط١، دار الكتب العلمية، بيوت - لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢٢٨. النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم: عمر بن شجاع الدين محمد بن عبد الواحد الموصلي الشافعي (ت٦٦٠هـ)، تحقيق: سامي الغريري، ط١، مطبعة ستارة - إيران، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

٢٢٩. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: السيد علي الحسيني الميلاني، ط١، مطبعة مهر - إيران، ١٤١٤هـ.

٢٣٠. نهج البلاغة: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام جمع الشريف الرضي (ت ٤٠٤هـ)، شرح محمد عبده مفتي الديار المصرية، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المدرس في الجامع الأزهر، مطبعة الاستقامة، مصر، د.ت.

٢٣١. نهج المحجة في إثبات إمامة الإثنى عشر عليهم السلام: محمد نقي بن أحمد الإحسائي (ت١٢٤٦هـ)، ط١، مطبعة العدل الإسلامي، النجف الاشرف - العراق، ١٣٧٠هـ.

٢٣٢. نواسخ القرآن: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي (ت٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ت.

٢٣٣. نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار: مؤمن بن الحسين الشبلنجي (١١١٣هـ)، تحقيق: أ. سامي الغريري، ط١، مطبعة ذوي القربى، قم - إيران، ١٣٨٤هـ.

حرف الهاء

٢٣٤. الهداية الكبرى: أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي (ت ٣٣٤هـ)، ط١، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

حرف الواو

٢٣٥. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: محمد بن الحسن الحر العالي (ت ١١٠٤هـ) تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٣٦. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: نور الدين علي بن أحمد المصري

السمهودي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

٢٣٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: محمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: د. يوسف الطويل، ود. مريم الطويل، الأستاذين في الجامعة اللبنانية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

حرف الياء

٢٣٨. ينابيع المودة: سليمان بن إبراهيم الحسيني القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤هـ)، صححه وعلق عليه: علاء الدين الأعلمي م، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان ١٤١٨هـ - ١٩٩٧.

الفهرس

الموضوع الصفحة

المقدمة ٧

التمهيد

التمهيد: ١ - التعريف بعلوم القرآن ١٣
القرآن في الاصطلاح ١٦
علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي ١٧
٢ - عصر الإمام زين العابدين عليه السلام ١٩
أولاً: واقعة الحرة سنة (٦٣هـ) ٢٢
ثانياً: واقعة ابن الزبير سنة (٦٤هـ) ٢٣
ثالثاً: ثورة التوابين في الكوفة سنة (٦٥هـ) ٢٤
رابعاً: ثورة المختار سنة (٦٦هـ) ٢٤

الفصل الأول: الإمام زين العابدين عليه السلام

المبحث الأول: لمحات من سيرته الشريفة ٣٥
المبحث الثاني: شذرات من حياته العلمية ٥٣

الفصل الثاني: جهود الإمام عليه السلام في تفسير آيات العقائد

التفسير في اللغة والاصطلاح ٧٥
المبحث الأول: الإلهيات ٧٩
ففي باب الأسماء الحسنى ٧٩
في الصفات الإلهية ٨٨

٣ - وفي نفي الرؤية لله تعالى ٩٢
المبحث الثاني: النبوات ٩٧
أولاً: النبوة ٩٨
ثانيا: الإمامة ١٠٢
المبحث الثالث: السمعيات ١١٢
الأول: في قيام القائم ١١٣
ثانياً: اليوم الآخر ١٢٣
الإخبار عن النعيم ١٢٣

الفصل الثالث: جهود الإمام زين العابدين عليه السلام
في علوم القرآن الأخرى

المبحث الأول: في بيان فضائل القرآن ١٤١
أولاً: فضل القرآن ١٤١
ثانياً: فضل بعض السور والآيات ١٤٥
المبحث الثاني: في أسباب النزول ١٤٩
أولا: ما نزل في حق أهل البيت عليهم السلام ١٥٠
ثانيا: ما نزل في أسباب مختلفة ١٥٢
المبحث الثالث: الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني ١٥٦
أولاً: الناسخ والمنسوخ ١٥٦
ثانياً: المكي والمدني ١٦١
المبحث الرابع: في القصص القرآني ١٦٤
معنى القصص في اللغة ١٦٤
أولا: قَصَص الأنبياء عليهم السلام ١٦٥
ثانياً: قصص الماضين من غير الأنبياء ١٨١
الخاتمة ١٨٩
المصادر والمراجع ١٩٣